

H U S A I N A L - M A H R O O S

دار الفکر

دار الفکر

فَسِيحُ الْحِصَارَاتِ

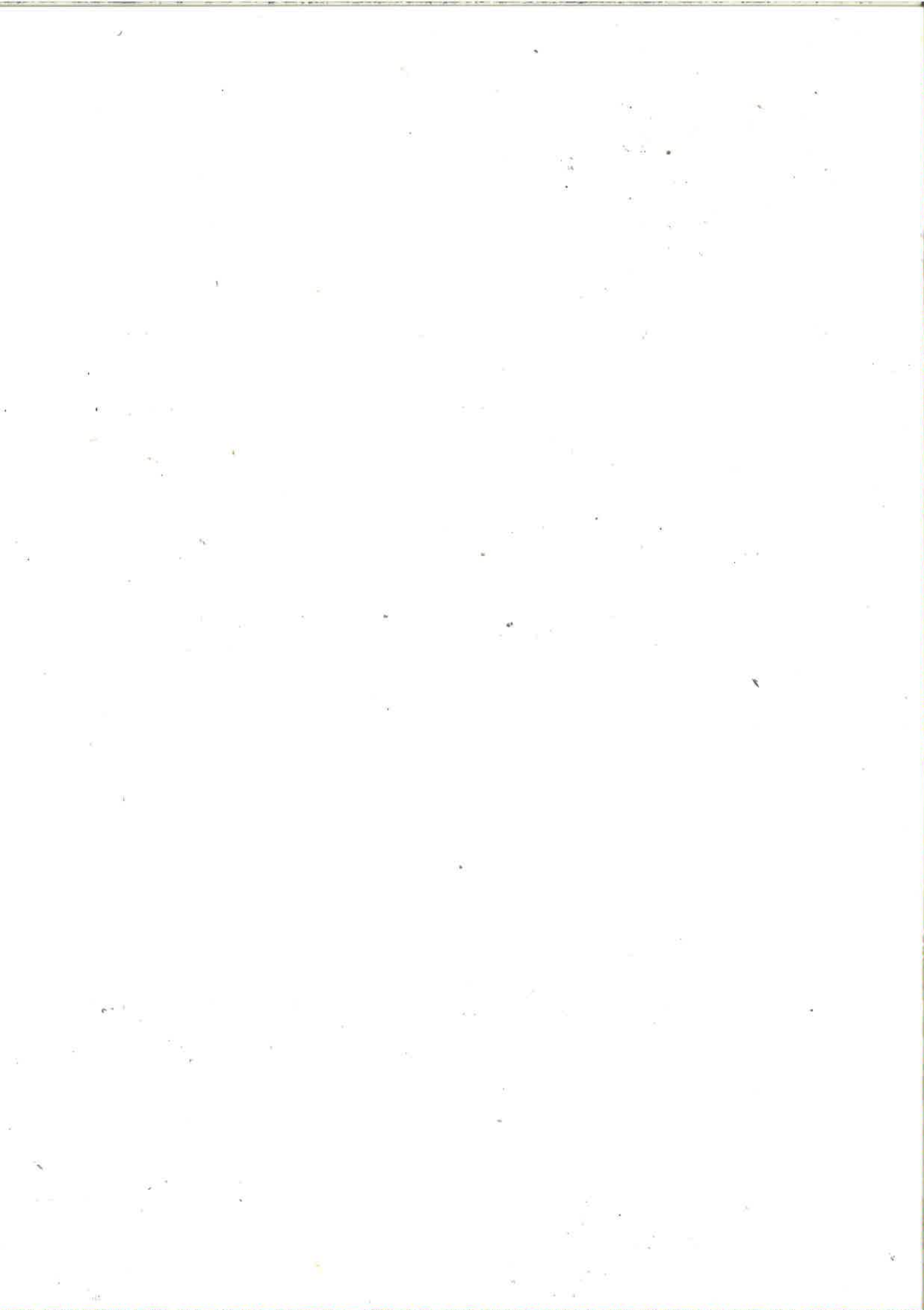
حُسَيْنُ الْقَمْرُوسِ

حُسَيْنُ الْقَمْرُوسِ

• فَسِيحُ الْحِصَارَاتِ •

2020





فَسِيحُ الْحَصَارَاتِ

من سيرة الشيخ

عبد الأمير منصور الجمري

تَسْبِيحُ الحِصَارَات (من سيرة الشيخ عبدالأمير منصور الجمري) / سيرة
حسين المحروس / كاتب وفوتوغرافي من مملكة البحرين
الطبعة الأولى، 2020
حقوق الطبع محفوظة ©



المؤسسة العربية للدراسات والنشر

المركز الرئيسي:

المصيطبة - شارع ميشال أبي شهلا - متفرع من جسر سليم سلام
مفرق الجامعة اللبنانية الدولية LIU - بناية النجوم - مقابل أبراج بيروت
ص.ب.: 11/5460 الرمز البريدي 1107-2190
تلفاكس: 00961 1 707892 - 00961 1 707891
بيروت - لبنان

E-mail: mkpublishing@terra.net.lb

موقع الدار الإلكتروني: www.airbooks.com

التوزيع في الأردن:

دار الفارس للنشر والتوزيع

ص.ب. 9157، عمان، 11191 الأردن،

هاتف: 00962 6 5605432، هاتفكس: 00962 6 4631229

E-mail : info@airbooks.com

صورة الغلاف: الشيخ الجمري في برلمان 1973 م.

التصميم والتنفيذ: محمد السيد علي، حسين المحروس

التنفيذ الطباعي: ديمو برس / بيروت، لبنان

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات، أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن مسبق من الناشر.

رقم الناشر الدولي: ISBN: 978-614-486-062-5

سيرة الشيخ
AL-SIRAH

حُسَيْنُ الْقَمْرُوسِ



فَسِيحُ الْحَصَارَاتِ

من سيرة الشيخ
عبد الأمير منصور الجمري



9

إلا بيوت النّساجين مضيئة

15

الحصار الأوّل

1-15 أبريل 1995

خمسة عشر يومًا

101

الحصار الثاني

17-18 نوفمبر 1995

يوم ونصف

119

الحصار الثالث

19-25 يناير 1996

سبعة أيام

143

الحصار الرابع

8 يوليو 1999 - 25 يناير 2001

سنة وسبعة أشهر

175

الحصار الخامس

8 يونيو 2000 - 18 ديسمبر 2006

ست سنوات

185

الأرشيف

186

المكان

194

بورتريه

204

السفر في الاسم

214

النجف الأشرف

222

المجلس الوطني

242

صلة الموصول

260

رسائل السجن

270

المبادرة

284

العريضان

294

الميثاق

306

المراسلات

316

الدفاتر

320

الكتب

326

الصحف

338

حصار المرض

349

المصادر والمراجع

إلا بيوت النسّاجين مضيئة

إلا بيوت النسّاجين مضيئة

قِيلَ إِنَّ مِيَاهَ الْبَحْرِ كَانَتْ تَرْتَفِعُ أَرْبَعَةَ أذْرَعٍ عَمَّا هِيَ عَلَيْهِ الْآنَ، وَإِنَّ النَّاسَ الطَّيِّبِينَ فِي شِمَالِ غَرْبِ الْبِلَادِ قَبْلَ أَكْثَرِ مِنْ 5000 سَنَةٍ يَعِيشُونَ فَوْقَ تَلَّةٍ، غَرْبَهَا سَاحِلُ الْبَحْرِ، شِمَالُهَا أَرْضٌ شَاسِعَةٌ، تَغْمُرُهَا مِيَاهُ الْبَحْرِ سَاعَةَ الْمَدِّ الْكَبِيرِ، وَجَنُوبَهَا أَرْضٌ مَنْخَفِضَةٌ ثُمَّ قَرْيٌ كَثِيرَةٌ أَهْلُهَا بِحَارُونَ وَفَلَاحُونَ وَغَوَاصُونَ. قِيلَ إِنَّ الْمَاءَ الْحَلُوفِي جَوْفِ الْمَنْخَفِضِ الْمَحِيطِ بِهَا لَا يَنْتَقِعُ نَبْعُهُ، يَرُوي الْفَلَاحُونَ بِهِ نَخِيلَهُمْ وَزَرْعَهُمْ، فَلَمَّا كَثُرَتِ الْأَمْطَارُ وَفَاضَ الْمَاءُ شَقَّوْا لَهُ الْأَرْضَ فِي شَرْقِ التَّلَّةِ أَفْلاجًا وَثَقُوبًا تَأْخُذُهُ إِلَى مَا بَعْدَ مِنَ الْقَرْيِ فِي الْجَنُوبِ الْغَرْبِيِّ ثُمَّ إِلَى الْغَرْبِ أَكْثَرَ، فَإِنَّ عَمَقَ الْمَجْرَى سَمَّوهُ الثَّقْبَ، وَإِنْ عَلَا وَقَرَّبَ مِنْ سَطْحِ الْأَرْضِ حَتَّى يَرَى النَّاسُ تَدْفِقَ الْمَاءِ فِيهِ، سَمَّوهُ النَّهْرَ.

كَانَتِ النَّخِيلُ فِي الْمَنْخَفِضِ مِنَ الْأَرْضِ وَفِي الْمَغَارِسِ الَّتِي لَا يَجِفُّ مِنْهَا الْمَاءُ كَثِيفَةً قَدْ تَشَابَكَ سَعْفُهَا، تَحِيطُ التَّلَّةُ، تَحَاصَرُهَا، مَنْ يَصْعَدُ عَلَيْهَا يَرِ رؤُوسَ النَّخْلِ مِنْ حَوْلِهَا سَيَاجًا مِنَ الْحَيَاةِ.

قِيلَ إِنَّ النَّاسَ تَكَاثَرُوا وَصَارَتِ التَّلَّةُ قَرْيَةً، لَكِنَّهُمْ بَقُوا فَوْقَهَا، يَنْزِلُونَ مِنْهَا فِي النَّهَارِ إِلَى بَسَاتِينِهِمْ، وَالْبَحَارَةُ إِلَى مَصَائِدِهِمْ، لَا يَصْعَدُونَ إِلَيْهَا إِلَّا عِنْدَ سُلُومِ الشَّمْسِ، وَمَنْ يَتَأَخَّرُ مِنْهُمْ يَتَفَقَدُونَهُ خَوْفًا مِنَ النَّاسِ لَا مِنَ الطَّبِيعَةِ.

النَّسَّاجُونَ وَحَدَهُمْ يَقُونَ فَوْقَ التَّلَّةِ مُحَاصِرِينَ أَمَامَ آلَاتِ النَّسْجِ، يَعْمَلُونَ فِي بَوَارِقِهِمْ⁽¹⁾ الْمَصْنُوعَةَ مِنْ سَعْفِ النَّخِيلِ بِعُنَايَةِ مَهْنَدِسِي

(1) جمع (بارقة) وهي عشاء صناعة النسيج، تُبنى من سعف النخيل.

الفطرة. أبوابها مفتوحة على الجنوب؛ فلا يدخلها هواء الشتاء البارد القادم من الشمال، ولا يسقط ضوء الشمس فيها على النَّسَاج، لكن على مدود البشوت⁽¹⁾ المنقوعة في السُّوج⁽²⁾؛ لتيسر خيوطها وتشتدَّ وتتقوى وتنال ثقة الأيدي والعيون. النَّسَاجون لا يغادرون التَّلَّة إلا فجرَ الأربعاء، يحملون أنسجتهم إلى سوق البزازين في المنامة، ويشترى ما يحتاجون إليه من خيوط وأصباغ، وقليل من الحاجات، ومن يدخل منهم سوق المنامة يودُّ أن يضيع فيها، وألا يعود.

تغيبُ الشمسُ فتغرق التَّلَّةُ / القريةُ في الظلام، ينتهي العشاءُ فيسمع الناسُ صوت أنفاسهم، ينامون متعبين مبكرين، إلا بيوت النَّسَاجين مضيئة بمصاييح الزيت قد جمرت نساؤهم ما يكفي من أغصان الشجر تحت قدور الألوان، فإذا غلى اللونُ وأضاء غمرن سيجات الخيوط فيه حتى ترتوي منه، نشرها الرجال على مناشر صلبة من أغصان الأشجار. تبدأ التَّلَّةُ شتاءً من نخيل «الجنعدة» لطولها ولطولها - يومها كانت أسماء النخيل من أسماء السمك، وأزمة النخيل والزروع بأزمة البحر وما فيه - وتنتهي بنخيل النبي جنوباً. لهذه التَّلَّةُ شكل شبه دائرة نصف قطرها أقل من كيلو متر واحد. قطعة واحدة من الصخر الصُّلب الذي لا يحفر فيه ولا يكسّر، كأثما سقطت من مكان ما على الماء.

قيل إنَّ التَّلَّةُ فاضت بالنَّاس، ولا خيار لهم غير النزول منها، وإنَّ الفلاحين والبحارين أوَّل النازلين بعوائلهم إلى المنخفض من حولها،

(1) المدود: مفردها (مد)، ويجمعها النَّسَاجون على (إمدود)، وهي مجموع الخيوط الممتدة من آلة النسيج (النول) إلى مكان تثبيتها خارج عرشة النَّسَاج (البارقة). ومن هذه المدود يتشكّل النسيج.
(2) السُّوج: خليط من الطحين والتمر والماء، تُنقع فيه خيوط المدود الصوف وتجفف؛ فتتقوى وتفقد بذلك رخاوتها ولينها قبل أن تصل إلى المنسجة (النول).

قرييين من بساتينهم ومن مغارس النخيل ومن البحر، ولكثرة أعمالهم لا يصعدون إليها إلا زائرين. وما لبث أن نزل أكثر النسّاجين، صار أهل التلّة يتزوجون من أهل المغارس، حتى غطّت البيوت وأكواخ السعف المسافة بين التلة والمنخفض وصارا مكاناً واحداً لا يقول فيه الذين فوق: نازلون، ولا الذين في المنخفض: صاعدون. فلما بُنيت أوّل مدرسة في المنخفض لتعليم الكتابة والقراءة هبط أكثر الناس بأطفالهم إليها، وصار المكان كلّ قريةً واحدةً، و«أيام التلّة»، قبلها أو بعدها زماناً للتأريخ، و«فوق التلّة» أو «منحدر التلّة» جغرافيا الجهات، ولوصف المسارات ومقاصد السائلين في قرية «بني جمرة».

أكثر الذين فوق التلّة أقرباء من عائلة آل الشيخ سليمان الجمري، ثم آل محمد حفيده الثالث، الذي أنجب ولدين تغصّنت العائلة ابتداءً منها إلى: آل عبد الرسول وآل ابراهيم، تفرّعت عنهما عوائل كثيرة سمّيت بلقب مؤسسها الأوّل «الجمري»، منها عائلة الحاج منصور بن محمد بن عبد الرسول الجمري، النسّاج التقيّ الذي لا يترك منسجته إلا للصلاة. تزوّج النسّاج من طيبة بنت حسن بن سلمان فأنجب منها خمسة أولاد: علي، زهراء، محمد، عبد الأمير، ونعيمة، تزوجوا جميعهم وبقوا فوق التلّة آمنين حتى نزل ولده عبد الأمير مع زوجته زهراء بنت الملا يوسف بن الشاعر ملا عطية الجمري وأولاده من عليها، وسكن في بيت جديد أسفل جنوب شرق التلة، هناك تلقى الحياة كجرح: كثير من الصبر، كثير من الجدّ، من السرد، من الألم، من الضجيج في الرأس، من العُعب من أجل الناس، وقليل جداً من الراحة وشيء يسمنونه الفرح في درب كأنه لا ينتهي.

الحصار الأوّل

15-1 أبريل 1995

خمسة عشر يومًا

الحصار الأوّل

حدثتني أمّ جميل -زهراء بنت الملا يوسف ابن الشاعر ملا عطية
الجمري- قالت:

الدنيا لعبة...

في الساعة الثانية من صباح يوم السبت، 1 أبريل من العام 1995م،
القرية التي تعبت من أخبار حوادث البلاد نامت إلا من سعلات
مريض، بيتنا، بيت ابن النّسّاج في أسفل التلّة في النصف الثاني من
الرقاد العميق، السكون يعبر التلّة إلى منحدرها مثل نية النّدى على
سعف النخيل. الباب يُطرق بشكل متواصل، الجرس لا يسكت، نظر
أبو جميل - الشيخ عبد الأمير بن منصور الجمري- من النافذة، قال:

- ألم أقل لك أنّ في هذا الليل يصير حدث غير عادي؟! سياراتهم
تملأ الوادي!

- هم الذين يطرقون الباب؟!

- نعم، كثير منهم عند الباب.

استمرّ طرق الباب بقوة ويد أخرى على الجرس، فتحه أبو جميل بهدوء
ونصفي واقف خلفه، وقلبي كلّه على قلبه. دخلوا بدون استئذان، دخلوا
بالعشرات، أخذوا أماكنهم كمن يعرف خارطة البيت، بدأوا بالتفتيش،
لا أحد مستيقظ غيرنا، أو ربّما هكذا نظنّ. طلبوا فتح الغرف للتفتيش،
غرفة غرفة وإيقاظ من فيها، لكن بم سنخبرهم؟ لا يهمّ، فهذا المشهد
يغني عن السؤال! ما حال من يستيقظ من نومه وفي وجهه غريب؟

عمّت الضجّة في صالة البيت، بدأنا نوقظ النائمين ونسند اليقظين: لا تخافوا، سوف يغادرون سريعاً، صار لكلّ باب، لكلّ استيقاظ، لكلّ واحد من أولادي والذين معنا في البيت قصة:

تقول ابنتي نبراس، أصغر بنات البيت: «نمتُ مبكراً استعداداً للمدرسة، ليلة عادية جداً، ولا شيء غير المدرسة في البال. كنتُ أحلم بشرطي ضخم يقف عند رأسي! انقطع الحلم، لكنّ الأصوات القادمة من الدور الأرضي أيقظتني، دخلت عليّ أمّي وتأكدت لي أنّه لم يكن حلماً، قالت للشرطة: «اخرجوا أطفالنا نيام!» خالتي ليل - لحظّها - أمّها كانت تقضي تلك الليلة معي، هنا في غرفتي. هكذا قررت وهكذا مشى بها حظّها. نهضتُ، لبست حجابي وهم ينظرون من خلف أقنعتهم. رأيتهم بالعشرات يصعدون سلّم البيت، ينزلون منه ويتشرون في البيت كلّهُ. فقدت حواسي، ما الذي يحدث؟! الحركة السريعة، الفوضى، ضيق المكان عليهم وعلينا، الأسلحة المحمولة، أصوات الأحذية، الكلام، الصيحات، من هؤلاء؟! كان كلّ شيء مخيفاً! ليس هذا هو البيت الذي نعرفه! خرجتُ، رأيتُ أبي واقفاً في وسط الصالة في حالة أبكتني، رجل ضخم يصرخ في وجهه بطريقة مهينة: «اجلس على الأرض»، كان أبي لا ينظر إليه، فعاود الصراخ: «اجلس على الأرض... اجلس على الأرض!» هكذا مرّات، لكن أبي لم يستجب إليه، قال «أنا لا أجلس على الأرض!» كان عمري أربع عشرة سنة».

ولدي علي آخر من يعرف، آخر من يفتح باب غرفته أيضاً: «أنا في السنة الأخيرة في التعليم الثانوي، أنا في التوجيهي؛ لذا أنا مجهداً، كانت غرفتي شبه منفصلة عن البيت، هنا بالتحديد قبل توسعة مجلس

أبي، انتبهت على أصوات كلام كثير وحركة لا تكون في مثل هذا الوقت، ثمّة من يحاول فتح الباب بقوة، أحاول أن أنهض وهو يحاول كسره، ترددت في فتحه، لكنّي سمعتُ صوت أخي صادق يقول «هنا ينام أخي الصغير: علي» فدخلني شيء من الاطمئنان فلمّا فتحت الباب دفعوه ودخلوا، أوقفوني جانباً، أسمع نفسي العميق السريع، راحوا يفتشون الغرفة، وأخي من خلفهم، شرطة ملثمون، ما الذي يحدث؟! قلت في نفسي ربّما جاؤوا لاعتقال أبي، ربّما! فتحوا الأبواب كلّها ولم يحدث ذلك. أبي، أمّي، وأخوتي وأخواتي كلّهم أمامي، الأصوات كثيرة، أصواتهم، أصوات أجهزة الاتصال «البرقيات» لا تتوقف، ليلتها لم يستطع أحد معاودة النوم غير الأطفال».

ابنتي منصوره استيقظت، خرجت تحمل طفلتها الرضيعة فاطمة، شاهدتني وأنا أخرج للتوّ من غرفتي، منصوره لم يوقظها أحد: «لا أعرف إن كان ذلك منتصف الليل أو بعده، لا أذكر الوقت، كنت مرهقة، سمعت جرس الباب لا ينقطع صوته، أحدهم وضع يده عليه ولم يرفعها، رأسي خفيف؛ لذا انزعجت، لا أذكر مع مَنْ كنت أنام، زوجي غائب عن البلاد، فتحتُ الباب فرأيت أمّي تفتح باب غرفتها، اقتربت من باب البيت قالت: من؟ فرد عليها رجل بصيغة الأمر: افتحي الباب! رأيت أبي وأخي صادق. فتح أبي الباب بهدوء فدخلت مجموعة كبيرة من الشرطة بلباسهم الأخضر، كانوا ملثمين، انتشروا في البيت كلّه. أحدهم يلبس الثوب وقد قنّع وجهه، وآخر قصير يلبس بنطالا وقميصا مقنّع الوجه أيضًا. لا نعرف ما الذي يحدث حتى الآن، القصير منها يأمرهم بقوة، وقد وجهوا أسلحتهم نحونا. حدّق صادق

بهما، قال: أنت فلان وأنت أبو فلان!! فاستغرب الجميع من معرفته
لها. رد الثاني: كيف عرفتني؟! فقال: من عيونك! فلم يعلق. كنا وقوفاً
ننظر بذهول للحدث وأنا أحمل ابنتي الرضيعة، ذات التسعة أشهر.

ولدي صادق كان ساهراً تلك الليلة؛ لذا كان أول من رأى كلَّ
شيء. بينما طرق الباب مستمر وقرع الجرس متواصل، سمعنا أحداً
يطرق باب غرفتنا أيضاً، فتحت الباب رأيت ولدي صادق يطلب لقاء
والده سريعاً، أخبره بأنهم يملؤون المكان، وهم الذين يطرقون الباب
بهذه الطريقة، نظر أبو جميل من النافذة وتأكد له الأمر. قال:

- ألم أقل لك أن في هذا الليل يصير أمرٌ غير عادي؟! -

عندما تحلَّ المصيبة تترتب لها أمور كأثما جاءت أو جيء بها لها،
أمور تضاعف القلق في لحظات يحتاج فيها الإنسان إلى ما يسنده، ففي
لحظة دخولهم كانت أشرطة الكاسيت الصغيرة المهربة من سجن ولدي
جميل، الذي عدنا الخميس الماضي من زيارته موضوعة أمام الجميع.
كلما اقترب أحدهم منها قلقت أكثر، ليس على ولدي لكن على رسائل
المساجين الصوتية فيها، لا يحتاجون لبلاء آخر بإهمال يسير منّا. كم
قلت لهم أخفوها فلم يصغ أحد لي! لكن الحمد لله لم يلتفت إليها
أحد! هذا لطف من الله. صادروا كاميرا فيديو تركتها امرأة صورت
بها مسيرة فرقتها الشرطه ففرّ الناس فلجأت هذه المرأة إلى بيتنا. طالبت
ابنتي عفاف بإعادة الكاميرا لكنهم رفضوا، قال لها أحدهم: نأخذ
الشريط منها أولاً! فصارت تسحبها بقوة والشرطي يسحب لكنه تمكّن
منها. الأمر الذي لم يكن في الحسبان هو أنني أخذت كل ستائر البيت إلى
المغسلة، وكانت العادة أنّها تغسل وتعاد وتركب سريعاً لكن ليس في

وضع كهذا. انتشرت الشرطة في كل مكان: السطح، الشرفات، فناء البيت الخارجي، حول البيت من كل الجهات، السلم، الطرق المؤدية إلى البيت، ولأن بيتنا بلا ستائر، صاروا يرون كل حركة مهما صغرت، يروننا ونراهم مثل بيت جدرانهم من زجاج. مَنْ يعرف ماذا سيحل به بعد لحظات ليتقيه، ويحذره، ويخطط لمواجهته أو حتى الهرب منه؟ صارت محنتنا مكشوفة.

وجدوا أموال الخمس، قال كبيرهم:

- ما هذا؟

- إنها أموال الخمس، ولا يحق لأحد التصرف فيها غير الشيخ.

- لسنا لصوصاً!!

- نقول لك هذه أموال الخمس!

فلم يتعد حتى شمع الصندوق وصادر مفاتيحه.

طلبوا من ولدي صادق أن يدلهم على الطريق إلى مكان لا وجود له: المكتب النسائي! فردّ عليهم: لا يوجد لدى أبي مكتب نسائي! لكنهم لم يصدّقوه وأخذوه إلى الخارج. يقول صادق: «دخلوا جامع زين العابدين وفتشوه ثم أخذوني معهم في السيارة أرشدهم إلى مكتب والدي النسائي! كررتُ لهم بأنه غير موجود، فليست كل الحوزات أو مكاتب علماء الدين لديها مكاتب نسائية فاقتنعوا إلى حدّ ما، لكنهم طلبوا منّي أن أخذهم إلى منزل أخي محمد حسين داخل القرية. كانت الساعة قد تجاوزت الثالثة صباحاً. سمعنا صوت تكبيرات في القرية فقال أحدهم: ليس هذا وقت الأذان؟! قلت: نعم، ليس هذا أذان الصبح! فعادوا بي إلى البيت فوراً. كنتُ أعرفهم واحداً واحداً حتى

الملثمين منهم، قلت لهم أسماءهم وألقابهم».

عاد صادق وهم على وشك الانتهاء من التفيتش، أوقفوا أبا جميل عند الباب لا يغادره حين انتهاء المهمة. تحدث مع أحدهم بهدوء كعادته فردّ عليه «لا أريد أن أسمع كلمة من فمك» فرأيت في وجهه انزعاجاً كبيراً. انتهوا فسمحوا له بالدخول إلى المكتبة، فتشوها وصادروا نشرات، وأشرطة كاسيت كثيرة ودفاتر ومخطوطات، صادروا جميع الأجهزة إلى شاحنة في الخارج وبعض كتب الأطفال المدرسية. لا تلفزيونات، لا هواتف، لا فاكس، لا فيش الهواتف، لا راديو واحد في البيت، لا وسيلة اتصال واحدة، وكانوا يسحبون أسلاك الأجهزة خصوصاً الهواتف بعنف لتقطع أو تتمزق. تجمعنا كلنا في صالة البيت الصغيرة، قالوا لأبي جميل:

- أنت لن تغادر هذا البيت!

- إقامة جبرية؟! قال أبو جميل.

- سمّها ما تشاء، لن تغادر هذا المكان، أنتم أيضاً. هكذا جاءت الأوامر قبل قليل.

ولدي علي الذي كان يسمع بهذه العبارة «الإقامة الجبرية» في نشرات الأخبار فقط، الآن هي في بيت أبيه!

بدأ الحصار،

بدأت الإقامة الجبرية،

نحن محاصرون... وهذه الدقائق الأولى من الحصار.

كنّا تسعة عشر محاصراً في البيت في تلك الليلة: أنا زهراء ملا يوسف

التي اعتادت على الحصارات وتجاوزتها، أبا جميل الذي قلتُ له مرّات: الضربة الموجهة في الرأس فلا تضع رأسك في المقدّمة، لكنّه يضحك، ابنتي الكبرى عفاف وطفليها: حسين وعمره سبع سنوات وزينب وعمرها ثمان سنوات؛ لأنّ زوجها عبد الجليل خليل معتقل ومحكوم بسبع سنوات، وكان يفترض أن يُطلق سراحه منذ شهرين ونصف، منى زوجة ولدي جميل المعتقل والمحكوم بعشر سنوات، مرّ منها سبع، وأطفالها الثلاثة: بتول عمرها عشر سنوات، وعمار، أربع عشرة سنة، وأحمد، سبع سنوات، ولدي صادق الذي رأى كلّ شيء وزوجته الأولى وولديهما: عدنان وعمره أربع سنوات وفاطمة، سنة ونصف، ابنتي منصورّة التي لم تكن على مايرام بعد عملية قيصريّة وطفلتها فاطمة، عمرها تسعة أشهر، كان زوجها السيد هادي الموسوي غائباً قسرياً خارج البلاد، أختي الصغرى ليلى ملا يوسف التي كان لحظّها العاشر أن تبيت في بيتنا تلك الليلة؛ لذا رفضت الاعتراف بأنّها محاصرة، ولدي علي الذي كان في السنة المدرسيّة الأخيرة، التوجيهي، وليس في باله غير التفوّق، ابنتي الصغرى نبراس تلميذة الإعداديّة وعمرها أربع عشرة سنة، وطفلي الصغير مهدي وعمره ثمان سنوات، الذي صادق رجال الشرطة وجنّ بعضهم بحيويته، وأخيراً خادمتنا السيرلانكية جوشنا التي لم يغادر الخوف وجهها إلّا بعد أن غادرتنا.

ولدي منصور وعائلته في لندن، ولدي لؤي في لندن أيضاً ولا يستطيعون العودة إلى البلاد. لكلّ واحد منا حصاره على الرغم من اطمئناننا عليهم، وأنهم بخير، لكنّ الحصار لا يستثنى حتى الذين خارجه، يحيطهم بقلق خاص جداً، وربّما أسوأ من قلق المحاصر نفسه.

كنتُ أعرفُ أنّ أيّ حصارٍ مهما كان طوله وشكله يكشفُ عمّا صعب الوصول إليه، وفيه يصغي الإنسان لنفسه، يقابلها وجهاً لوجه في بيان صريح لا مواربة فيه. وكنتُ أعرفُ أيضاً أنّ المحاصر لا ينام؛ لذا بقينا يقظين طوال الليلة، متجمعين في صالة البيت الصغيرة. وحدهم الأطفال ناموا وادعين، غير مباليين بمقاصد المحاصرين، بعيدين عن قضايا الكبار، ونوايا وخطط تنكيل الإنسان بأخيه الإنسان.

تقول ابنتي منصوره «لم نستطع النوم فيما بقي من الليل، لا نعرف ماذا سيفعلون، فقدنا الأمان، انتشروا في البيت كلّ: خلف المطبخ، خلف الغرفة التي أنام فيها، خلف غرفة أبي وأمّي، شرفات البيت، بقينا يقظين حتى أذان الفجر، تجمّعنا في الصالة، لها باب فيه زجاج. لم نعد قادرين على الحركة».

في تمام الساعة الرابعة صباحاً انسحب رجال المخابرات، وبقيت الشرطة الخاصة في البيت كلّ. لا أحد يعلم بالذي يحدث في الخارج، لكننا صرنا نمدّ آذاننا لأبعد مسافة نجمع الأصوات لعلنا نفهمها.

بدأ الفجر متعباً ومُتعباً، واليوم تصنعه الحركة الأولى فيه. حركتي ثقيلة محاصرة والبيت ساكت. صوت أذان الصبح مختلف هذا اليوم، الأصوات العادية التي تأتي من بعيد صارت فجأة مهمّة. منذ متى ونحن نهتمّ بتلك الأصوات! صوت البيت يشغلنا عن كلّ شيء، لكنّ البيت هذا اليوم ساكت، الحياة كلّها عينٌ وصوت. كأنّ ولدي علي وضع قلبه على قلبي «هذا أول صباح هادئ لا صوت فيه. لماذا كلّ هذا الهدوء؟ لا نسمع شيئاً! أين ذهبت تلك الأصوات والنشاط اليومي، وأصوات السيارات، وأبواقها، ونداء الأمهات ووصاياهن الصباحية

لأطفالهن في الطريق إلى المدرسة، والآباء الذين يستعجلون أولادهم بركوب السيارات... اختفى كل ذلك! وأصابني ما يصيب الشخص بعد توقف عاصفة لم تبق شيئاً إلا اقتلعته، ومحت كل شيء، ومات أكثر الناس، هدوء وسكينة الميتين. سمعنا أصواتاً تأتي من القرية، من بعيد جداً مبرّزها فكانت ما يشبه الفوضى، أو ربّما هي أصوات عادية جداً، ما كنّا نعمل ذلك من قبل، ما كنّا نسمعها لغلبة الأصوات القرية عليها».

أول ما يسمعه المحاصر صوت نفسه ونفسه...

تروي ابنتي نبراس «أنا أيضاً ما نمت، أكملت بقية الليل باليقظة، وفي الصباح سمعنا أصوات تكبيرات تأتي من بعيد، لكن لا أحد يستطيع تحديد مصدرها. شعرت بخوف كبير، كنت صغيرة، لا أعرف ماذا يحدث!»

لم نوقظ الصغار لمدارسهم كعادة كل يوم، هذا يوم مختلف، يوم لا عادات فيه، النظام ليس في أيدينا، فقدنا الروتين اليومي، وفقدنا معه طبيعتنا. الأمهات في الصباحات قلقات على موعد مدارس أطفالهن، الاستيقاظ المبكر، التسابق مع الوقت، إعداد الإفطار للذين تفتح شهياتهم للأكل صباحاً وليس منهم الأطفال. لكن الأول من أبريل 1995م بدأ بلا عادات، بلا ركضة المدارس، ولم تكن العينان في القدمين، لم نوقظ بعضهم إلا متأخراً، فاتهم الطابور الصباحي، فاتتهم الحصص الأولى، غداً نوقظهم مبكرين، نودعهم بالدعاء عند أبواب المدارس وكثير من النصائح. أمّا اليوم فلا مدرسة ولم نكن مرضى، عاجزين عن النهوض، لكن المكان كلّه مريض. كان من هؤلاء الأطفال

بتول، عمار، أحمد، زينب، حسين، وولدي مهدي الذي كان في الصف الثاني الابتدائي. يقول مهدي « نحن الصغار في يوم الحصار لم توقظنا أمي للمدارس كعادتها، بقينا نائمين حتى الساعة الثامنة وبعضنا إلى التاسعة! لماذا لم تأتِ أمي؟ أيقظني ابن أختي عفاف، حسين قال:

- قوم قوم البيت كله شرطة!

- روح! تحلم لو تمزح؟!

- لا لا .. قوم شوف!

سانده الأطفال الذين استيقظوا قبلي بشيء من الإصرار والتكرار:

- إي، قوم البيت متروس!

نهضت ودون أن أغسل وجهي توجهت إلى أخي علي وعمار ابن أخي جميل وسألتهما فقالا نعم بقوة، أو ووه! خرجت من الغرفة وتوجهت إلى باب الصالة الخشبي، فتحته وإذا بشرطين: أحدهما يصعد درج البيت والثاني يتوجّه إلى خارج المنزل، فصعقتُ، وأغلقت باب الغرفة سريعاً وعدت لمكاني خائفاً، رأيت أفراد العائلة يضحكون، ربّما لأنّهم مرّوا بها مررت به، وربّما لأنّهم سبقوني بالخوف. بقي أحمد ابن أخي جميل نائماً حتى أذان الظهر تقريباً، رأى ما رأى وأخذ حصته من الخوف من وجودهم. كان أوّل اليوم خوف!

تجمعنا وتوشوشنا، صار بيننا اتفاق أن نستكشف المنزل، بدأنا بالمطبخ فوجدنا واحداً منهم يقف خلف النافذة من الخارج يحمل سلاحاً وينظر إلى الداخل، نعرف هذه النافذة جيداً، كلّ شيء واضح داخل المطبخ. دخلنا غرفة أبي وأمّي فوجدنا شرطين يقفان عند النافذة أيضاً، خرجنا سريعاً إلى مجلس والدي الذي يطلّ بناذتيه على جدار

بيت جارنا الأستاذ عمران حسين فوجدنا ثلاثة أو أربعة منهم في داخله بأسلحتهم. صعدنا إلى الشرفتين فوجدنا فيهما شرطة، قفزنا إلى سطح البيت الأمامي وجدنا شرطة أيضاً، رجعنا إلى السطح الخلفي فرأينا عدداً آخر منهم!! نظرنا إلى أنفسنا وصرنا نبتسم ونخاف في آن واحد! لم يسأل واحدٌ منا ما الذي يحدث في هذا البيت؟ لكننا سعدنا بوجود أشخاص جدد سنختبر قابليتهم للعب»!

كنتُ المسؤولة عن نظام الطعام في هذا البيت، وهذه المرّة الأولى التي يكون فيها البيت بلا إفطار! الحركة قليلة وملاحظ صاحبها، لا أحد يتنقل على هواه إلاّ الأطفال حين يرضى بعض الشرطة عنهم. شعرتُ أنّي مقصرة في حقّ أبي جميل والأطفال والبيت كلّه. خوف في الليل وجوع في الصباح! سمعنا أصواتاً عند مقدّمة البيت وباب سيارة يُغلق، فُتح باب البيت وأدخل أحدهم صندوقاً ورقياً (كارتون) وضعه في الصالة، قال:

- هذا الرّيوق!

كتب أحدهم على جانب الكارتون بالقلم الأزرق الناشف «19 مجرم»! كانت العبارة وحدها تكفي لسدّ النفس عن الأكل مهما كان. أحضر الكارتون نفسه في اليوم الثاني والثالث أيضاً، وهو من طعام المساجين. ابنتي الصغيرة نبراس تتذكر محتويات الكارتون جيداً، تقول: «فيه خبز أعجمي موضوع في كيس من النايلون أحكم غلقه عليه وهو ساخن فتعرّق وصار مثل قماش مبلل! كان منظره كريهاً، حليب في ثلاثة كؤوس من البلاستيك، أطباق فيها عدس أو شيء يشبهه؛ لذا لم يأكل أحد منه، مثلما لم يأكل أحد من طعام الغداء والعشاء».

رأينا حال المساجين بالحسّ والتجربة لا بالكلام عليه، وليس الكلام على الشيء كالدخول فيه. صرنا نقول أشياء كثيرة بالنظر والنظرة، ففي الكلام شيء من التعب المحاصر الواضح لغير المصغي.

عادت الأصوات تُسمع من بعيد جداً، وكان علينا إيقاف النفس لنسمعها، ربّما هي هتافات، نداءات، طلقات نارية يلعب الهواء في جهتها فتأتي وتغيب تماماً. منْ يسمع شيئاً يملكه، ويملك الحديث عنه! بعد وقت وجبة غداء السجناء التي لم يأكل منها أحد من بيتي، حاول ولدي علي تشغيل جهاز معطلّ ومهمّل في مخزن فيه كلّ ما تعطلّ وخرّب، أخذ جهاز راديو صغير وظلّ يعبث فيه في غرفته فكان يصدر وشوشة سرعان ما تنقطع. تقول ابنتي الكبرى عفاف: «دخلت إلى غرفة علي وكان معي أبي الذي ظلّ واقفاً بجوار النافذة، ينظر الشرطة إليه، تغطّيت بلحاف وحاولت أن أدير المحطّات، وكنت أعرف رقم موجة إذاعة (BBC) العربية، الصوت يتقطّع، سمعت صوت أخي منصور في لقاء حيّ مباشر متقطّع، قال: لا نعرف ماذا يحدث للوالد في بيته، حصار مضروب، لا أحد يعرف، لكننا سمعنا بسقوط شهيدين وجرحي في القرية. أخبرت أبي بما سمعت فسألني عن الأسماء، أسماء الذين سقطوا، فأخبرته بأنّ هذا كلّ ما قاله، وربّما قال شيئاً آخر، لكن هذا كلّ ما سمعته. أعدنا المحاولة مع الجهاز، فلم نسمع غير وشوشة متقطّعة». انتشر الخبر بين الكبار في البيت. صار عندنا خبرٌ لحدث قاس ومخزن في الداخل والخارج، صرنا نعمل على الحصول على تفاصيل أكثر: الأسماء! كمن يحاول أن يجعل للصدمة الكبرى اسماً! لا لا... الأسماء تُؤكد الحدث! هكذا كنتُ أظنُّ. هل نعرف اللذين سقطا؟ أحد

الجرحي؟ الذين خافوا؟ ما شهدنا مثل ذلك من قبل: حصار وشهداء وجرحي! لماذا؟ وبأي شكل؟ صار لوننا لون الخبر وثقله وحصاره، وأمنيات ودعاء بأن الذي سمعناه ليس هو الذي جرى وحدث، أن يكون خبراً فيه ما فيه من كذب وصدق!

قلبنا الخبر، أولناه، فرّعناه، كثّرناه بالكلام، كذبناه بالأمنيات، قرّبناه بعدناه واستبعدناه، ثم هدأنا وخلّا كلّ واحد منا مع الخبر، وسأل: ما الذي يحدث؟!

ازداد الوضع سوءاً مع سوء التغذية، وتوقّف طعام العائلة الذي اعتادت عليه، بقينا يومين على هذا الحال أو ربّما أكثر حتى حدث نوع من الاتفاق بإحضار ما نريده من حاجيات وخضروات من برادات القرية! أعددنا قائمة بحاجاتنا سلّمها لهم ولدي صادق مع النقود. ومنذ ذلك اليوم صار صادق هو المتحدّث باسم العائلة معهم، يوصل ما نريده ويوصل ما يريدونه حتى الوعيد! عدت للطبخ، تساعدني الخادمة المسنّة جوشنا، التي قلقت عليها أكثر من نفسي، هي أمانة في أعناقنا ومن حقّها علينا توفير الأمان، لكنّ لا حيلة لنا فيما يحدث، نحن تحت سيطرة آخرين. كنّا نشترى ما يكفي لعدّة أيام، ولا أنسى وجبات الصغار. حلّت مسألة الطعام تقريباً، وبقي هذا الحصار اللعين.

بدأ التواصل يعود بين أهل بيتي إلى ما يشبه الوضع الطبيعي، لكن ليس هو؛ فالكلام يخرج ممزوجاً بشيء من الخوف، فيه تنهيدة تكاد تكون خفية، ونهاية الكلمات في نهاية الجمل تكاد تغيب، تحتق! كان أبو جميل أكثرنا تماسكاً، وصبراً، وصمتاً أيضاً. عرفتُ أبا جميل مروضاً جيداً للمحن كأنّ مشيجه منها، لكنّه لا يسمع نصيحتي: لا تضع رأسك في

المقدّمة فالضربة الأولى في الرأس! فيضحك!

لم نعهد حصاراً كهذا في البحرين كلّها من قبل! شيء جديد علينا وعلى بلادنا. مرّة أخرى لا نعرف ما الذي يحدث في الخارج! لماذا يبدو مهماً لهذه الدرجة؟ ربّما لأنّنا فقدناه؟ وربّما لأنّنا مللنا الداخل!

هذا هو اليوم الثالث للحصار. كم يبدو اليوم طويلاً! كأنّ الذي مرّ أكثر من ذلك بكثير! وقت المحاصر يابس يربّطه الحدث، ميّت يجييه الكلام. بدأت ابنتي نبراس المراهقة - التي كان الحديث مع الأطفال لا يناسبها - تجلس معهم، تلعب وتسرد شيئاً عن نفسها، مدرستها، وتسرد قصصاً أخرى. الحصار الحقيقي يغيّر من نظرنا إلى أنفسنا، نراها بشكل مختلف تماماً، ويرينا الآخرين في صور أخرى. وكما فعلت ابنتي نبراس فعلتُ، صرت أسردُ الحياة كي لا ينال منّا الحصارُ. كلّما تراءى لي وحش الفراغ ووحش الحصار ومحتننا فيه ملائته بالصبر والسرد:

عشنا في بيت شاعر- جدّي ملا عطية بن علي الجمري- أنا، أمّي سلمى بنت الشهيد الشيخ عبدالله بن أحمد بن إبراهيم العرب الذي قُتل في طريق العودة من المنامة، أبي ملا يوسف بن ملا عطية الجمري، أخواتي السبع وأخوتي الثلاثة قبل أن يتوفى أكبرهم، ويعيش معنا أيضاً أخوا جدّي: الحاج حسين والملا إبراهيم، الذي تزوّج خالتي (كاملة). أنا البنتُ البكر زهراء، رأيتُ جدّي الشاعر يدخل غرفةً صغيرة، معزولة، قريبةً جداً من مجلسه يكتبُ الشعرَ فيها، كلّما أنجز قصيدةً خرج بها إلى حوش البيت يدعو النساء إلى

الاستماع إليها فيترك أعمالهن، يؤجلنها، ويتجمعن من حوله في عجل، وقد لاثت كل واحدة منهن مشمرها الملوون بزهوة الورد على رأسها. جدّي في غمرة القصيدة ينتظر اكتمال حضورهن وهو يتلمّظ ما بقي من رنة معانيها الأولى في فمه ويتنم بأبياتها، لا يبدأ قراءة القصيدة حتى يرفعها إلى السماء ولا ينتهي من بيت شعر فيها حتى ينغرس معناه في دمعة واحدة منّا. خرج مرّة علينا في العام 1949م بقصيدة عن حادثة غرق السفينة في قرية بلاد القديم المشهورة بـ«طبعة بلاد القديم»، مات فيها كثيرون، رجال، نساء، وأطفال في خليج توبلي، خرج علينا جدّي الشاعر بقصيدته والحدث ممّا يهدأ، والحزن ممّا يسكت، فلما جلست النساء وهدأن، قال:

مصاب أهل البلاد الجايدة أخباره
شعبي ويا قلب ما تشتعل ناره
واحد وأربعين بالضبط محسوبة
النبي صالح اشصابه ولا درى جاره
مصاب أهل البلاد الجبد خلاها
على ذيج الأطفال اتسيل بدمها
فما كاد ينتهي من قراءتها حتى بكت النساء
وعلا صياحهن. قرأ القصيدة علينا قبل أن يقرأها
في حفل خاص أقيم حول الحادثة في المنامة.
مزاج الحزن لديه في الشعر الكربلائي يعادله
مزاج الضحك والفكاهة، فبعد أن أُلّف قصيدته

المشهوره في العباس بن علي بن أبي طالب عليهم
السلام:

وين الكفين يا سردال الحرب وين الكفين
دمك صوبين من زودك يصب وين الكفين
مرّ به مسنّ من القرية يمازحه ويقرأ الأبيات
بصوت المازح القاصد، فالتفت إليه جدّي، قال:
تعمى العينين ولا تشوف الدرب تعمى العينين
فضحكا معاً!

هاجر جدّي صغيراً من البحرين إلى المحمّرة،
وهاجرت جدتي من البحرين إلى البصرة، فالتقيا
هناك وتزوجا. هاجر جدّي في سنّ العاشرة مع
أبيه علي بن عبد الرسول وأمّه حصة مدن وأخيه
حسن بعد أن كسدت تجارة أبيه، وطارده بعض
الدائنين الذين لم يعطوه فرصة لتسديد ديونه من
البضاعة المخزّنة التي يفوق ثمنها قيمة الديون
مجتمعة، فهجم مجموعة من الفداوية على منازل
أخوته وأقربائه في منتصف الليل فلما سمع والد
جدي بذلك هاجر بعائلته ليلاً من ساحل أبو
صبح . يقول جدّي «وفي عام 1327هـ (1909م)
ضعفت التجارة و انكسر تجار كثيرون منهم الوالد
والطريق مفتوح لكلّ مكان وكلّ أحد بدون رخصة
أو جواز، فسافر إلى المحمّرة بالعائلة أجمع و ترك
الدكاكين مغلقة على ما فيها. كان السفر بالباخرة،
هو ووالدتي وأنا وأخي حسن رحمه الله ليس
علينا نول(أجرة السفر)، بعد شهر رمضان من

السنة المذكورة كان ورودنا المحمرة، و كان الوالد اشترى لي مجموعاً⁽¹⁾ من المرحوم الشيخ عبد الله العرب بعشر روبيات و ألزمني أن أقرأ، وحفظت منه تسع قصائد قصار و بعض الشعر باللغة الدارجة، و كان صوتي جميلاً».

في تلك الهجمة قرروا حبس محمد بن عبد الرسول فتقدم إليهم ولده منصور، عمي، والد الشيخ عبد الأمير الجمري، قال «إن أبي شيخ كبير لا يقوى على الحبس، استبدلوني به» فاستجابوا لطلبه، وقيده بحبال مثبتت في سرج الخيل وجرّوه من قرية بني جمرة إلى سجن أبو صبح وفي الصباح نقلوه إلى سجن القلعة. وكان أبوه يتودّد إلى سجنائه أن يحسنوا معاملته حتى خرج بعد شهرين. يروي ملا إبراهيم بن علي شقيق جدّي «كانوا يقبضون على الشخص بالقوّة و يلقونه في مخازن وسط سوق المنامة. هذه المخازن أشبه بالدكاكين، يضعون رجليّ السجين في خشبة تُغلق على ساقيه فلا تخرج منها القدم، وقد يُحدّث السجين قبل أن يسمح له بقضاء حاجته».

بعد عامين من التعب وغياب الاستقرار في المحمّرة غادر علي بن عبدالرسول بالعائلة إلى قطعة الشيخ على شطّ العرب بالبصرة فهذأت واستقرّت والتقت بعائلة محمد بن سلمان الذي هاجر به أبوه سلمان طفلاً وبوالدته من قرية

(1) ديوان شعر.

بني جمرة أيضاً بعد أن اتهمه الفداوية - وكانوا من القرى المجاورة - بإخفاء طير الشيخ، قالوا له إن طير الشيخ وصيده - طير الحبارى - سقطا هنا عند المنطب وهذا هو ريشهما! وكانوا يأمرونه كل لحظة: قُرِّيا سلمان، قُرِّيا سلمان! لكنَّ سلمان نفى مشاهدتهما فالنَّساج حين يجلس في بارقته يضع خاطره كلّه فيها ولا يلتفت. لم يصدِّقه فداوية الشيخ فكسَّروا بارقته ووعدوه بالعودة بعد أن يشكوه إلى شيوخهم، فما كان منه إلا أن هاجر وزوجته وولده الصغير محمد في سفينة من بحر أبو صبح إلى البصرة، وترك أولاده الكبار وما بقي من بارقته ونسيجها. جاء الفداوية يبحثون عنه في أزقة القرية، يتهددون ويصرخون.

سمعنا صوت صراخ جارتنا نعيمة «أم حسين»، صراخ فيه انفعال كبير، ما كان لها هذا الصوت من قبل، سمعناها تجادل أحداً ما، تريد أن تدخل بيتها! هي خارج البيت إذن؟ لماذا؟ الحصار على أبي جميل وعلينا فقط! عرفنا أنّها تجادل الشرطة؛ فلا أحد سواهم هنا، وأنّها تريد دخول بيتها لأخذ حاجيات ومستلزمات ضرورية! وما لبثت أن انفعلت أكثر وتحدثت عن مقتل شخصين، لكنّها لم تسمّ واحداً منهما! سمعناها بوضوح بسبب الهدوء الذي لا نعرف أسبابه في الخارج! تأكّد الخبر الذي سمعناه في الراديو! لكننا تشتتتنا في معرفة الأسماء؟ تقول ابنتي الكبرى عفاف: «سمعت جارتنا أم حسين تكبّر لمقتل شاين أحدهما يبدو قريب جارنا الأستاذ عمران حسين عمران لكنني لم أعرف من يكون؟ كلّ الذي أعرفه أنّ هناك أخباراً مؤلمة! لا تصرخ امرأة من ألم

صغير!»

سكت صوت أم حسين، ولم يسكت تأكيد الخبر المؤلم فينا! وزاد في أمله نقصه! ولا سبيل لإكماله غير أصوات تتلقفها أسمعنا من الخارج. الأخبار مسموعة ومبتسرة! لكنّها أخذت حصتها من وقتنا، وكلّمنا تحدّثنا عنها ابتعدت صورتها وتمنينا أنّها لم تحدّث. المحاصر ينتظر سماع خبر. هدأنا أو مثلنا ذلك الهدوء الممزوج بتكذيب الأخبار! ما أيسر النفي. تمنيت لو أنّ شخصاً يهبط علينا فجأةً ويخبرنا بكلّ شيء، ونخبره بكلّ شيء! حمل الخبر الثقيل يشبه انتظاره. للمنا أنفسنا، تجمعنا في الصلاة مرّة أخرى تنفسنا عميقاً. لماذا علينا القلق من خبر مسموع؟! دعونا الله أن يسلم الجميع، فلا طاقة لمحاصر على سماع خبر مؤلم، خبر بلا أسماء.

الخبر الذي غير الحياة في قطعة الشيخ وفي البصرة كلّها هو بدء الحرب العالمية الأولى ودخول سفن الإنجليز في شطّ العرب، يروي جدّي ملا عطية: «كان دخول الجيش البريطاني شطّ العرب بالمناور والمراكب، و كان ذلك في أوّل ذي الحجة 1332هـ (20 أكتوبر 1914)، و نزحنا -جميع أهل الناحية الغربية- إلى جهة إيران ليلاً، و لم يمنعونا في ذلك ولم يعارضنا أحد؛ و ما انبلج الفجر من تلك الليلة إلا و ليس هناك ديّار إلا أفراد لهم أثقال حُمّلت بيّتوا عليها، منهم عمّي زاير محمد بن سلمان، و قد جيء بالسفن قبل الواقعة بيوم و قبل الفجر بساعة، و اشتبك القتال إلى الضحى، و انهزم جيش الأتراك، و دخلت المراكب الشطّ في

المطوعة. وفي هذه السنة أحداث و أمراض كوليرا وغيرها».

فرقت الحرب الناس، وأبعدتهم عن بيوتهم وعن بعضهم بعضاً، وضعف الاتصال بينهم، وساءت الأحوال. ولم يتجمعوا إلا بعد خبر انحسار الحرب عن هذا المكان، وتزوج جدّي طيبة بنت محمد بن سلمان فولدت له أبي ملا يوسف في 15 شعبان 1334 هـ (17 يونيو 1916م).

تردد علي بن عبد الرسول في العودة بالعائلة إلى البحرين خوفاً عليها ولغضب أخيه الأكبر حين علم برغبته في العودة، قال له «إذا جيت ربطوك» وجاءه الرد من جدّي ملا عطية بحماس الشباب «بنزج وبنشوف من اللي يربطنا!»

عاد جدّي وأبوه والعائلة إلى البحرين في شهر نوفمبر 1919م، قال: «وفي هذه السنة عزمنا على الرجوع إلى البحرين، و كانت رحلتنا على متن بوم مملوء بالتمر متجه إلى البحرين، ومعنا عمّي الحاج سلمان وولده قاسم وهو صبي صغير، ومعنا امرأة أرجعناها معنا إلى البحرين بعد أن طلقها زوجها!!! وقد استغرقنا من فريضة المحمرة إلى فريضة البحرين 12 يوماً، ولما وصلنا فريضة المحرق اكرتينا جالبوتاً من البوم إلى بني جمرة ومررنا بالجمارك بالمحرق و اشترت حلوى كثيرة بروبية واحدة، وكان وصولنا إلى بني جمرة يوم 27 من صفر عسراً 1338 هـ (21 نوفمبر 1919م)».

كأن قرية بني جمره قد أفرغت من سكانها! الهدوء فيها أخوالموت!
انقضى نهار اليوم الثالث، وأينا إلى مراقدنا ونحن نأمل أن يكون صباح
اليوم الرابع نهاية هذا الحصار. بقي ولدي علي يدرس في صالة البيت،
هذه سنة مدرسية مصيرية، وهذا الحصار هدر للوقت؛ لذا انشغل
بالدراسة عن ذلك، أو كاد ينشغل. أبو جميل هو الداعم الأكبر لعلي
في دراسته منذ الصف الأول الابتدائي. هكذا يفعل مع أولاده في أمر
دراستهم، يزورهم في مدارسهم في اليوم المفتوح ويلبي أية دعوة منها،
لا يقبل بالتقصير، ولديه طريقة في المحاسبة عندما يحدث ذلك، سيقول
للمقصر شيئاً لا ينساه! لكن ليس أمام أحد.

في هذا الحصار ظلّ النوم في المرحلة الأولى، لم يحدث أن تعداها
للمرحلة الثانية! نكون في شفة النوم، نستيقظ في الصباح ونقول: نمنا!
في الصباح يتناول أبو جميل إفطاره مبكراً كعادته. يبدأ اليوم عنده
قبل أذان الفجر بقليل، يبدأ طقوسه التي لم تتغير: يقرأ ما تيسر من
القرآن، الدعاء، وزيارة عاشوراء حتى يأتي وقت الصلاة، يصلي جماعة
بمن يحضر، لا يفرض ذلك على أحد، وكان من قبل يصلي في جامع
زين العابدين القريب من البيت. بدأ اليوم بثقل الحصار، وبدأه أبو
جميل بالابتسامه وربما الضحك والمزاح طوال اليوم، متفائلاً، لا تبدو
عليه كآبة المحاصرين، قدّ وزّع بعض المسؤوليات علينا وجعل أكثرها
على ولدي صادق خصوصاً التواصل مع الشرطة، كانت علاقته بهم
أكثر من جيدة، لم يحدث أن اتخذت منحي آخر على الرغم من التوتر
فيهم وفينا. ينتهي أبو جميل من الإفطار فيجلس في صالة البيت، المكان
الذي نتواصل فيه جميعاً لساعات طويلة، ونقاوم فيه الحصار، نهرب من

حصار الغرف الضيقة إلى حصار الصلاة. أعدنا تقليب الخبر الوحيد الذي سمعناه: صوت جارتنا أم حسين الذي عاش معنا، وصار جزءاً منا، حاضراً بيننا. تأكّد لنا أنّ الصوت في الحصار شخص له وجه، له حياة أيضاً.

عاش جدّي ملا عطية بالصوت، بالشعر، بالخطابة بعيداً عن السياسة، وبالضحكة أيضاً. كم كان يكره السياسة والسياسيين ويحقّر من شأنها وشأنهم!

والدي ملا يوسف، نشأ على نهج أبيه خطيباً لا يكاد يختلف عنه في شيء. تزوّج أمّي سلمى بنت الشيخ عبد الله بن أحمد بن إبراهيم العرب، الذي قُتل مع صاحبه الحاج حسن بن رمضان لدى عودتهما من المنامة في مكان يسمّى الصليب بين قريتي الشاخورة وأبو صبيع. تبيّنت أمّي طفلةً. كان ذلك في العام 1923م. أمّي من زوجته الثالثة: شرين. كان الشيخ محسن أكبر أولاده؛ لذا تولّى تربيتهم وإعالتهم بعد قتل والده.

حدثتني أمّي سلمى قالت: «كبرت يتيمةً، وأنّ والدي قتله عرب من القبائل». قصّت عليّ جدّي لأمّي شرين قصة قتل زوجها، قالت: «لكثرة ما حلّ بنا في قرية بني جمرة من غارات من قبل عرب من القبائل كتب الشيخ عبد الله عريضةً طالب فيها الإنجليز بالتدخل لإيقاف هذه الهجمات، كان على العريضة أسماء وتواقيع شخصيات معروفة، فلمّا عرف هؤلاء العرب بذلك

كمنوا له في (الصليّب) وقتلوه مع صديقه وجاره
الحاج حسن بن رمضان».

روت لي عمّتي طيبة والدة أبي جميل كيف
عرف النَّاس بمقتل الشيخ العرب، قالت: كان عمر
أمّك سلمى عاماً واحداً حين حدث ذلك، رأيت
عمّك منصور يريد الذهاب إلى المنامة في يوم ليس
هو الأربعاء! وكان النَّساجون يذهبون إلى المنامة في
يوم الأربعاء. سألته: تذهب إلى المنامة مرتين في
الأسبوع؟! فقال: لا بدّ من ذلك! لكنّه لم يخبرني
بشيء. طلب من أخيه جعفر أن يجهّز له حماره
فسأله أيضاً: لماذا، ليس اليوم الأربعاء؟ فقال له
إنّه رأى رؤيا لكنّه لم يخبره غير ذلك، إلّا بعد أن
عاد بالخبر السيّء، قتل الشيخ عبدالله العرب
وصديقه الحاج حسن بن رمضان. سألته كيف
عرفت؟ مَنْ أخبرك في هذا الفجر؟ فقال: رأيت أبي
محمد يطلب منّي أن أتوجّه إلى المنامة، استيقظت
قلت في نفسي هذا حلم، عدت للنوم فرأيتّه مرّة
أخرى يطلب منّي أن أذهب إلى مكان يسمّي
(الصليّب) وأنّ هناك حادثاً عليك حضوره، فخرجت
بعد صلاة الصبح على حمارتي نحو المكان، وقبل
أن أصل إليه بخطوات وجدت قماشاً أسود كثيراً
مرمياً، تقدّمت فوجدت الشيخ ميتاً مطعوناً وجواره
على مسافة قريبة صاحبه وجاره الحاج حسن بن
رمضان، فنهضت أطلب النَّاس في القرى المجاورة.
وكان الشيخ وصاحبه عائدين من المنامة يحملان

الأقمشة وغيرها من الحاجيات قبل بدء شهر
محرم الحرام بأيام قلائل.

يروى جدي ملا عطية الحدث بشكل آخر،
يذهب بعيداً إلى أسباب القتل إلى وقعة سوق
الخميس والعركة التي وقعت فيها، يقول عمّا
حدث في العام 1340هـ 1922م «وفيها في أول
يوم من شهر رمضان في الخميس صارت معركة
بين حمارة أهل عالي وحمارة البديع، وفزع عرب
من البديع إلى الخميس فلم ينالوا شيئاً ورجعوا
ونهبوا في طريقهم المزارع وقشعوا الحضران، فلما
كانت ليلة 24 من الشهر (20 مايو 1922م)
هجموا ليلاً قبل السحر بجمع كبير وسلاح، وقتل
في تلك الليلة عبد النبي ومنصور وحرقوا بيوتاً
ونهبوا، ورجعوا لم يعلم بقتلاهم وجرحاهم، وقد
استمرت المعركة ثلاث ساعات، وكنت في تلك الليلة
هناك مدعواً على قراءة مناسبة وفاة الأمير عليه
السلام. وبعدها قُدمت القضية للشرع والقاضي
الشيخ قاسم المهزوع، ولما لم يحكم فيها ارتفعت
إلى المعتمد البريطاني في البحرين وحكم على أحمد
بن عبدالله بالسجن والتباعد، وكانوا طلبوا شهوداً
في القضية ولم يشهد أحد إلا أهل بني جمرة، لأننا
كنا هناك جماعة معزومين.

وعلى إثر ذلك قطعوا الطريق بين بني جمرة
والمنامة وقتلوا الشيخ عبدالله العرب وحسن بن
رمضان في مكان يسمى (الصليّب) بالتصغير، وكان

ذلك بتاريخ تسعة عشر من شهر ذي الحجة في هذه السنة، وكان هذا السبب القوي في طردهم من البحرين. وفي سنة 1342هـ (1923م) ارتحلوا من البحرين إلى الدمام بحكم الباليوز».

حين قُتل جدِّي كان ولده الكبير الشيخ محسن في النجف الأشرف فأرسلوا إليه من يخبره فعاد ليعيلَ أخوته ومعهم أمِّي سلمى مع شقيقتها فاطمة وكاملة وشقيقتها محمد حكيم وسعيد. تزوج أبي أمِّي سلمى في العام 1942م، وتزوج عمِّي ملا إبراهيم خالتي كاملة.

ولدت أنا في بيت جدِّي الشاعر ملا عطية الجمري. كنت طفلةً في معلّم القرآن، أسمع أبي يردد: «زهراء لعبد الأمير» ولا أعرف معنى ذلك، لكنني أعرف أنّ جازنا هو الحاج منصور ولديه ولد يُدعى عبد الأمير. مات عمِّي الحاج منصور وعمر عبد الأمير اثنتا عشرة سنة فزاد فقره. ولأنّه يحسن القراءة والكتابة اتّخذ منضدةً صغيرة بجوارها مصباح صغير يكتب عليها (صفة النبي) في أوراق تتخذها النساء اللواتي يفقدن أجنتهن حجاباً وحرزاً عن الموت. كانت النساء يعتقدن بوجود تابعة قاتلة تتبع أولادهن ولا تتركهن إلا بعد أن يموتوا. ولم يكن الأمر كذلك لكنّه الفقر وتردي العناية الصحية بالأطفال. يكتب الحرز الواحد مقابل خمسين فلساً. وكان إذا مات الأب -آنذاك- يضيع أطفاله إلا ما ندر، ولم يكن الطفل

عبد الأمير من النوع الذي يضيع.

للأطفال في اليوم الثالث من الحصار سلوك مختلف عن اليومين الماضيين المتعينين. الأطفال الخمسة المتقاربة أعمارهم: مهدي، زينب، حسين، أحمد وبتول وربّما لحق بهم عدنان الذي يصغرهم بثلاث سنوات، وفاطمة صادق جعلوا البيت ومجلسه ساحة لهو، لكن سرعان ما استاء الشرطة منهم وطردهم. ما لبثت أن عادت العلاقة إلى سابق عهدها وأكثر عندما تأكّد لهم أنّ شقاوة الأطفال لا حدود لها وأنّ محاولتهم للدّخول تكررت مثل قطّ لا يملّ حتى لو طُرد مرّات. يقول ولدي مهدي: "عرفنا أسماءهم وعرفوا أسماءنا، وهذا يعني اهتمام جيد بالعلاقة، رأيانهم يتناوبون على البيت في الصباح والمساء، زاد التقارب، صاروا يشرحون لنا كيف يعمل السلاح، كيف يُغلق وكيف يُفتح، وكم هو ثقيل، لكنّهم لم يسمحوا لنا بحمله. الشرطة الذين كانوا في الشرفتين يشاركوننا في أكل بسكويتهم المستدير بطعم الفراولة والزبدة. كم كنّا نفرح بذلك! لذيذ...

وربّما تجاوزنا البيت إلى الفناء الخارجي فقط حيث الشرطة الغلاظ هناك، لا يتكلمون مع أحد، لكنّهم يسمحون لنا بالتجوّل واللعب فيه، عدا شرطيّ واحد يمنعنا من الخروج، كنّا نكرهه وننعتّه بشنبو؛ لطول شاربه وكثافته وقسوته علينا جميعاً.

ركبنا مرّة أو ربّما مرتين على سطح المنزل، وفيه لا يقل عن عشرة من رجال الشرطة، سمحوا لنا لأوّل مرّة أن نرى القرية من الأعلى، أن نرى سطوح المنازل المتلاصقة، الحّمّام الذي يفتح السماء لجناحيه، الأعلام فوق البيوت، بعضها علامات لهداية الحّمّام مع أنّها لا تحتاج لذلك،

خزانات مياه البيوت، لا بدّ أنّها شبه فارغة في الصباحات، اغتسل التلاميذ وغادروا إلى مدراسهم إلّا نحن. رأينا في المقبرة مواجهات بين الشرطة ومتظاهرين يبدو أنّهم من أهالي القرية فنزلنا مسرعين، رويانا ذلك لأبي وللأهل، وكنا من قبلُ كلّمّا سعدنا ووصلت أصواتنا قبلنا تأتي الصيحة: حوّل تحت، فنهرب ولا نعرف كيف وصلنا إلى الأسفل». صار لدينا خبران ناقصان: قتل شخصين أحدهما قريب جارنا الأستاذ عمران، والثاني مواجهات في مقبرة القرية، لا نعرف ما الذي يحدث مثلما لا نعرف لماذا أم محمود ليست في منزلها؟!

فرح الأطفال لانقطاعهم عن المدرسة، فبعد صدمة الحصار الأولى ووجود شرطة في كلّ مكان ألقى الأطفال الغياب عن المدرسة عيداً لهم، وكان ذلك واضحاً في أمزجتهم وحركتهم واجتماعاتهم السريعة واتفاقاتهم على الشرطة، وحديثهم الغريب عن شخوصهم. جمعوا معلومات عن كلّ شرطي من خلال تعاملهم معه ورسموا الكلّ واحد منهم صورة يتعاملون معه وفقها، والألقاب تُنحت لمن يكرهونه منهم. بدأوا في تسجيل سيرة الشرطة الغرباء لديهم منذ لحظة تواجدهم في بيتنا. لم يلتفتوا إلى أنّ هذا العيد صار قليلاً قليلاً وحشاً منعهم من الالتقاء بأصدقائهم في المدرسة والحَيّ والجيران، وإذا سمحوا لهم بالخروج إلى فناء البيت الخارجي فإنّ ذلك لا يتعدّى دقائق معدودات هي في الأساس تجاوزات صغيرة من الشرطة! وأسوأ ما في هذا الأمر أنّهم لا يعرفون لماذا يحدث كلّ ذلك! لا يهمّ مادام لهم من فضاء البيت ما ليس للكبار فيه. لم يستطع شخصٌ الحدّ من حيويتهم إلّا مؤقتاً، وبالقوّة والزجر، لكنّه لا يستمرّ كثيراً. حوّلوا صالة البيت إلى ميدان حركة.

في الحركة مزاحهم ومللهم أيضاً حتى أنهم جعلوا من محاولة التوقف للصلاة أمراً صعباً، يتشاجرون فيما يحاول أبو جميل الصلاة فلا يقدر إلا بصعوبة بالغة، لكنه لا يستاء منهم، ولا يزرهم أو يصرخ فيهم.

وفي يوم نزل الأطفال بأقصى ما لديهم من سرعة من سطح المنزل، لا أظن أن قدم واحد منهم وطأت عتبات السلم، العتبات وضعت للبشر لا للجن الخفاف! كانوا يطيطون عليه! يقول ولدي مهدي وهو يتنفس بسرعة: «رأينا أولاد جارنا الأستاذ عمران يدخلون بيتهم، لم يبقوا كثيراً في داخله، رأيناهم يخرجون حاملين بعض الحاجيات، سعدنا كثيراً برويتهم، رفعنا أيدينا لرحمتهم من بعيد بالتحية والسلام، ناديناهم، صرخنا، وكانوا يرفعون رؤوسهم نحونا، يسمعوننا، يروننا، لكنهم لا يردون! لماذا لا يردون يا أمي».

في الحصار الأطفال نقلت ما نقص من الأخبار! كان علينا جمع الخبر الواحد مثل جمع قطرات ماء الندى الساكنة في بطن ورقة شجرة. الجزء الصغير من الخبر يكون له صوت عال. قطرة الماء أيضاً. نرصد المسموع بالمسموع، ونسند المسموع بالمرئي، نخفف النقص فيه، ونقلل من حالة انتظار اكتماله. فالخبر الناقص حصار للاكتمال.

الآن فقط تأكد لنا أن عائلة الأستاذ عمران لا تستقر في بيتها، لكن لا نعرف لماذا؟ هل كل العائلة خارج البيت؟ هل ثمة محاصر فيه؟! لماذا بيت الأستاذ عمران؟ ماذا فعلوا، وماذا فعلوا بهم؟ نأمل أنهم بخير، وأن يحفظهم الله من كل سوء.

أنظر إلى أبي جميل، ماذا تفعل الأخبار الناقصة فيه! وعلى قدر تواصله معنا، ومساهماته في مناقشة تلك الأخبار، وتسليته للجميع، إلا أنني طالما

شعرت - لاستطالة الهدوء والسكينة فيه - أنه أغلق نفسه على عالمه،
وهام يفكر فيما يجري من حولنا وحوله، أشعر كأنه وحده.

لم يكن الطفل عبد الأمير وحده عندما كان أبوه
النَّسَّاج منصور بن محمد الجمري حيًّا، اعتنى به
مثلما اعتنى بإخوته الأربعة: علي، زهراء، محمد
ونعيمة. تزوجت أخته زهراء من ابن عمها
الحاج إبراهيم بن الحاج سلمان بن عبد الرسول
الجمري وغادرت البيت. اهتم منصور بابنه عبد
الأمير، جعله يلازمه، رآه قويًّا، يتحمَّل المشاق، ولا
يغادر منسجته إلا وقت صلاة. وجدته يستشهد
بالشعر العربي، متقنًا لقراءته، يكتب على أكفان
الراجلين بماء التربة الحسينية، ويكتب أسناد البيع
والشراء والهبات والوصايا بخط جميل، وله طريقة
في قراءة مقتل الإمام الحسين عليه السلام عُرفت
به، وعُرف بها. وكان كلما كتب الطفل عبد الأمير
شيئًا، استدعى أبوه والدته: تعالي انظري ما كتب
ابنك؛ لذا كان أكثر من شعر بالوحدة بعد رحيل
أبيه في شهر فبراير من العام 1948م. كان عمر
أبيه عندما توفي ستَّة وسبعين سنة.

رحل العمَّ الحاج منصور -العارف باللغة
ونحوها وأدبها- على أثر حمى وضيق في التنفس
لم تمهله أكثر من خمسة أيام في فراشه وهو الذي
ينام واقفًا لضيق الوقت في حياة نسَّاج من الطراز
الأوَّل. قيل إنَّ سبب مرضه عمله في بارقة النسيج
المكشوفة فوق التلَّة، كان الوقت شتاءً وليس

العلاج إلا ما تيسر من الأدوية الشعبية. كان عمر
الطفل عبد الأمير عشر سنوات تزيد قليلاً، رعاه
بعد أبيه أخوه الأكبر علي، ورعى العائلة أيضاً.
هذا الصغير الفقير، صار يتيماً أيضاً، يتصنع
الخطابة علي يد الشاعر والخطيب الملا جاسم بن
محمد حسن الجمري قبل أن يستأذن البصير الملا
عبد الله بن محمد البلادي عائلة عبد الأمير أن
يكون معه قائداً له، قارئاً في الكتب، يصعد المنبر
قبل البلادي، يقرأ ما تيسر من أبيات فصحى في
وقعة كربلاء يُتبعها بأبيات باللهجة العامية.

الصانع هو الخطيب الصغير، يتدرب على
الخطابة، يصعد المنبر قبل الخطيب؛ ليقراً ما تيسر
من الشعر، فإذا انتهى صعد الخطيب المنبر وبدأ
خطبته مباشرة من غير مقدمة، الصانع هو الذي
يصنع المقدمة، يقود شيخه إن كان بصيراً، يقرأ له،
ويعيش معه فترة من الزمان.

وافقت العائلة على تصنع الطفل عبد الأمير
فلزم شيخه البلادي سنه، سكن خلالها قرية بلاد
القديم ولم يعد إلى قريته: بني جمرة. تنقل مع
شيخه من قرية إلى أخرى ومن منبر إلى آخر
مشياً على الأقدام براتب شهري قدره خمس
وعشرون روبية، يتسلمها أخوه علي، يستعين بها
على إعالة البيت والعيال. فلما تجاوز الطفل سن
الثانية عشرة من عمره استقل في خطبته ولم يعد
صانعاً تابعاً لأحد.

عمل في دكان بشارع الشيخ عبد الله في سوق
المنامة يبيع ملابس رجالية داخلية، وغتر، وعقل،
ينام ظهراً داخل هذا الدكان ويستأنف عمله فيه
عصراً، فإذا حلّ المساء عاد إلى قريته يحمل الخبز
«الروتي» الذي لم يكن يُوجد إلا في المنامة.

بدأ يخطب في مجلس أبناء الحاج عبد الحسين
الحلواجي في المنامة، ولصغر سنّه يحمله أقرانه
الصغار وهو جالس في الكرسي، يدورون به في
المجلس فيصرخ فيهم: «بطيح» فيردون عليه: لا
ما بتطيح! وهم مستمرون في الدوران. فلما كبر
ثبّت منبره وخطابه، ولم يعد شيء يدور إلا الأفكار
في رأسه ساعة الخطابة.

يدور الأطفال الأربعة في البيت كلّه ولا يهدؤون، لا يرتاحون،
نسمع ضحكاتهم غير عابئين بالحصار، ينقلون لنا أخبار الشرطة في
حصارهم، لكن لم يدر في بالنا قطّ أنّهم قد ينقلون أخبارنا إلى الشرطة
أيضاً! فكيف حدث ذلك؟

على الرغم من أن الراديو الصغير لم يعد يعمل، ولا نسمع منه
غير وشوشات متقطّعة إلا أنّ الأمل لم ينقطع منه، ومحاولات تشغيله
تباعدت لكنّها لم تتوقّف. ما الذي تغيّر فيه فأوقف صوته! بدا لي أن
الصوت محاصر في أحد أسلاكه، والأخبار معتصمة في بطنه، وأنا
سنسمعه بعد قليل. لو وضعناه في تلك البقعة التي سمعناه فيها أوّل
مرّة، ربّما يلتقط الإشارة ويعمل! أليس هذا شأن الراديو، يتغيّر
صوتها، يعلو ويهبط وفق المكان الذي توضع فيه! لا فائدة! نستمع

للو شوشات طويلاً ونمّني أنفسنا بأن صوتاً ما سيخرج منها فجأة مثل
واحة في صحراء! في الحصار يتمنى المحاصر أن يكون صديق مصابيح
الشارع وأن يخبرها بالذين مرّوا تحتها، فكيف براديو ولو كان لا يعمل!
ماذا سيحدث لو اشتغل، لو سمعنا صوت بشر فيه من خارج البيت!
لا يهمّ شكل الخبر، المهم أن نسمعه. وعلى الرغم من ذلك كنّا نهتمّ كثيراً
بإخفائه عن الشرطة في غرفة ولدي علي، ثمّ نعيد إخراجهم في تكتّم بالغ،
ولا نفتحها إلا تحت لحاف! فكيف استدلّت الشرطة عليه؟

يقول ولدي مهدي: «كان الجهاز يُخفي أسفل السرير في كارتون في
غرفة أخي علي بعد الانتهاء منه، من سماع وشوشاته فقط! فلا يُوحى
بأنّه صالح للاستخدام. كنتُ أشعر وبعد هذه الصداقة مع الشرطة
المتواجدين في مجلس البيت أنّ عليّ واجب إخبارهم بوجود جهاز
مخفي! لم يعرف أحد من الذي أخبر الشرطة بذلك، حتى اعترفت
بنفسي لأخي علي بعد أيام بذلك فوبخني وحذرنى من أن أفشي مثل
هذه الأسرار لأحد».

تمّت مصادرة الجهاز الوحيد الذي عندنا، وعلى الرغم من أنّه لا
يعمل - كما أشرت - إلا أنّنا شعرنا بضيق شديد! كان حبلنا السريّ
الوحيد - غير المرئي - بالخارج، قد يعمل فجأةً فنعرف ما يجري! انتهى
الصوت، مثل وحيّ لم يعد يهبط إلى الأرض! لا أخبار! ستبقى الوجوه
كما هي، وكان الخبر الواحد الناقص المضطرب يحدد شكل هذه الوجوه،
يغيّرها، يملأها بالكلام، يجعل للوقت قيمة.

كانت الأخبار تأتي تباعاً من المنامة، وأحداث
الفتنة أسرع من تلك الأخبار. الشاب عبد الأمير
يبدأ مراهقته، ويشهد تلك الأحداث ويشهد عليها

ويرويها. كان الحدث في العام 1953م، فتنة طائفية في المنامة بين بعض السنّة وبعض الشيعة لحظة مرور موكب عزاء ماتم بن سلّوم، كان للوجود البريطاني شأن فيها، تطوّرت الأمور إلى مدّ الأيدي والضرب بالعصيّ وقذف القناني الزجاجية الفارغة فتدخلت الشرطة بالعصيّ الطويلة وأصيب كثيرون بجروح، وسُمع صوت طلقات نارية من شخصيات متنفذة كانت حاضرة، فشكّلت مجموعة من شخصيات الشيعة هيئة للدفاع عن النّاس أمام المعتمد السياسي، وتشكل ما يشبه الحركة وصار لها علم أبيض. تلاه حادث آخر شبيه في قرية عراد وآخر في سترة بين العمّال انتهى باعتقال مجموعة منهم ومحاكمتهم محاكمة غير منصفة، قصد بها إذكاء الطائفية فنتج عنها إضراب شامل للباعة الشيعة في الأسواق حتى شلّت. لكنّ الحدث الذي جعل الوضع ساخنًا هو اعتقال التاجر المعروف في الدراز والبحرين الحاج عبد المجيد الحاج حسين الشهابي في الأوّل من ذي القعدة 1373هـ الثاني من يوليو 1954م، من سيارة باص متوجها إلى قلعة الشرطة في المنامة حيث يتجمّع آلاف النّاس في مسجد مؤمن بالمنامة ينتظرون ما ينتج عنه اجتماع هيئة من الشخصيات المدافعة عنهم بالمعتمد السياسي في القلعة، وعندما وصل خبر اعتقال الشهابي إلى الجمهور تحرّك عدد كبير، يحملون العلم الأبيض بحماس وبدون طلب

من الشخصيات حتى وصلوا إلى القلعة لتخليص الشهابي، فأندروهم بالتفرق، فتحوا عليهم خراطيم الماء الحار، لكنهم لم يستجيبوا، عندها أطلقوا النيران عليهم من فوق برج القلعة بكثافة فسقط من الجرحى الكثير واستشهد أربعة، هم: إبراهيم بن عبد الرسول بن سيف، من المنامة، وعمره عشرون سنة، محمد الحاج كاظم الحاج علي، من قرية المالكية، وعمره إحدى وعشرون سنة، علي أحمد السعيد، قرية مقابة، وعمره ثمان عشرة سنة، علي الحاج حسن الحاج عبدالله، من جزيرة سترة، وعمره تسع وعشرون سنة. فرّ الناس يطلبون الملجأ من الموت. وبعد مرور أربعين يوماً أقيم حفلٌ تأبينيٌّ كبيرٌ، قدّم فيه جدّي ملا عطية قصيدة في مسجد مؤمن:

عِبْرَةُ الْحَرِّ صَرَعَتْهُ الشَّهْدَاءُ

كُتِبَتْ نُصَبَ عَيْنِيهِ بِالْدمَاءِ

ويذكر الشاب عبد الأمير أن ثوب أحد الشهداء

المضرج بالدماء نُصبت علماً على باب المسجد.

قبل أن يستقل عبد الأمير بالخطابة أخذه جدّي

ملا عطية الجمري معه في مجالسه الحسينية

يرى ويتعلم ويتدرب، وربما أخذه أبي ملا يوسف

معه يحضر مجالسه أيضاً، ويشاهد كيف هو فنّ

الخطابة، ويدون ملحوظات وقصائد، يعرف كيف

يبدأ الخطيب وكيف يحرك يديه ورأسه، طريقتهما

في الفكاهة وهما على المنبر وبعد النزول منه.

وفي يوم قيل له سوف نزوّج ابن اختك محمداً
بفاطمة بنت ملا عطية، وأنت بالفتاة المسلمة
لك منذ كان عمرها عشر سنوات زهراء بنت ملا
يوسف بن ملا عطية! ذهبوا لأخيه الأكبر علي
قالوا له إنّ زهراء بلغت سنّ الزواج وقد تقدّم
لها خاطبون! فأوضح الشاب عبد الأمير لجديّ وأبي
الوضع المادي الذي هو فيه، فطلب منه أبي أن
يسمح له بتنظيم دخله المادي ويُدخره له فوافق.
فاض عبد الأمير بالحماس وبالنشاط مثل أي
شاب ينتظر عرسه القريب! لكنّه سرعان ما
تخفّف من ممارسة الخطابة متأثراً بأقوال النّاس
القريبين منه، وأنّها مهنة بلا مستقبل، وصاروا
يزهدونه فيها حتى صار يعمل عند الحاج عبد
الله الخواجة من المنامة الذي استأجر سوق
السمك كاملة من الحكومة، وأصبح يستلم إيجار
الفرشات من الباعة يومياً. استقال سريعاً عندما
وجد الباعة يستثقلون رؤية جامع الإيجارات، وعمل
في دكان بضائع للتاجر السيد هاشم التّنّاك في المنامة
أيضاً مدّة شهر واحد يزيد قليلاً، بعدها عمل
لدى التاجر المرحوم الملا عبد الحسين حميدان،
يجلس معه في مكتبه لتوثيق بيع الأغذية بالجملة،
يساعد الحمالين على حملهم ويحصى ويسجل ما
يخرج من أربعة عشر مخزناً مدّة عام واحد،
لا يعود إلى قريته إلا مساء يوم الخميس. كان
حميدان خلال هذا العام كريماً معه، مرشداً،

مشجعاً له على الذهاب لدراسة اللغة الإنجليزية وقواعد اللغة العربية في المدرسة الأهلية للأستاذ عبد الرسول التاجر، باذلاً من ماله لتدريسه. وكان راتبه الشهري مائة وثمانين روبية ادخرها له إلى حين مغادرته سلّمه شيكاً باسمه فيه الأموال كلّها.

استأجر عبد الأمير دكاناً في المنامة بجوار عمارة القصاب، يبيع فيه معلبات وحاجيات منزلية، لكنّه تركه خلال سنة، واستأجر مساحة صغيرة أسفل درج سوق الخضروات في المنامة وبنى فيها دكاناً صغيراً «صندوقاً»، وصار يبيع الملابس وبعض الكماليات مدّة شهر قبل أن يغلقه ويغادره. وخلال عمله هذا سافر إلى الأحساء وبقي هناك شهراً كاملاً مشغولاً بالخطابة الحسينية صباحاً وليلاً، كان خلالها في رعاية الأخوين الملا عبد الله البحراني وأخيه الحاج حجي البحراني.

عاد إلى الخطابة وقراءة المراثي الحسينية وتبيّن له خطأ آراء أولئك الذين زهدوه في الخطابة وقالوا لا مستقبل لها.

رأيتُ أبا جميل يتواصل مع الجميع، يحاول أن يتسم، وأن الذي يحدث لا بدّ منه، رأيته أيضاً يقدّم ما يشبه الاعتذارات غير المنطوقة للجميع، إلى ولدي صادق، الذي تحمّل عبئاً ثقيلاً منذ اليوم الأوّل، وهو التواصل مع الشرطة وتحمّل كلّ شيء من أجل الجميع، رأيته يقدّم له اعتذاراً شفوياً، يقول صادق «لم يكن أبي نكدياً في الحصار، يحاول

أن يضحك ويمزح طوال اليوم متفائلاً، لكنني استغربت عندما وجدته يعتذر مني، ويقول لي في فترات: ساحمني يا ابني «غربلتك»، حتى أتى وجدته يعتذر عن ضربه لي عندما كنتُ صغيراً!»

صار الشاب عبد الأمير يعتذر لنفسه ويتأسف لها؛ لأنه أصغى لبعض الشباب الذين قللوا من أهمية الخطابة ومستقبلها، قالوا له إنَّ القراءة ستموت وتنتهي ولا ينبغي أن تربط مستقبلك بها. بات يستغفر لهم ويعتذر لنفسه: كيف تأثر بهذا الكلام، وكيف بدأ يتعد عن الخطابة بعمل إضافي صار هو الأساسي لاحقاً، وبدت الخطابة في الهامش.

ترك أعماله الإضافية واحداً تلو الآخر، ولم يبق إلا دكانه الصغير تحت سلم مبنى سوق الخضروات بالمنامة، وعاد بشوق إلى الخطابة. فلما صار عمره عشرين سنة، وصار عمري ست عشرة بعث جدِّي ملا عطية قريبه الحاج عبد الله بن الحاج محمد بن إبراهيم إلى علي بن منصور، المشهور بـ«علي بن ناصر»، شقيق الشاب عبد الأمير الأكبر طالباً منه البدء في التقاليد المتبعة للتزويج. وكان العقد ليلة الزواج نفسها، والعاقد هو الشيخ عبد المحسن الحاج حسين الشهابي، والمهر مائة وخمسون ديناراً، كُله معجّل. تزوجتُ وتزوجت عمتي فاطمة في الليلة ذاتها، والعاقد نفسه.

انتقلتُ من بيت أبي إلى بيت زوجي الشاب عبد الأمير، وهو في الحقيقة بيت أبيه عمِّي

الحاج منصور، المبني من سعف النخيل، لكل واحد في البيت برستج⁽¹⁾: أمّه وأخواه: علي ومحمد. وحين جمع مبلغاً من المال دفعها إلى خاله الحاج سلمان بن سعد فبنى لنا «ريحة حجرة»⁽²⁾ وحمّام، وتزوجني بذلك الزواج اللعبة. فلمّا ترك دكانه الصغير في السوق واستقلّ في الخطابة صار يبني غرفةً واحدةً لأهل بيته كلّ عام حتى تغيّر شكل البيت. جدار البيت عادي، عليه باب من خشب في جهة الشرق، الحوش فيه حديقة فيها شجرة ليمون، واترنج، جوارها ثلاث غرف، متتابعة في الجهة الشمالية ومجلس للرجال في شرق البيت، أمّا جهة الجنوب ففيها حجرة لأمّه والثانية لأخيه الثاني. الحجر متلاصقة مع المجلس، المطبخ غرب البيت، نصفه لي والنصف الآخر لزوجة أخيه علي. وكان البيت يتغيّر شكله على مرّ السنوات.

في هذا البيت أنجبتُ ولدي محمد جميل، وصاروا ينادون الشاب عبد الأمير بأبي جميل، وأنا أم جميل.

لا أذكر لماذا طلبت مرّة الاستقلال في البيت، لكنني أذكر جيداً أنّ ضجّة كبيرة حدثت مفادها

(1) البرستج هو: بناء ضخم وله قاعدة مستطيلة الشكل، ويبنى من الجريد وسقفه جملوني والذي يعطيه شكلاً مميزاً، ويكون للبرستج مدخل واحد وأحياناً تعمل بعض النوافذ ويبنى معه أحياناً عريش. وأمّا بناء البرستج فإنه يحتاج إلى عمال مهرة متخصصين. وفي الخمسينيات من القرن المنصرم أشتهر بعض رجال قرية بني جمرة ببناء البرستج، وقد اختارهم المنقب الأثري «جيفري بيبي» لبنوا البرستج في قلعة البحرين. حسين محمد حسين، بناء العريش قديماً: أمطاطه وطريقة بنائه. جريدة الوسط، العدد 2687، 14 يناير 2010.

(2) أي حجرة صغيرة.

أنَّ الخروج عن العائلة صعب، وجيء لأبي جميل
برجال؛ لاقناعه بعدم الانفصال فقال لهم: لن أترك
أخي الكبير مهما حدث، ولن أخرج من البيت،
لكننا نرغب فقط في الانفصال. لم يمرَّ كثيراً حتى
انفصلنا دون أن نغادر البيت وقد أنجبت ولدي
الثاني منصور، وقد كنت أنجبت قبلهما طفلاً إلا
أنَّه مات. حدث ذلك عندما كان الشيخ في دولة
قطر للخطابة والقراءة الحسينية، فلما عرف أنَّ
الطفل مات انكسر خاطره وحزن. تلقى الخبر من
أحد أخوته في مدخل القرية فتوجَّه إلى مستشفى
السلمانية، سأل امرأة من قرية بني جمرة تعمل
هناك عنِّي فدلته، قال: يرزقنا الله غيره إن شاء
الله. وحين ولدت محمد جميل صار له حظوة
بين أعمامه؛ لأنَّه الذكر الوحيد بين فتيات كثيرات
هنَّ بنات أعمامه. لكن لماذا مات جنيني الأوَّل؟
كان ألم الحمل به الأوَّل شديداً؛ لذا كنتُ أشدُّ على
بطني برباط من القماش حتى مات في شهره
الثامن! كنت صغيرة لم يتجاوز عمري ست عشرة
سنة لا أفهم! لا أجد التصرف أمام ألم جديد لا
أفهمه.

اشتدَّ الألم على الأم الصغيرة، ابنتي منصوره، ورضيعتها فاطمة ذات
التسعة أشهر لا تسكت، بكاء لا يعرف التوقُّف. ألم يضاعفه الحصار،
غياب زوجها وتعب وإعياء الأمهات الصغيرات. تقول منصوره
«مرضت، جسدي الضئيل لا يحتمل حصاراً مهما كان. أنا هزيلة

الجسد، أم جديدة خرجت من ولادة قيصرية، ولديّ جفاف، نقص في السوائل، شهيتي شبه مغلقة، والحصار أتمّ إغلاقها وأحكمه، وزوجي غائب عن بلاده، وأحتاج أن أرضع ابنتي. تعبتُ كثيراً».

فاطمة طفلة ولدي صادق ذات العام والنصف تبكي كثيراً، صار صادق يحملها ويدور بها لتسكت. ويسمون الطفل عندنا «جاهل»، جمعه «جهال»!! عندما لا تتغيّر المشاهد أمام الطفل يضحّ ويعبّر عن ذلك بالبكاء، لكنّ عندما تهدأ فاطمة صادق تفرش لجدها أبي جميل سجادة الصلاة فيتأثر بذلك المشهد، يقول إنّ طفلة الحسين فاطمة الصغرى في اليوم العاشر فرشت له سجادة الصلاة. ما أسرع استحضار المشاهد لدى أبي جميل، وما أسرع لمعان الدمعة في عينيه!

رأيت لمعان عيني أبي جميل ودمعة توشك على النزول عندما جاء قرار والدي ملا يوسف سريعاً على رغبة أبي جميل في الذهاب إلى النجف والدراسة في حوزاتها: إذا كان عبد الأمير عازماً على السفر إلى النجف فعليه أن يطلقك! جدّي عارض تلك الرغبة أيضاً. كان أبي شديداً في ذلك، ولن أنسى تلك الشدّة التي أظهرها آنذاك.

كان ذلك بداية محن أبي جميل مع سيرة النجف وسوف ترافقه هذه المحن ولن تهدأ ولن يهدأ هو أيضاً في مواجهتها وتحمل تبعاتها. لكن من أين كلّ هذا الحماس عند أبي جميل للذهاب إلى النجف؟ من أين بدأ الطريق إلى النجف؟

عندما توفي الحاج عبد الله أبو ذيب في العام

1960م- وهو واحد من أعضاء الهيئة التنفيذية العليا التي تأسست في أكتوبر 1954م والتي سُميت لاحقاً بهيئة الاتحاد الوطني وتهدف إلى نبذ الطائفية وزيادة الوعي القومي وتوعية العمّال بحقوقهم- صار أبو جميل يقرأ ويخطب في مآتم العزاء ثلاثة أيام في مآتم القصاب بالمنامة، وقد حضر العزاء شخصيات كثيرة، منهم الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد صالح آل طعان، قاضي التمييز بعد وفاة السيد عدنان الموسوي وعزل الشيخ محمد علي المدني من المنصب، فلما همّ آل طعان بالمغادرة أشار إلى أبي جميل بيده، وخرج معه يتمشيان نحو السوق شارحاً له أهمية الهجرة إلى النجف والدراسة في حوزاتها. بقي أبو جميل سنتين يحضر دروسه المتقطعة لكثرة سفر آل طعان خارج البحرين، وقبل أن يسافر المرة الأخيرة التي توفي فيها، أحال أبا جميل على الشيخ باقر بن أحمد بن خلف العصفور؛ ليكمل بعض دروس النحو والعربية، كما أنّ آل طعان أملى رسالتين عليه إلى دائرة الأوقاف الجعفرية حول نيّة سفره إلى النجف، قال في أولها:

حضرة الفاضل المكرم رئيس هيئة الأوقاف

الجعفرية والأعضاء المحترمين

تحية وسلاماً وبعد :

ألفت أنظاركم إلى أني قضيت سنين من عمري

في طلب العلم عند فضيلة العلامة الشيخ عبد

الله الشيخ محمد صالح وفضيلة العلامة الشيخ
باقر العصفور، لكنها دراسة متقطعة غير مستمرة.
وأنتم تعلمون أن العلم في الغربة لا في الوطن،
وإني عزمت وتوكلت على الله أن أهاجر إلى النجف
الأشرف تكميلاً لدراستي.

فأرجو أن تمدوا لي يد المساعدة كغيري. شكر
الله سعيكم ودمتم موفقين.
عبد الأمير منصور الجمري

(16 شوال 1380 أي 3 أبريل 1961)

أرسل على هذه الرسالة رسالتين لتعجيل النظر
في الطلب آخرها في شهر ذي الحجة 1381هـ (مايو
1962) أي بعد عودتنا الأولى من النجف بأيام.
جدّي وأبي يعرفان ماذا يعني الذهاب إلى النجف،
يعرفان التعب هناك، الحاجة ومشاكل البقاء عند
طلبة العلوم. زاد الأمر تعقيداً وفاة زوجة الشيخ
أحمد بن خلف في النجف فتزوج من امرأة أمها
عراقية، فكرها فكرة ذهابي إلى النجف تماماً.

عارضت طيبة بنت حسن بن سلمان، والدة أبي
جميل، لكنّ معارضتها ليس للذهاب للنجف فقط
بل أن يصبح شيخ دين في قرية بني جمره، قالت
له: هذه القرية لا تريّ شيخ دين! فردّ عليها:
هذا قول قديم، لقد تغيّر كلّ شيء، فقالت: الشيخ
محسن مات ولم ينصب له مجلس عزاء، لا مجلس
عليه ولو كانت جدرانها من سعف النخيل!

كان رأي أمي سلمى على النقيض من أبي تماماً،

قالت لي: «أذهبي معه، لا تكوني سبباً في تفريق عائلتك، اذهبي وليحدث ما يحدث». أخذت برأي أمي، تقويتُ به، أسندتُ به رغبتني. بقي أمر ذهابنا إلى النجف عالقاً سنة كاملة بين رأي وحوار وجدل. تحاور أبو جميل مع أبي وجدي مرّات، قال له: لو أنّك أعلمتنا رغبتك في الذهاب إلى النجف منذ البدء ما زوجناك ابنتنا. كانا يفعلان ذلك خوفاً عليّ من المصير المنتظر هناك: فقر وانقطاع ووحدة وغياب وندرة في التواصل.

وفي يوم سألني أبو جميل مباشرة: هل ترغبين في الذهاب معي إلى النجف؟ فقلت له: نعم. فقمننا نجهز أنفسنا وولدينا وما نحتاجه للسفر. هكذا سارت الأمور وهكذا قطعنا الأمر بقرار بدأ بسؤال صريح وجواب صريح أيضاً.

في صباح يوم شتويّ بارد خرجنا نحن الأربعة ومعنا إحدى أخواته إلى الفرضة، ميناء المنامة، رأينا الباخرة راسية بعيداً في عرض البحر. جاءت معنا أخته بقصد زيارة الأماكن المقدّسة. أخذتنا اللنش إلى الباخرة، بقينا فيها ثلاث ليال نحو البصرة. هذه المرّة الأولى التي أخرج فيها من البحرين؛ لذا كان كلّ شيء أراه جميلاً.

وصلنا البصرة، النخيل فيها أكثر من الناس؛ ورائحتها هواء البصرة، بتنا في فندق الحكاكة ليلة واحدة قبل أن ننقل بالقطار إلى محافظة الديوانية، وصلنا النجف متعبين بعد ساعتين في السيارة. كان

ذلك في شهر شوال، جلسنا ثلاثة أشهر، عرفنا فيها المكان وأسسناه لبقاء أطول. عدنا إلى البحرين، كأنها رحلة طويلة! بقينا شهري محرم وصفر، قرأ فيهما أبو جميل وخطب في الحسينيات، فلما طلّ شهر ربيع الأوّل غادرنا تصحبنا هذه المرّة أمّه، عمّتي طيبة بنت حسن؛ للزيارة أيضاً، جلسنا هناك حتى نهاية شهر شعبان وعدنا إلى البحرين وبقينا فيها طيلة شهر رمضان، خطب فيه وقرأ مجالس مختلفة، وما إن انتهى عيد الفطر حتى غادرنا إلى النجف.

في النجف عرفت السبب الذي من أجله ما كان جدي وأبي يوافقان على ذهابي، لكنّها الحياة نجتازها بما فيها، وعرفت حكمة أمّي أيضاً: إمّا تذهبي أو تضيع العائلة ويضيع الولدان. بعد موافقتي لم يتدخّل أحدٌ في الأمر، وصار أبي يسانديني كلّما عدتُ من النجف؛ إذ كان كلّ طالب يستلم خمسة عشر ديناراً في الشهر من الأوقاف الجعفرية، وستة دنانير عراقية من السيد محسن الحكيم، المرجع الأعلى للحوزة في النجف الأشرف آنذاك.

استقرّ بنا الحال وصرنا نعود مرّة واحدة في السنة، نسكن في الجزء الخاص بنا من بيت أبيه الطويل. وذات عودة اشترى أبو جميل سهم أخويه وأخواته وصار يجري فيه تعديلات كثيرة، هدماً وبناءً حتى صار جيداً لعائلة ليست مستقرّة

في البحرين ولا في النجف. ولما صار جميل في المدرسة اقتصرت العودة على أبي جميل فقط، بينما أبقى أنا مع الأولاد. فلما حان موعد ولادتي بابنتي عفاف عدت مع أبي جميل إلى البحرين وأبقينا جميل -الذي لم ينته من المدرسة- عند عائلة السيد شرف الخابوري وهي من عُمان عاشت في حيِّ النعيم بالبحرين فترة طويلة. ما حالة أمّ تعود إلى بلادها لكي تلد! تحمّلت كثيراً من الأوجاع في سفر أكثره غير مريح. ولدتُ ابنتي «عفاف» وغادرنا بها بعد عيد الفطر إلى النجف. خلال هذه الفترة لا وسيلة تواصل مع جميل أو مع عائلة الخابوري لنعرف أخباره، لا هاتف والرسائل بطيئة حركتها، لا تجدي؛ لذا عدنا إليه مثلما ودعناه في صباح يوم بارد جداً، مثل زمن طويل مضاعف من العمر. لا يبدو لي أيّ سأنسى ذلك أبداً.

وفي المرة الثانية التي سافرنا فيها إلى النجف، في شهر ربيع الأوّل من عام 1383هـ أغسطس 1962م استأجر أبو جميل بيتاً آخر أفضل من السابق في طرف محلّة الحويش وهي أحد أطراف محلات النجف الأربعة القديمة وهي: محلّة المشراق، محلّة العمارة، محلّة البراق، ومحلّة الحويش. يملك البيت رجل إيراني يدعى الشيخ عبد الغفار.

البيت مجاور لبيت السيد علي السيد إبراهيم كمال الدين رحمه الله الذي ساعدنا كثيراً وعرفنا على ناس طيّبين، يقابله بيت محسن الشيخ

محمد تومان راشد، وكان جاراً طيباً، وأولاده
رائعون، اهتموا بنا ولا ننسى ذلك. لا أحد ينسى
جيرانه الطيبين!

بقينا فيه ستة أشهر فقط، ثم صرنا نتنقل
بين بيوت مختلفة في العمارة ثم في طرف البراق،
وهكذا من بيت إلى بيت حتى استقر بنا الحال
في العام 1385 هـ (1965م)، في بيت متوسط لكنه
مريح وقريب من مشهد الإمام علي عليه السلام.
البيت صالة صغيرة بحجم قطعة السجاد هذه،
الحجرة نفسها في صغر المساحة، أمّا المطبخ فهو
أصغر قليلاً منهما، أسفل ذلك سرداب كعادة
العمارة القديمة في مدينة النجف حيث تكثر في
بيوتها السرايب وكأنها مدن متصلة تحت الأرض.
في السرداب المظلم بر ماء خطر؛ لذا يتأكد أبو
جميل أنه مقفل، لا يفتحه إلا في الصيف عندما
يكون لديه ضيوف؛ فهذا المكان بارد في مثل هذا
الوقت. في الدور الثاني غرف ثلاث. سكنا فيه أكثر
من عشر سنوات حتى عودتنا الأخيرة إلى البحرين،
بعدها لم نر هذا البيت على الرغم من امتلاكنا
له بصك وثيقة الطابو العراقي. قيل إنه أزيل
ضمن إعادة تخطيط الشوارع والساحات، وصار
في موضعه مؤلّد كهربائي. بقيت الذكريات وزينة
الجيران.

زاد قلق أبو جميل على الجيران، وأن يتأذى واحد منهم بسبب هذا
الحصار. هم جيرانا الذين نحبهم كثيراً ويجبونا، لا يكون المكان
بدونهم، ولا نعرف راحة عندما يصيب أحدهم مكروه. بعد سنوات من

التجاور يصبح الجيران الجزء الأهم من البيت والمكان؛ لذا في الحصار لازم الكبار أكثر من الصغار في العائلة شعور ثقيل جداً ومتعب: أن بيتنا صار معزولاً، مفصلاً عن بقية البيوت، صار بيتاً بلا جيران. في القرية الجيران جزء مهم في الحياة، الجيران حق، وغيابهم أو تغييرهم بالقوة قسوة لا نعرف لها شكل، ننظر إليها باستغراب كبير. إنه عمل شاق جداً.

ولأننا لا نرى الطريق؛ لذا بأذاننا وبكثير من الخيال، يرتبان الأحداث على المكان. ننظر في الوجوه ونأمل أن يكون فيها كلامٌ ولو خبر صغير. صرنا نتوقف للنظر في الوجوه ولم يكن يحدث هذا من قبل، فعجلة ما هو معتاد يومياً لا تسمح بلحظة تأمل. للحصار إيجابيات أيضاً: النظر في أنفسنا المهملة. كان يفترض أن تكون النساء أكثر قدرة على تحمل الحصار، فهن أقل خروجاً من البيت من الرجال.

حياة نساء طلبة العلوم الدينية في النجف حصار دائم، لا يفكّه غير العودة إلى البحرين. يدرس الرجال وتكدح النساء! يخرج الرجال إلى الحوزات في الصباح الباكر وتبقى نساؤهم ترعى الأطفال ومدارسهم وشؤون البيت. وقد يغادر الرجال للسهر في بيوت شيوخهم أو الذين يدرسون معهم حتى وقت متأخر من الليل.

في النجف لا حياة للنساء، لا حركة لهنّ إلا في داخل البيت، وربما زيارة مشهد الإمام علي للصلاة يوم الإجازات. المرأة المحظوظة تلك التي لديها جيران تعرفهم، جيران من بلدها، يمكن أن تخطف شيئاً من وقتها للسلام عليهم، وتفقد

أحوالهم، وكلام سريع جوار الباب!
في النجف كثيراً ما ولدت المرأة منا في البيت!
جننا النجف بولدين جميل وعمره سنتان،
ومنصور ستة أشهر، عدت إلى البحرين لولادة
عفاف، فلما صارت العودة إلى البحرين صعبة
ولدت محمد حسين وصادق ومنصورة هنا في
النجف.

يبدأ اليوم قبل أذان الصبح بقليل، يخرج أبو
جميل للصلاة في مشهد الإمام علي وأبقى أنا في
البيت، أنتهي من الصلاة وأخرج لشراء الحليب
وربما القيمر الطازج من امرأة تأتي ببقراتها
الثلاث في الحي، تقف بها بعيداً عن بيتنا. أقفل
باب البيت وأمشي إليها، أرى الناس هناك جلوساً
ووقوفاً ينتظرون حصتهم من الحليب، وهي تعمل
جاهدة لتوفيره لهم. لا صوت غير سؤال المرأة
الناس عن مقدار ما يريدونه وصوت سقوط
الحليب في الأواني. المقياس هو «الچيلة»، كأس معدني
صغير، تبيع المرأة ربع الچيلة بخمسة وعشرين
فلساً. أشتري الخبز الطازج وربما أشتري هريسة
وأعود أنتظر عودة أبي جميل من الحضرة ليجد
الإفطار جاهزاً. الصباحات في النجف متشابهة.

يخرج أبو جميل للدراسة في حوزة السيد الحكيم
رحمة الله عليه، بينما أدير شؤون البيت والأطفال
ومدارسهم وصحتهم وأطبخ طعام الغداء، وفي الليل
أعود لأشتري الخبز والكباب للعشاء وربما جبنة

وخبزاً وجحاً (بطيخ). يغادر أبو جميل للسهر عند الأصدقاء خصوصاً عند الشيخ عبدالعظيم الربيعي في بيته الكبير، إذ يجتمع فيه مع نفر من طلبة العلوم الدينية فيتأخر في مدينة لا يأمن الشخص على نفسه في ليلها. وقد تعرّض للقتل مراراً بعد منتصف الليل من أبناء الليل الذين يبغضون شيوخ الدين، ينعتونهم بنعوت سيئة! فيتصنع أنه يمدّ يده في جيبه فيخافون منه ظناً منهم أنه مسلح. قلت له: ما يفيد فيك إلا إذا قتلوك فيضحك ويقول: «السلامة بيد الله، لقاءات الأصدقاء للترفيه عن النفس من عناء الدراسة في النهار أمر مهم». وربّما تأخر كثيراً فألومه على ذلك وأتشاجر معه لأني أخاف أيضاً، فكلّ الأولاد صغار. بالغ مرّة في التأخر فوضعت له المفتاح في الباب حتى لا يستطيع فتحه ويدخل، صار يضرب الباب كثيراً فلم أفتحه له إلا عندما شعرت بأنه تعب. لكنّ ذلك لم يثنه ولم يغيّر شيئاً من عادته في التأخر. أوقظ الكبار ليناموا في أسرّتهم بينما يحمل هو الأطفال إلى مفارشهم.

أعتمد على نفسي في كلّ شيء، في وجود أبي جميل أو غيابه، شتاءً وصيفاً، أهتم بدروس الأولاد وأتابعهم درساً درساً، وما ثقل عليّ أو استصعب تركته لأبي جميل عندما يعود ليلاً إذا كانوا مستيقظين!

يوماً الخميس والجمعة عطلة في الحوزة، يحضر أبو جميل اللحم وبضائع أخرى ويغادر دون أن

يصطحب معه واحداً من الأطفال، يعتذر، يقول:
«هذا منصور مو آدمي، يتعبني، لا أستطيع»،
نلتقي به في المشهد عصرًا، يلحق به الأطفال
وأعود أرتاح في البيت. هذه راحتي الوحيدة في
الأسبوع كله. هكذا أظن! وربما ذهبنا في نهاية
الأسبوع إلى كربلاء على الرغم من تعب تلك
الرحلة ومخاطرها، لكن زيارة الإمام الحسين عليه
السلام وتغيير المزاج يستحق.

الخروج فجرًا في الشتاء لشراء الحليب والخبز
صعب جدًا، فالأيدي -لشدة البرد- تيبس حتى
شروق الشمس، نستعين بالصوبات (المدفأة). وفي
الصيف القصير نستعين على الحرّ بالنوم في سطح
البيت، نسمع أصوات الناس، نباح الكلاب الضالة
طوال الليل. الربيع جيد ولا نحتاج لتكييف
أو تشغيل المراوح، يصبح الجو لطيفاً جداً.

غياب الزوج أمرٌ تعرف النساء مرارته في
النجف. اللواتي رافقن أزواجهن للدراسة في النجف
أكثر من يعرفن معنى بغض الحصار. ولأبي جميل
غيابات كثيرة غير الغياب اليومي المعتاد! كنا
نخفف معاناة النجف بالعودة إلى البحرين أشهر
محرم، صفر ورمضان؛ لتعطل الحوزة في أغلب
أيامها، وعندما لا يحدث ذلك يسافر لبعض القرى
العراقية والألوية مثل: لواء الخض، واللواء علي
الشرقي، ولواء علي الغربي القريبة من البصرة؛
لقراءة المجالس الحسينية. يذهب بالقطار ويبقى

شهرًا كاملاً. وقد يسافر إلى الكويت، حدث ذلك مرتين. يغيب فأنهض بشؤون البيت وحدي، لا أطلب مساعدة من أحد، على الرغم من وجود عائلات أعرفها وقريبة منا. مثل عائلة الشيخ عيسى قاسم والشيخ عباس الرّيس وهما من قرية الدرّاز، والشيخ أحمد مال الله والسيد عبد الله الغريفي وهما من النعيم، والشيخ سليمان المدني من جدحفص والسيد عبد الله المحرقي من المحرّق، والشيخ علي عبد النبي الستري والشيخ علي بن عبد الله الستري من سترة، والشخ علي رضا الجزيري والشيخ محمد بن الشيخ منصور الستري توفي شاباً، والشيخ محمد جعفر الجفيري والشيخ إبراهيم الجفيري من الجفير، والشيخ علي العصفور من قرية المعامير. أضف إلى ذلك علاقتي بعوائل عراقية، لكنّي لا أطلب المساعدة أو النجدة منهم.

كان ولدي محمد حسين صغيراً عندما ألبس علبة حليب معدنية رأس أخيه الطفل لؤي، فرأيت ذلك واسترجعت: إنا لله، خفت أن يخنق، بدأ تنفسه يقلّ، والدم يسيل من تحت العلبة، حاولنا تخليصه منها، ولم تخرج من رأسه إلا بعد لأي، أخذته إلى مضمّد ومسعف في الشارع يقوم بعمله سريعاً لكنّه مهم.

فلما جاء أبوه من الحوزة قال: كان عليك أن تصرخي وتطلبني النجدة من الآخرين، قلتُ له:

لا أجد ذلك، فقال: «كان يمكن أن يختنق».
وبلاوي أخرى!! جواد طفل لأب بحريني يدرس
في الحوزة، أخذ ماكينة حلاقة أبي جميل وحاول
حلاقة محمد حسين فجرحه جرحاً عميقاً، حملته
على إثره إلى العيادة. ما زال أثره لهذا اليوم.
في إحدى ليالي شهر محرم، وفي عهد الرئيس
العراقي محمد حسن البكر، وعلى الرغم من قرار
منع استخدام الشعلات النارية (المشاعل) في مواكب
العزاء، إلا أن الناس هنا ماضون في استخدامها وكأن
قراراً لم يصدر بشأنها. وهي أعمدة تنتهي بقماش
مشدود فيه كيوسين أو مادة مشتعلة؛ لإضاءة
طرقات هي في الأصل مضاءة بمصابيح الكهرباء!
هذه الأعمدة تسببت في حرائق وإصابات وربما
ضحايا. هذه المشاعل بقيت جزءاً من تراث هذه
المواكب. وربما صنعوا ما يشبه الجالبوت الصغير
فيه خشب وأقمشة تشتعل يحمله رجال في وسط
المواكب.

في ذلك اليوم رغب معزّون في الدخول إلى
الحضرة بهذه المشاعل إلا أن الشرطة منعتهم
فحدثت مواجهات وشجارات وشغب أدى إلى لجوء
الشرطة لاستخدام الرصاص. ما المحنة التي كنت
فيها؟ محمد جميل ومنصور خارج البيت، وأبوهما
في البحرين! هذا يكفي لدخولي في قلق وخوف
كبيرين على مصيرهما. حاولت الخروج الساعة
الواحدة بعد منتصف الليل لكنني ترددت عندما

سمعت صوت إطلاق الرصاص مازال مستمراً.
هل أخرج وأترك بقية الأطفال نائمين وحدهم في
البيت؟! قررت الجلوس في البيت لكئي سرعان ما
عدلت. ماذا يفعل طفلان في الخارج حتى الآن في
مثل هذا الوضع المخيف والخطير؟ ما حالهما؟
أخرج أو لا أخرج؟ قلت: يا الله... توكلتُ عليك.
خرجت ووقفت الباب، تركت وجهي مكشوفاً
فالمراة التي تغطي وجهها ليلاً يتحرشون بها أكثر.
خرجت في اتجاه حرم الإمام علي عليه السلام،
هذا المكان الأوّل الذي يجب أن أبحث فيه،
المكان الذي يقصده الناس في ساعات الخطر؛ لأنّه
آمن للجميع. وما إن وصلت حتى وجدت الناس
ينشدون:

حيدر فتح بيانه على عناد عدوانه

ففتحو الأبواب ودخلت مع الداخلين، رأيت
أمّ سامي -زوجة الشيخ عيسى أحمد قاسم، الذي
كان معها- إلى جوارها أربعة أطفال نائمين: ولدها،
وابنتها، ومحمد جميل ومنصور، فحمدت الله
كثيراً، وشكرتها وشكرت الشيخ، أيقظتهما وخرجنا
باتجاه البيت وقد لعب بي القلق على الذين
تركتهم نائمين في البيت. كنتُ أريد أن أخبر أبا
جميل بما حدث لي، لكن كيف؟ وبأيّة طريقة؟
لا هاتف، ولا رسالة تصل بسرعة قلقي، الحقّ
يصل إلى صاحبه قبل أن تصل الرسالة! وما فائدة
معرفته الآن غير دخوله في قلق أكبر من الذي

دخلني، أنا هنا وهو هناك!

عندما أصيب لؤي بالحصبة كان أبو جميل في البحرين أيضاً، وبينما كنت أستعد لأخذه إلى عيادة خاصة جاء محمد حسين عطشاناً وشرب من كاز المدفأة ظاناً أنه ماء. يا ربي ماذا أفعل الآن؟ تركت لؤي وحصبته وطرت بولدي محمد حسين وكازه! المسافة إلى العيادة طويلة ولا سيارات، هناك عملوا له اللازم، عدت به ورجعت للعيادة أحمل لؤي. الحمل ثقيل ولا فارق في العمر بين الأطفال.

كان عندما يمرض واحد منهم يساعدي محمد جميل لأنه الأكبر، يصبح أمّا صغيرة للبيت، فأخرج بالمريض إلى المشفى، أشعر بشيء من الاطمئنان: البيت في رعاية أم صغيرة! والمريض في رعايتي.

مرضت منصوره، لم يكن جسدها الضئيل يحتمل حصاراً مهماً كان. هي هزيلة الجسد، خرجت من عملية ولادة قيصرية للتوّ، ولديها جفاف، شهيتها شبه مغلقة، والحصار أتمّ إغلاقها وأحكمه، وزوجها غائب عن بلاده، وتحتاج أن ترضع ابنتها، فتعبت جداً، قلت لهم: ابنتي عندها نزيّف وتحتاج رعاية صحية حالاً، فردوا: هذا مستحيل! لا أحد يخرج من هنا، لا تعليمات عندنا بالسماح لأحد بالخروج! فاقترحنا عليهم بعد جدال طويل إحضار طبيبتها الآسيوية التي ولّدتها في مستشفى البحرين الدولي فوافقوا. صرنا ننتظر دخول شخص جديد من الخارج! الغريب الداخل على المحاصرين يضيء المكان، هذا ما أشعر به قبل وصوله إلينا، أو وصولها على نحو أدقّ.

في صباح اليوم الثالث عشر من الحصار، 13 أبريل 1995م أحضروا

طبيبة ابنتي منصوره من مستشفى البحرين الدولي، أدخلوها علينا
ترافقها شرطية، كانت الطبيبة خائفة جداً وغير مستقرّة. كان الجميع
ينظر إليها: هذه المرأة قادمة من الخارج هذا الصباح! ماذا رأت؟ تحدثت
مع من؟ هل بدأت تسأل في داخلها: ما الذي يحدث لهؤلاء الناس؟ ماذا
فعلوا ليحاصروا جميعهم؟ ما حالهم؟ رأيتهما، ربّما لم تكن في وضع مثل
هذا في حياتها قط! في لهجتها تهّدج! دخلت ترتعش، قالت لمنصورة
بعصبية بالغة: ليتني لم أُجرِ لك العملية! طلبت من الشرطية الخروج
ليتسنى لها فحص ابنتي، لكنّها رفضت، فوقفت ابنتي الكبرى عفاف
بين الطبيبة وبينها حائلاً، فلمّا أتمّت فحصها قالت: إنّها مجهدة، تحتاج
أن أخذها للعلاج إلى المستشفى، تحتاج مغديّاً «سيلان» بشكل عاجل،
فطلبوا منها إحضار السيلان إلى هنا فرفضت بشدّة، قالت: لا أستطيع
فعل أيّ شيء هنا، كلّ ما أحتاج إليه متوفر هناك في المستشفى، وبصراحة
أنتم أزعجتموني وأنا خائفة جداً. صار كلاماً كثيراً انتهى بقرار وشرط،
وافقوا بشرط أن لا تعود إلى هنا مرّة ثانية، وعليها أخذ كلّ حاجياتها،
صاروا يؤكدون: لن تعود إلى البيت. أين ستذهب إذن؟ من يرعاها؟
عرفنا لماذا كلّ هذا التشدّد في منعها من العودة إلى البيت بعد العلاج،
منع وصول معلومات أو أخبار من الخارج إلى الداخل، أن نبقى في
حصار شديد لا يغيّره خبر واحد من الخارج! الحمد لله أنّهم وافقوا،
وما سيحدث لاحقاً تفاءلنا بأنّه خير.

ساعدتها في ملّمة حاجياتها، قالوا إنّها لن تعود! فرحتُ لأنّها
ستخرج من هذا الحصار، وحزنتُ لأنّها ستخرج وحدها إلى المستشفى!
سأفتقدها، لن أعرف أخبارها بعد اليوم. ودعناها عند الباب، أنا

وأبوها وصادق وعفاف والآخرين، حضتني، حاولت جاهدة أن لا تبكي، حبست دموعها، قال لها صادق: إذا وصلت المستشفى اتصلي بالمحامي حسن رضي. فثشوا حقيبتها، نظروا في كتب الجامعة، سألوها عنها فشرحت لهم. التفاتة أخيرة عند عتبة باب البيت ولا شيء بعد ذلك إلا القلق عليها وعلى طفلتها فاطمة. مللت هذا الحبس، لو أخرج معها، لو أخرج!

أتعبتني النجف! أتعبتني إثننا عشرة سنة فيها وأريد الخروج منها حالاً، لا أحد يحتمل هذه الحبسة، هذا الحصار! دخلني مللٌ شديد جداً جعلني عصبية المزاج! هذه المدينة لا تناسب أمهات غريبات، محبوسات، محاصرات بالمسؤولية والبيت، هذه المدينة لا تناسبني! فزعت! ثرت في البيت على البيت فعلمت نساء المشايخ ووصل خبري إلى رجالهن فأرسل لي السيد جواد السيد فضل الوداعي زوجته أم علوي، تحمل منه رسالة شفوية: اعقلي!! أرسلت له: لقد مللت وكفى! قطعت السنوات بين رغبة الخروج والمغادرة، لكنني لم أغادر إلا بعد أن حدث أمران: النظام البعثي يبحث عن أبي جميل، ودعوة من بعض المشايخ والناس في البحرين له للدخول في المجلس الوطني، البرلمان.

اثننا عشرة سنة قضاها أبو جميل في الدرس بين أيدي أساتذة حوزات النجف، بدأ الدرس عند الشيخ عبد الله أبو مرة الإحسائي بقراءة كتاب قطر

الندى في النحو في مسجد الهندي، يكتظ بالطلاب ويمتلئ بدوي أصواتهم فتُسمع الضجة فيه من الشارع، وقرأ بعض كتاب شرح ابن عقيل على الشيخ حسين الظالمي، وبدأ قراءة الفقه في كتاب شرائع الإسلام على الشيخ سليمان المدني، ولكثرة عوارضه الصحية انتقل للدرس عند السيد حامد السويج من البصرة، ثم الشيخ محسن الغروي، بعده الأستاذ الشيخ عز الدين الجزائري. قرأ علم الأصول على السيد علاء الدين بحر العلوم، والسيد حسين بحر العلوم، يرافقه في أكثر هذه الدروس زميله الشيخ محمد بن منصور الستري، والبحث الخارج عند السيد الخوئي والسيد الشهيد محمد باقر الصدر، وقضيتها أنا في حبة يمضي الوقت فيها بطيئاً جداً.⁽¹⁾

(1) يقوم المنهج التقليدي في التدريس في مدراس حوزة النجف على ثلاث مراحل، هي: المقدمات، ويقصدون بها النحو والصرف والبلاغة، ثم السطوح : وهي دراسة مُتون الكتب في الفقه الاستدلالي، وأصول الفقه، وأخيراً مرحلة البحث بحث الخارج : وتكون الدراسة فيها جماعية، يتحلّق فيها الطلاب الذين أنهوا المرحلتين السابقتين حول واحد من كبار المجتهدين، فيحاضرهم ارتجالاً في الأصول أو في الفقه، فيعرض عليهم المسألة، شارحاً لها، مبرزاً فيها جميع الآراء الإسلاميّة ومذاهبها، ثم يناقش تلك الآراء مناقشة دقيقة، كما يناقش أدلتها، ثم يُدلي هو برأيه في المسألة.

في الحصار يعنادك الوقت، كأنه لا يتحرك! لم تتقبل أختي ليلى حبستها فحوّلتها إلى إزعاج نالت به الشرطة كلهم واحداً واحداً! أزعجتهم حتى خفنا عليها. لم تتقبل الحصار. صارت تفرض إزعاجها على الجميع، ورسالتها هي: لن أستمّر أكثر في هذا المكان، وحقبتها في يدها أزعجتهم أيضاً! التلويح بالخروج مزعج جداً! وفي اليوم العاشر من الحصار ضجّوا بها فأخرجوها، عرضوا عليها توصيلها إلى بيتها في سيارة الجيب فرفضت، قالت بيتنا هنا على التلّة. خرجت ليلى وكنّت أمل أن تعرّف الناس بحقيقة ما نتعرّض له، أن تقول لهم أخبارنا وتسمع أخبارهم وتعرف ما حدث وتعرف أسماء الذين سقطوا أيضاً. أشاعوا في البيت بأنّ الباب مفتوح لمن يريد أن يغادر، وأنّ الحصار على الشيخ وزوجته فقط، فلم يخرج أحد، لكنّ ابني علي استعدّ للخروج، انقطع عن مدرسته وهو في فصل دراسي حرج هذا العام، شهادة الثانوية العامة، فلمّا تقدّم للخروج قالوا له انتظر لما بعد الغداء، فأعاد ترتيب نفسه، جهّز كتبه المدرسيّة وثيابه وحاجياته استعداداً للسكن في بيت أحد أصدقائه، وبعد الغداء قالوا له: جاءت الأوامر لا خروج!

في اليوم العاشر للحصار أصيب أبو جميل بنوبة ضيق التنفس، وبعد كلام كثير سمحوا للدكتور أحمد سالم العريض وممرضين بالدخول إلى الوالد يرافقهم مدير المنطقة الشماليّة مع شرطي وشرطية. وعلى الرغم من الظرف الصحيّ والنفسيّ الصعب لأبي جميل، رفع رأسه باتجاه مدير المنطقة الشماليّة قال: «كنتُ أتمنى أن تدخل بيتي في وضع أفضل، يليق بك، لكن بلغّ تحياتي لوزير الداخلية، أخبره إن كان لديه شيء فليكن معي، ولا دخل لعائلي ولا جيراني ولا سكان الحيّ بقراراتي

وأنشطتي». أنهى الدكتور العريض فحصه، طلب منهم أن يسمح لأبي جميل بالمشي في مساحة أكبر حفاظاً على صحته، فسمحوا له بالمشي عند الساعة السابعة والنصف ليلاً مرة واحدة خارج البيت، من العتبة حتى المنعطف الجنوبي القريب جداً من البيت، ولمدة ربع ساعة فقط. استغل الأطفال هذه الفسحة الوحيدة فمشوا معه في المسافة ذاتها، والوقت نفسه، والمرة التي لم تكرر نفسها، ولم يسمح لأحدٍ غير الصغار بمغادرة عتبة البيت.

الأيام متشابهة، لا شيء مختلف، وهذا التشابه متعب، والأكثر تعباً أننا لا نعرف إلى متى؟ دخلوا فتغيّر شكل المكان وصرنا ننظر للقادمين بشكل لم نعتد عليه في النظر لزوّار البيت في الظروف العادية، رأينا شخوصاً غير محاصرين يدخلون حصارنا، تعرف ما يحدث في الخارج وتعرف الأسماء أيضاً. خرجوا فعدنا للوضع السابق.

عدنا إلى البحرين بعد أن اشتدّت وطأة البحث عن أبي جميل من قبل النظام البعثي. لماذا؟ لأنه شارك في مسيرة احتجاج بعد وفاة السيد محسن الحكيم في العام 1970م، وألقى كلمة باسم علماء الدين البحرينيين انتقد فيها حكومة حزب البعث وممارساتها. وكان ممّا حفظه بعيداً عن أيديهم وفي المعابر والجمارك أنّ الاسم الذي اشتهر به هو عبد الأمير، لكنّ اسمه في جواز السفر عبد الله! ليس هذا هو السبب الذي يجعل أبا جميل يغادر من أجله النجف! فقد بقي سنتين بعد رحيل السيد الحكيم! ما كان يهتم بالخطر مهما اقترب منه، لكنّها الدعوة له للمشاركة في المجلس

الوطني، أو ما عُرف لاحقاً باسم برلمان 73. جاء الطلب بالعودة إلى البحرين والتقدم للترشح للمجلس أولاً من بعض أبناء قرية بني جمرة ثم جاءته برقية من الشيخ عيسى قاسم -الذي عاد إلى البحرين قبل عامين وصار عضواً في المجلس التأسيسي الذي وضع دستور البلاد - يطلب فيها منه العودة للترشح للمجلس الوطني. وصادف وجود جدّي ملا عطية الجمري في النجف زائراً فحثّه على السفر إلى البحرين وأخبره أنّ أهل الدائرة يرغبون في انتخابه عضواً في هذا المجلس. لكنّ أبا جميل بدا متردداً في قبول الدعوة كارهاً لقطع دراسته في فترة مهمّة عنده: مرور أقلّ من سنة على حضوره الدرس المتقدّم في الحوزة المعروف باسم «البحث الخارج» عند كلّ من السيد الخوئي والسيد الصدر، فقطح التردد باستشارة كبار العلماء، يفعل ذلك دائماً إذا تردد في شيء مهم! استشار الشيخ محمد أمين زين الدين والسيد محمد باقر الصدر فأشارا عليه بتلبية الدعوة. هكذا تأكّدت العودة!!

عدنا في سيارات مقال سفر بحريني، لم نرتح أبداً في هذه الرحلة؛ توقفنا في وسط الطريق وغيّرنا السيارة. ركبنا سيارة بدوي، طويلة متعددة المقاعد، يرافقنا مسنان وامرأتان، واحدة في عمري والأخرى مسنة مع طفلها. وبينما نحن في الطريق شعرت بأنّ السائق اتخذ طريقاً آخر غير الذي

اعتدنا عليه، طريقاً وعرّاً غير معبّد، فسألته: إلى أين؟ فقال: «لا.. لا هنا قليلاً». وجدنا أنفسنا في وسط قرية، ويده على بوق السيارة لا يرفعه، فتجمع علينا رجال مسلّحون، قلت لأبي جميل: هذه نهايتنا! فصاحت النساء وفزعن، يضربن على صدورهن. بعدها تحرك بنا وتوقّف في محطة بها مقهى، حاولنا الأكل فلم نستطع من شدة الخوف. قدّم أبو جميل شكوى عنه في نقطة شرطة في إحدى المحطات، فحذرونا وطلبوا منا الانتباه بعد أن أخذوا رقم سيارته. وصلنا الخبر مساء، لا سفن تغادر إلى البحرين إلّا في الصباح الباكر فقط، لا فنادق، ولا استراحات؛ لذا نمنا فوق حقائبنا على رصيف الميناء، وفي الصباح تحركت بنا سفينة شراعية خشبية إلى البحرين. وما إن توسطنا المسافة حتى هبت رياح قويّة مرّقت الشراع وأعلنت حالة الطوارئ وحالة الهلع أيضاً! مرّة أخرى أقول لأبي جميل «ما متنا في البر بنموت في البحر!» صار الموح يسير السفينة. أنزل رجال خفاف الشراع وخاطوه بالإبر الكبيرة فاعتدل مجراها إلّا قليلاً. السفن التي تعتمد على أشعة مرّعة تتعب. وصلنا البيت متعبين مرهقين، جاءت حقائبنا وأغراضنا لاحقاً مبللة بماء البحر. كان الوقت صيفاً ولا أعرف لم شعرت أننا في الربيع!

فرح أهلي وأبي وجدّي والعائلة لعودتي، واستمتع جدي ملا عطية أكثر من الآخرين بهذه العودة.

كانوا يطهرون فرحاً بأولادنا ويأخذونهم معهم
للنزهة في سياراتهم... أنا أم جميل أتنفس في بلادي
ومكاني وبين أهلي.

عدنا، سكنا في بيت جدّي ملا عطية الجمري مدّة
من الزمن، وقد شجع على ذلك أنّ جدي نفسه
وعدد من أولاده مازلوا يسكنون فيه؛ ولأنّه الذي
دعانا فرحنا للسكن معه. فلمّا انتهى أبو جميل
من ترميم بيتنا السابق، وشراء حصة أخوته فيه
عدنا إليه، وبدأت حياة جديدة، أدخلت أولادي إلى
المدارس حسب ما انتهوا إليه في مدارس النجف:
محمد جميل في الثاني الإعدادي، منصور في السادس
الابتدائي، وعفاف في الثالث الابتدائي. وهنا طرأت
مشكلة في القرية: كيف لشيخ أن يدخل ابنته
إلى المدرسة؟! لكنّي لم أعط أهتماماً لكلّ ذلك،
ولم أكرث به، على النساء أن يدخلن إلى المدرسة،
عليهن الدراسة مثل الذكور. لقد غلبت الجميع
بهذه المغامرة وتجاوزتهم. كانت مدرستها في
البدّيع. سمعت بذلك زوجة الشيخ عباس الرّيس
فقال: أي بعد بدخل بناقي المدرسة، زوجة الشيخ
الجمري فعلت ذلك. ولما فتحت جمعية التوعية
الاسلامية صفوفاً معتمدة من قبل وزارة التربية
أدخلنا منصوراً فيها حتى أغلقت الجمعية في
فبراير 1984م نقلناها إلى المدارس الحكومية.

كانوا يحتجون علينا: ربّوها ودرسوها في البيت!
كيف؟ في أي زمن نحن؟! شالونا بالطواقه والمناخل

ما علينا. سوف تزداد المحنة في المستقبل حين بدأت عفاف تتدرب على سياقة السيارة؛ لأنها بنت الشيخ فقط.

عدنا إلى البحرين، وأظنّ أننا عدنا سّالمين على نحو ما! لا تصدّق الذين يقولون عدنا سّالمين من مكان ليس مكانهم!

عادت ابنتي منصوره من المستشفى في اليوم الثاني، طلبت منهم المجيء مرة أخرى إلى البيت فرفضوا، فاحتجت عليهم بأنّ كلّ ملابسها في بيت أبيها، عندها سمحوا لها أن تدخل مراقبةً وتخرج سريعاً. فرحْتُ بعودتها حتى لو كنّا في حصار! كانت تدخل المطبخ كلّ لحظة وتقترب مني لتقول لي جزءاً من خبر، تسرد لي قصتها منذ أن خرجت قليلاً قليلاً، يراقبونها ولا تهتم. حدثتني قالت:

«عند الباب ركبت سيارة عادية جداً كانت تنتظرنني من المستشفى، فيها ممرضة وسائق فقط، وعندما تحركت رافقتها سيارة شرطة حتى وصلنا المستشفى. كان الأمر مضحكاً: يا أمّي أنا فتاة صغيرة، وعندني طفلة أرهاها، وأهتم بها وبدراستي في الجامعة، ليس أكثر من ذلك، وفجأة أنقل في سيارة أمامها سيارة شرطة وخلفها سيارة شرطة أخرى! ويمنعون دخول أي سيارة بينهما غير سيارة المستشفى! كان الأمر مضحكاً. دخلنا المستشفى، استنفروا الناس، لا أحد بقي في الصالة، ولا في المقدّمة غير شخص واحد في الاستقبال يُدخل المرضى، ورأيت الشرطي المسؤول يصرخ في برقية الاتصال: سيدي، أوصلناهم المستشفى. هنا بكيّت. أُدخلت غرفة المعالجة، ومدّت أنابيب التغذية، وكنت أرغب في الخروج من هذه الغرفة، لكن ممرضة أخبرتني بأنهم

غادروا. هنا هدأت، تنفّست، شعرت بشيء من التحسّن، وزارني أهلي، خالتي مهدية وخالي محمد جواد، وقدم لي بعض المال، فشكرته وأخبرته بأنّي لا أحتاج إلى المال، أنا أحتاج إلى الأمان والراحة النفسية، كان يريد تعويضي بأيّ شيء عمّا حدث:

- ما أخباركم؟! -

- كلّ أخبارنا أنّنا نريد أن نعرف ما أخباركم؟ سمعنا صراخ جارتنا نعيمة زوجة الأستاذ عمران وهي تجادل الشرطة وتكبّر وتتهمهم بأنهم قتلوا الشباب، وعرفنا منها بعض الأخبار المؤلّمة لكن المعلومات ناقصة وغير مؤكدة؟! سمعنا صوت رصاص ولا نعرف ماذا يحدث!! أمّي وأختي عفاف سمعتا نعيمة. أكدت لي خالتي الأخبار وأنّ الناس خرجوا في مسيرة فضربت بقسوة، وكيف سقط شهيدان، وجرحي كثيرون».

سأل ولدي علي اخته عن حال المدارس مبدياً قلقه من هذا الانقطاع وهو في سنة مصيرية، فقالت: لا أحد في المدارس، بعضها تشهد حوادث واضطرابات مختلفة بسبب الوضع السياسي في البلاد، فاطمأن. بقي علي في الصالة يدرس، انشغل بدراسته عن الحصار والملل فيه. لقد حاول قدر الإمكان أن يبقى فيها.

غادرت منصوره إلى الغرفة التي تسكن فيها، تتصنع تسوية حقيقية ملابسها. عدنا من جديد إلى المطبخ، قالت في عجلة المضطر: «الذي قتل هو محمد يوسف عطية زوج كوثر بنت عمران جارنا والثاني والله ما أدري هل هو من بيت مرزوق من بني جمرة أو من قرية ثانية، صعب أتذكر ماما».

فزع الرأس بالقلق، كُنّا نحتاج أسماء القتلى لنهدأ، صرنا نعدد لها الأسماء بدءاً من الأمهات حتى لا نزداد حيرة وتلتبس الأسماء بالأسماء. الأمهات تفصّل! لماذا لا تأتي الأخبار مكتملة؟ وكأنّ معنى الحصار نقص في حضور الأسماء. كان الضابط يتهاياً ليصرخ بها، اقتربت مني كثيراً قالت:

« ذكرت ماما... قطعوا رجل ولد خالك».

كنتُ أنتظر اسم الشخص الثاني، اسم الشهيد! هنا صرخ عليها الضابط: ماذا تفعلين؟ فقالت: «أسلم على أمي». سوف تستقرّ في بيت حماها أو في شقّتها. خرجت منصوره مرّة أخرى، انقطعت أخبارها، وبقينا نحن على حالنا نتفقد الأسماء وأحوالها.

تقدّمت وترشّحت الأسماء للمجلس التأسيسي المنوط به وضع دستور للبلاد بعد شهور فقط من استقلال البحرين. بدأ مكتب التحضير للانتخابات بعمله في بلدية المنامة برئاسة مساعد الزباني، وبعد أن انتدب له شخصان، هما: جاسم الحمراي من وزارة الإعلام، وعبدالله الخبّاز من وزارة المالية. كان المكتب بإشراف الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة الذي يتّأسر البلدية والتخطيط آنذاك.

كانت قرية بني جمرة ضمن الدائرة الانتخابية الرابعة عشر التي تضمّ إحدى عشرة قرية، هي: الدراز، بني جمرة، المرخ، جد الحاج، سار، باربار، جنوسان، مقابة، البديّح، القرية، والجنبية ترشّح فيها الشيخ عيسى قاسم وابن خالي محمد جعفر الشيخ محسن العرب وجعفر أحمد الدرازي. فاز

فيها الشيخ عيسى قاسم ب: 949 صوتاً، وصار عضواً في المجلس التأسيسي. كُنّا حينها ما نزال في النجف. صار الشاعر إبراهيم العريض رئيساً، وفي اليوم التالي كانت إذاعة الكويت تقول: البحرين تختار شاعراً لرئاسة المجلس التأسيسي.

وفي الثاني من يوليو 1973م تسلّم أمير البلاد آنذاك الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة دستور البحرين، وصادق عليه وصدر رسمياً في السادس من ديسمبر 1973م، وصار يعرف بدستور 73. بعد تسلّم الدستور بأيام قليلة بدأت مراسيم الإعداد للمجلس الوطني تصدر تباعاً حتى الخامس من نوفمبر العام 1973م إذ صدر بيان عن وزير البلديات والزراعة آنذاك الشيخ خالد بن عبد الله آل خليفة يدعو للتسجيل في جداول انتخابات المجلس الوطني، فتقدّم أبو جميل إلى جوار الشيخ عيسى أحمد قاسم في الدائرة الخامسة عشرة إلى جانب المرشحين: جعفر أحمد الدرازي، ومحمد علي محمد حسن وعباس عبد الله شهاب الدرازي، وذلك عن القرى التالية: الدرّاز، بني جمرة، المرخ، جد الحاج، سار، باربار، جنوسان، مقابة، البديع، جزيرة أم الصبان، القرية، والجنيبة.

كان الناس حينها أوادم، ولا يوجد علامات لحسّ طائفي؛ لذا كان أبو جميل والشيخ عيسى قاسم يخطبان في مراكز مختلفة في القرى التي ذكرتها،

منها نادي البديع.

أقفل باب الترشح وأعلنت النتائج: حصل أبو جميل على 817 صوتاً، وحصل الشيخ عيسى قاسم 1079 صوتاً. وبهذا فازا ودخلا المجلس الوطني. وكان أبو جميل في الخامسة والثلاثين من عمره ويعمل خطيباً، بينما كان عمر الشيخ قاسم ثلاثة وثلاثين سنة ويعمل معلماً قبل ذهابه إلى النجف الأشرف.

لم يستعمل الشيخ عيسى قاسم ولا أبو جميل ما استعمله المرشّحون من الدعايات الانتخابية وتوزيع صورهم، أو تقديم برامجهم! قالوا إنهما متقيّدان في كل موافقهما من جميع الشؤون والقضايا التي ستعرض على المجلس بالإسلام، يقرّان ما يقرّ، ويرفضان ما يرفض؛ ولذلك لم يسأل أحد من أبناء الدائرة أو الشعب: ما هو برنامجكم؟ وكيف سيكون موقفكم من بعض القضايا، لكنّ الصحافة لم تتركهما وسألتهما عن أهدافهما التي ترشحا من أجلها، وقد نشر بعضها في مجلة المواقف.

وما إن بدأ أبو جميل نشاطه في القرية حتى بدأ العمل المضاد له من أقرب الناس، الذين لم يرشحوه في انتخابات المجلس، لم يرشحوه منافسيه أيضاً، ما كانوا منحاكين لأحد، ما كانوا يؤمنون بشيء فيه قليل من السياسة! استاء أبو جميل منهم كثيراً، فقلت له: امض في طريقك.

كانت أولى جلسات المجلس الوطني صباح 16

ديسمبر 1973م في قاعة المجلس في بلدية المنامة، افتتح الجلسة الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير البلاد آنذاك في تمام العاشرة والنصف بقوله: «بسم الله الرحمن الرحيم. حضرات الأعضاء المحترمين، باسم الله العلي القدير، وبتوفيق من لدنه، نفتتح الدورة الأولى للفصل التشريعي الأول لمجلسكم الوطني الموقر... بوفاء هذا الشعب وإخلاصه دخلنا عهد الاستقلال وقد قطعنا على أنفسنا عهداً وأعطينا لشعبنا وعداً بأن نشركه في أعباء الحكم». غادر سموه القاعة وبدأت فعاليات الجلسة الأولى لانتخاب رئيس للمجلس إذ فاز حسن الجشي بالتزكية، رشّحه إبراهيم فخرو وثنى عليه جاسم مراد ولم يرشّح أحداً غيره. كان يوماً طويلاً ومهماً في تاريخ البحرين. ومنذ أن بدأ المجلس عمله يخرج أبو جميل في الصباح نشيطاً يحمل مضابط مصحّحة ويعود مساءً مرهقاً، مصدّع الرأس، يحمل مسودات الجلسات، يُغلق على نفسه الباب ويبدأ بالقراءة ووضع ملحوظاته عليها. ما كنتُ أسأله عن شيء، لكنّه بين حين وآخر يقول لي بعض الحوادث والنقاشات التي تحدث في المجلس ورأيه فيها، وأمنيّاته.

حدثني عن المجموعات والكتل في المجلس، وكيف انفصل أعضاء عن كتلتهم، قال «في المجلس أنا مع الشيخ عيسى قاسم وستة آخرين، هم: الشيخ عباس أحمد الرّيس والأستاذ سليمان الشيخ محمد ناصر من سترة، والسيد مصطفى القصاب

من جدحفص، والأستاذ حسن المتوج من ستره،
والحاج عبد العزيز منصور العالي، والأستاذ عبد
الله الشيخ محمد علي المدني من جدحفص وقد
انتخب أميناً لسرّ المجلس، وكان معنا السيد علوي
السيد مكي الشرخات من قرية السنابس، والأستاذ
عبد الله منصور الديري من قرية الدير، ولكنهما
بعد فترة من انعقاد المجلس انفصلا عنّا، فكانت
الكتلة الإسلامية في البداية عشرة ثمّ بعد انفصال
الأخوين المذكورين صرنا ثمانية نشكل الكتلة
الإسلامية في المجلس، حيث كان المجلس يتألف -
بالإضافة إلى الوزراء وهم 14 وزيراً ورئيس الوزراء -
من كتل ثلاث: كتلتنا، والكتلة الوطنية، وتسمى
نفسها بالوسط وتوجهها علماني، وفي طليعتها رئيس
المجلس الأستاذ حسن الجشي وابن عمه الأستاذ
عبد الرسول الجشي، والأستاذ علي صالح الصالح،
والكتلة اليسارية، ومنهم الأستاذ علي قاسم ربيعه
والأستاذ عيسى الذواذي، والأستاذ محمد جابر
الصباح، وأكبر الكتل عدداً الكتلة الوطنية، وكان
المجلس إيجابياً، ولا يخلو من الصراع بيننا وبين
الكتل الأخرى من ناحية، وبيننا وبين الحكومة من
ناحية أخرى، ومع ذلك كان من خيرة البرلمانات،
وقد وصفه أحد الأجانب بالمجلس العاقل، وقد
كان موقف كتلتنا واضحاً وقوياً ومؤثراً».

صار لأبي جميل راتب شهري معروف، فقام
يجدد في بيت والده القديم قليلاً قليلاً، خصوصاً

بعد أن وهبت أختاه زهراء ونعيمة حقهما في البيت للأخوة الثلاثة: أبي جميل وأخويه علي ومحمد، فكان البيت ثلاثة أثلاث، وقد اشترى أبو جميل ثلث أخيه علي وأضافه إلى ثلثيه، واشترى زاوية من الجهة الشمالية من بلدية المنطقة الشمالية، وصار يبني البيت أجزاءً، يهدم جزءاً قديماً ويبني مكانه جزءاً جديداً على فترات، فالوضع الاقتصادي لا يتسع لهدمه وبناءه مرة واحدة. وكان الحاج منصور بن جواد أكثر من اشتغل فيه وأتقن، كما أنّ المجلس الذي بناه جيّداً وواسعاً نسبياً، وقد افتتح مساء السبت التاسع من سبتمبر 1974م بحضور الشيخ محمد أمين زين الدين، الذي كان موجوداً في القرية ضيفاً على العم ملا عطية بن علي الجمري قدس الله نفسه، وقد حضر حفل الافتتاح عدد كثير من المؤمنين، وبالمناسبة تفضل الملا عطية رحمه الله تعالى بقراءة شيء من شعر المديح.

كان أبو جميل يحدثني ونحن نشرب الشاي عن النقاشات في قاعة البرلمان منها أزمة الغلاء التي عصفت بالبلاد آنذاك بعد أن ارتفعت أسعار بعض السلع بنسبة 100% و300% في حاجيات ضرورية للعيش. اقترح أبو جميل تشكيل لجنة برلمانية مهمتها متابعة هذه القضية. وصار ثابتاً عند هذا الاقتراح وقد أخذ المجلس به، لكنّ القضية لم تحل جذرياً واكتفت فيها الحكومة برفع

الأجور وخصصت مبلغ 38 مليون دينار لدفع الفروقات في أسعار بعض المواد الغذائية.

حدثني عن قضية توليد النساء التي بدا فيها الدكتور علي فخرو لافتاً في استجواب ثلاثة من أعضاء البرلمان له هم: الشيخ عيسى قاسم والشيخ عباس الرّيس وحسن المتوّج وهم من الكتلة الدينية متهمين إياه بإقالة طبيبة في التوليد وتعيين رجل مكانها. وقد نفى فخرو ذلك موضحاً بأنّ عدد الذين يولّدون 43 امرأة بينهم رجل واحد فقط.

حدثني عن تقدّم الكتلة الدينية بمشروع قانون لمنع الاختلاط في المدارس والمستشفيات، في التربية والصحة فثارت ضجة بين الكتلتين الدينية والوطنية ونقاشات حادة لم تخلُ من بعض جمل الحماسة، فيما نفى وزير التربية وجود هذا الاختلاط أصلاً وتعلل وزير الصحة بصعوبة تخصيص مستشفيات للرجال وأخرى للنساء في الوقت الحالي. تدخل الخبير الدستوري ضياء الدين صالح للتهدئة لكنّه لم ينجح. وفي الختام عُرض القانون للتصويت فصوّت 12 عضواً فقط وامتنع 29 عضواً عن التصويت فسقط مشروع القانون. عندها قال الشيخ عيسى قاسم «شرفنا أننا أضفنا صوتنا إلى صوت الشعب المؤمن الراض للاختلاط» وانسحب من الجلسة، وانسحب معه أبو جميل، الشيخ عباس الرّيس، علوي الشرخات، مصطفى القصاب، سليمان ناصر،

حسن المتوّج، علي عبد العال، وحسن الخياط. كانت الجلسة الواحدة والثلاثين. انتقلت القضية للصحافة والمساجد والمآتم واستمرت رسائل وعرائض موقعة بأسماء ترفض الاختلاط إلى أمانة سرّ المجلس ورسائل أخرى يُشعرون فيها المجلس بعدم صحة وجود أسمائهم في تلك العرائض، وأنها مزورة.

حدثني عن قضية ثلاثة مدرسين ومدرسة نشروا آراءهم حول مشاكل التعليم في البحرين في مقابلة في مجلة المواقف في 7 فبراير 1975م فقامت وزارة التربية بإيقافهم والتحقيق معهم، واتخذت قرارات مختلفة بحقهم بين الفصل والإنذار والتوقيف، وأنّ أبا جميل علّق في المجلس على هذه القضية بأنّه لم يجد في اللقاء ما يغضب الوزارة، بل هو من ضمن حرية التعبير المكفولة بالدستور، وأنّ ما حدث للمدرسين هو عقوبة غير قانونية، وأنّه على ثقة بأنّ سعادة الوزير سوف يتدخل لإنهاء هذه الأزمة وإعادة المدرسين إلى أعمالهم مع النظر في ملحوظاتهم وآرائهم لخير لتعليم.

حدثني عن قضية إسقاط عضوية عبدالهادي خلف، كيف طعن عضو المجلس التأسيسي محمد سعيد الماحوزي في سنّ خلف القانوني حين الترشح! حدثني عن قضية عمّال شركة أوال، وقضايا كثيرة لكن القضية التي لا يمكن أن ينساها هي طلب الحكومة من المجلس تهريب قانون تدابير أمن

الدولة، فما الذي حدث؟

يقول أبو جميل «في عام 1975م قدمت الحكومة إلى المجلس مشروع مرسوم قانون جائر ظالم هو قانون تدابير أمن الدولة، وبعد اطلاع أعضاء المجلس عليه كان التوجّه إلى رفضه جملة وتفصيلاً، وحاولت الحكومة بشتى الطرق والمؤثرات ضمان فوزه بعد طرحه على المجلس إلا أنها فشلت في ذلك، وحيث رأت أنه لو طُرح لسقط، عمدت إلى حلّ المجلس بمرسوم أميري. وتذرّعت في حلّها للمجلس بأنه غير متعاون مع مؤسسات الدولة، وأنه عطّل مشاريع الدولة، مناقضة نفسها في اعترافها بكفاءة المجلس وإنجازاته الهامة على لسان رئيس الوزراء في كلمة ألقاها بعد انتهاء الدورة الثانية للفصل التشريعي الأول. وحيث رأت الحكومة أنها ملزمة بإعادة الانتخاب في غضون شهرين من حلّ المجلس وإلا عاد إلى الانعقاد تلقائياً وكأنه لم يُحلّ، صدر مرسوم أميري بتأجيل الانتخاب ريثما تعدّ الدولة قانوناً للانتخاب، علماً بأنّ هذا المرسوم لا سند له من الدستور أبداً، ومواد الدستور ليست قابلة للتغيير أو التعديل إلا بعد إقراره بخمس سنين. للأسف في العشية التي سبقت افتتاح الدورة الثانية للمجلس الوطني أعلنت إذاعة البحرين عن صدور قانون تدابير أمن الدولة. كانت ردود الأفعال كثيرة من الأعضاء والناس ووقع صدوره سيء عليهم وعلى البلاد.

كتب الشهيد عبدالله المديني: صدور المرسوم قبل ساعات من انعقاد المجلس الوطني هو استعمال غير موفق للمادة 38 من الدستور التي تجيز للأمير أن يصدر المراسيم ويكون لها قوة القانون في حالة غياب المجلس لمواجهة تدابير لا تحتل التأخير ليلة واحدة أو حتى أسبوعاً واحداً يعرض خلاله قانون بصفة الاستعجال. الشيء الذي لفت أنظار الجميع في تلك الجلسة هو اتفاق جميع الأعضاء دون استثناء على موقف موحد وهو رفض المرسوم. ما قاله العضو عيسى الذواودي فيه تفصيل آخر: ولما عرفت الحكومة أنها وحدها في الساحة أرادت أن تناور فطلبت عقد جلسة سرية وتعهدت أنها ستدلي ببيان يتضمّن إعادة النظر في المرسوم. ولكن الأعضاء رفضوا ذلك لأن إعادة النظر وحدها لا تكفي وتحمل أكثر من دلالة وطلبوا الحكومة أن تقول بصريح العبارة بأنها سوف تسحب المرسوم حالاً في جلسة علنية، لكن الحكومة رفضت هذا الاقتراح وأصرّت على سرية الجلسة وعلى عدم سحب المرسوم فرفض الأعضاء وأصروا على عقد الجلسة وانسحبت الحكومة».

كان أبو جميل يتحدّث بارتياح بالغ عن مواقف أعضاء المجلس، الذين انتخبهم الناس فلم يخذلوهم، سعيد جداً بما صرحوا به وكتبوه في الصحافة عن هذه المحنة، سعيد بما قاله عضو المجلس الشيخ إبراهيم آل خليفة «لقد أسعدني

جدا موقف النواب جميعا هذا اليوم حيث أنهم وقفوا موقفا واحدا برفض هذا القانون ورفض الانصياع إلى تهديد الحكومة. ونحن لا نساوم أبداً على حريات الشعب»، ويكرر بأنّ البحرين خلال سنتي المجلس عاشت قدراً ملحوظاً من الديمقراطية، والصحافة مارست قدراً طيباً من الحرية، وأصبح ذو المشكلة ينشر مشكلته والمظلوم ينادي بظلامته، لكنّه يأسف لفرض هذا القانون الذي جاء مطلقاً وغير محدد، منح وزير الداخلية صلاحيات مطلقة وغير محددة الأمر الذي قد يؤدي إلى سوء استخدام هذه السلطات.

بعد ذلك اشتعل الشارع، والمنابر والخطب والجلسات واللقاءات وفي النوادي، ومعها اشتعلت الصحافة، بما حدث وسجّلت رأي الناس والشخصيات الثقافية والسياسية، وعقدت لقاءات كثيرة مع النواب الذين قالوا رأيهم بصراحة نادرة حول القانون وحيثياته، كان منها لقاء مجلة صدى الأسبوع في عدد 17 يونيو 1975م مع الشيخ الجمري حيث سألته عن موقف الكتلة الدينية -التي ينتمي إليها- من هذا القانون بهذا السؤال: «ماذا عن الكتلة الدينية.. أين يقف أصحاب الاتجاه الديني في المجلس الوطني من هذا القانون؟ يقول الشيخ عبد الأمير الجمري وهو واحد من أبرز أعضاء التجمع الديني داخل المجلس الوطني: لقد قررنا منذ البداية أن نرفض

هذا المشروع. لقد رأينا فيه عودة بالبلد إلى الوراثة ولذلك لم يكن هناك مناص من رفضه». وعندما سألته المجلة عن سبب التأخر في إعلان الموقف: «لماذا إذن سكتكم طيلة هذه المدة عن التعليق عليه سلباً أو إيجاباً؟ ويجيب الجمري: لقد فضلنا الصمت إلى أن يحين موعد طرح الموضوع بشكل علني في المجلس الوطني. لم نكن نريد أن نتخذ مواقف في غير موضعها، كما أننا لم نكن نريد من وراء مناهضتنا للمشروع أن نستفز أي طرف من الأطراف، أما وقد حان الوقت لنقول كلمتنا فقد قلناها صريحة برفض القانون والمطالبة بإلغائه». وفي لقاء صحفي آخر في مجلة المواقف (16 يونيو 1975م) علق أبو جميل على سؤال حول الأزمة الحادثة في المجلس والبلاد، قال: «لا شك أن سبب الأزمة القائمة هو المرسوم بقانون بشأن تدابير أمن الدولة الذي لا يخضع لضوابط إسلامية ولا قانونية صحيحة، وقد رأى المجلس بجميع أطرافه رفض هذا المرسوم، وفي جلسة الأحد قبل الماضي انسحبت الحكومة من حضور الجلسة، احتجاجاً على عدم موافقة الأعضاء على جلسة سرية يناقش فيها المرسوم، وعلى عدم موافقتهم على تأجيله...». قبل هذا اللقاء بيومين، أي في يوم السبت (14 يونيو 1975) اجتمع سبعة يمثلون كتل المجلس الثلاث، وهم: الشيخ عبدالأمير منصور الجمري، رسول عبد علي الجشي،

علي صالح الصالح، عبد الله المدني، محمد سلمان حمّاد، محسن حميد مرهون، وخالد إبراهيم الداودي، اجتمعوا برئيس مجلس الوزراء بالنيابة ووزير الداخلية ووزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء ودار نقاش حول المرسوم حيث وافقت الحكومة على إعادة النظر في المرسوم لكنها طلبت أن يكون ذلك في جلسة سرّية وعدم تحديد مدة إعادة النظر. يومها صدر بيان⁽¹⁾ بتوقيع الأعضاء السبعة، جاء فيه: أن تصرّح الحكومة في جلسة علنية بأنّها تعد المجلس بإعادة النظر في المرسوم بقانون أمن الدولة في مدّة أقصاها يوليو 1975م، وأن إعادة النظر تلك تعني إلغاء المرسوم.

يقول أبو جميل: «وانتهى الاجتماع على أساس أن يتخذ الحلّ المطروح من قبل الأعضاء، وعلى أن توافي الحكومة الأعضاء في جلسة أمس (15 يوليو 1975م) الساعة الثامنة والنصف... إلا أن الحكومة أرسلت وفداً مكوناً من ثلاثة وزراء: وزير الإعلام ووزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء ووزير الداخلية، وأبلغوا اعتذار الحكومة عن حضور الجلسة»⁽²⁾.

لكنّ الذي أرادته الحكومة وخطت له هو

(1) انظر وثيقة البيان الموقع من الأعضاء السبعة في باب الأرشيف، فصل المجلس الوطني. وقد نُشر هذا البيان بصورته هذه في صحيفة الأضواء البحرينية في عددها 501، الصادر يوم الخميس 29 يونيو 1975م.

(2) انظر وثيقة اللقاء الصحافي لمجلة المواقف مع الشيخ الجمري في باب الأرشيف، فصل المجلس الوطني.

الذي حدث في نهاية هذه الأزمة! بقي مجلس الوزراء منعقداً، لكنّ الوزراء لا يحضرون جلسات المجلس الوطني، بدأت حملة اعتقالات في شهر أغسطس 1975م طالّت مجموعات من اليساريين، وفي تاريخ 25 أغسطس أعلنت الحكومة عن إيقاف مركب فيه شحنة أسلحة في المياه الإقليمية البحرينية، زادت الاعتقالات في صفوف اليساريين رجالاً ونساءً، وفي يوم الثلاثاء 26 أغسطس 1975م أصدر أمير البلاد الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة مرسوماً يقضي بحلّ المجلس الوطني، ومرسوماً آخر يقضي بتأجيل انتخابات المجلس حتى يصدر قانون جديد. وبذلك صار المرسوم بقانون تدابير أمن الدولة فاعلاً.

كانت نهاية سيئة لمجلس نادر في المنطقة كلّها، وحلم قصير جداً. نهاية لم تكن على بال أحد.

لا أحد يعرف نهاية هذا الحصار السيء، أقصد لا يوجد حصار غير سيء، ولا أملك نعوتاً يمكنها أن تقول ما في داخلي اتجاهه. قالت ابنتي عفاف في الأيام الأولى من الحصار: إذا كان المقصود أبي فلماذا كلّ هذا الحصار على الجميع؟ فردت عليها ضابطة: الحصار يشمل الجميع وهذا أفضل من أن تتقلي من حيّ إلى حيّ آخر أنت ومحاضراتك!!

هذا صباح السبت 15 أبريل 1995م، وهو اليوم الخامس عشر للحصار أيضاً. تعبنا. تفاجأنا منذ الصباح الباكر بسيارات الشرطة الخاصة وسيارات شرطة مدينة أخرى ودخول اثنين من الضباط المعروفين، قال أحدهما لأبي جميل: «أنت طلبت أن تلتقي بوزير

الداخلية من قبل! وهو الآن يريد أن يلتقي بك، لكن هناك!». عرف أنه خارج من البيت إلى الاعتقال فلم يفطر، أعطيته كوب شاي فلم يكمله، أعد نفسه للاعتقال وجّهز أدويته فخرجوا به، أركبوه في سيارة مرسيدس سوداء وانطلقوا به إلى حيث لا نعرف. حدثت ضجة في البيت، وأصوات سيارات كثيرة في الخارج. غادرت الشرطة البيت، وكذا بيوت الجيران، والحجّي. هذه آخر لحظة من لحظات الحصار. من السبت إلى السبت إلى السبت. تمّ تركيب التوصيلات الكهربائية للهاتف والتلفزيون، والله لا أعرف من أين جاء جهاز الهاتف، اتصلت بأختي ليلى، قلت لها وأنا أرفج «فكوا عنّا الحصار خلاص، لكنهم أخذوا أبا جميل». لم أملك نفسي فبكيت. هذه المرّة الأولى التي أبكي فيها منذ السبت الأسود، وهذه المرّة الثانية التي يُعتقل فيها أبو جميل، لا يناسبني الانكسار في المحنة. انسحبت القوات كلّها وتدقّق الأهل والناس إلى البيت، ومعهم تدققت الأسماء والأخبار والقصص كلّها دفعة واحدة في لحظات متقاربة في الساعات الأولى من يوم فكّ الحصار، يوم السبت الأسود. لا سبيل إلا للإصغاء لكلّ شيء! كلّ شيء!؟! كلّ شيء تقريباً: اللحظات الأولى لدخول القوات إلى القرية، حصار البيت، إخراج الجيران من منازلهم بالقوة والصدمة في عشر دقائق فقط وهم شبه نائمين بقليل من حاجاتهم، نداءات المآذن في القرية والتحشيد لمنع اعتقال أبي جميل، سقوط شهيدين وجرحى حالة بعضهم خطيرة واعتقال مجموعة من أهالي القرية. كان كلّ شيء بلا أسماء. صدمة طويلة بدأت في فجر السبت 1 أبريل 1995 ولن تنتهي. تواصلت مع ولدي منصور في لندن أخبرته بما تحتمله طاقتي على سرده، عرفت أن ولدي محمد حسين الذي لم يكن معنا في الحصار كان على تواصل دائم بمنصور. يروي لي محمد

حسين الذي حبسنا الحصار عنه، يقول « كان يوم الحصار معركة رأيت فيها قتلى وجرحى وطلق رصاص ومروحيات، لا قصص فيها سوى مجاميع من رجال الأمن، لكنّ الذي أستغربه فعلاً: لماذا الرصاص الحيّ؟ ولماذا القتل؟ من الممكن أن يكون بسبب الارتباك لكن هذا أيضاً لا يبرر القتل! كانت القوات ممتدةً من بداية بني جمرة بالقرب من دوار الدراز تقريباً. عندما حاصروا البيت ارتكبوا خطأً بطرد الجيران، مثل عائلة الأستاذ عمران والشيخ نضال منديل وغيرهم من العوائل المحيطة بنا. ماذا فعل الأستاذ عمران؟ ربّما هو انتقام من نشاطه في الثمانينيات فعندما أعتقل أبي العام 1988م جمعّ الناس حوله وخرج بهم في مسيرة. فلما كان هذا الحصار طرده من منزله، فماذا فعل؟ ذهب لأحد المساجد وصدح بالتكبيرات والشعارات. وظنوا أنه هجوم واجتمعوا عليه. بدأت مسيرة داخل القرية. أهل المنطقة القديمة من القرية كانوا يظنون خلو المواقف من قوات مكافحة الشغب، ولم يكن ذلك صحيحاً، وهناك منطقة يطلق عليها السدرة تختبئ فيها مجموعة من القوات أيضاً، فلما اقتربوا من السدرة تفاجأوا برصاص كثيف وكذا رصاص الشوزن، أصيب فيها أخو زوجتي وولد خالة أمي وهو محمد صادق العرب وعمره 33 سنة، ذهبت لزيارته في المستشفى ورأيت الرصاص. رأيت الكثير من الجرحى الذين نقلهم الأهالي على الفور إلى المستشفيات. هذا الحصار لم يكن فيه غير الدم. استمر الطلق طوال الليل حتى صباح اليوم التالي، ووصل عدد الجرحى إلى خمسين واستشهد اثنان هما: محمد يوسف عطية وعمره 26 سنة ومحمد علي عبد الرزاق وعمره 48 سنة، الذي كان جندياً سابقاً في قوة الدفاع، ذهب لمساعدة ولده الجريح ولم يشعر أنّه مصاب وأنّ النزيف الداخلي ما كان

عادياً. هذا الرقم كبير بالنسبة ليوم واحد في قرية صغيرة.

لم يكن يختلف الداخل عن الخارج في الحصار! نحن الذين في الخارج كنا محاصرين أيضاً، محاصرين مرتين: مرة بكم ومرة أخرى بهم. بكم لأننا لا نعرف ما الذي يحدث لكم وكان القلق والتوتر والخوف يجاورنا ليل نهار، لا يفتر واحد منهم! كان الجو كثيباً جداً، تخلو الشوارع من الناس كل يوم بعد الساعة الخامسة مساءً، ونادراً ما نجد بقالة تفتح أبوابها. تُشَلُّ الحياة تماماً بعد الساعة السادسة. جنازة الشهيد الأول كانت شيئاً مؤلماً، عشرة أشخاص شاركوا في تشييعه، قسوة أن يرحل الشاب. كانوا يتحكّمون في كل شيء، من يُسمح له حضور الجنازة ومن لا يسمح له، حتى أنك تشعر بالمسؤولية تجاه الآخرين وبأنك لم تستطع أن تقوم بالواجب الذي عليك. صدقوني أتم في الداخل بخير لأنكم لم تروا كل ذلك في حينه. تواصلت مع أخي منصور وأخبرته بما حدث لكنني لم أعرف شيئاً عنكم إلا بعد خروج أختي منصوره للمستشفى. قبل ذلك لم أكن أعرف أي شيء سوى القلق. ما كانت وسائل التواصل مع أخي منصور جيدة، لكنني أخبرته بالأحداث المهمة على الأقل».

يروى منصور عن اتصال محمد حسين به وعن الحدث: «عندما حدثني محمد حسين كان مندهشاً جداً، يتحدث بجمل صعبة الفهم بالنسبة لي، فتحرّكت من المنزل مباشرة إلى مقرّ الإذاعة البريطانية BBC، كانت المعلومات المتوفرة بأن هناك نوع من الحصار، لا نعرف إن كان هناك قتلى أو جرحى، عندما أجريت المقابلة في BBC كانت الأوضاع خطيرة جداً، وكانت هذه المقابلة كالمعلم بالنسبة لي، فقد التقطت أحاسيسي ومشاعري على الهواء مباشرة، قلت فيها بأن العالم يتحدث

عن حقوق الحيوان ونحن في البحرين لا يوجد لدينا حقوق للإنسان، كان فيها الكثير من المشاعر والخوف من المستقبل المجهول، وكانت وسائل التواصل في ذلك الوقت مختلفة عن اليوم، إذ لا يوجد سوى الفاكس والإذاعات، والحكومة في البحرين كانت تتعامل مع الحدث بأنه لا يوجد أي شيء وكل شيء طبيعي، حتى مراسل BBC أخبرني بأن حكومة البحرين تقول: كل شيء طبيعي، فأجبتُه إن كان كل شيء طبيعي أنا أطلب من أي شخص الآن النزول إلى بني جمرة ليرى الوضع. الاتصالات قد قُطعت لذا لم نكن نعرف ما يدور وما الذي يحدث، كانت فترة قلقه جدًا جدًا، والحكومة نجحت في أن تحدث صدمة كبيرة جدًا عند الناس لا سيما بعد سقوط القتلى، وعدم تمكن عوائل الشهداء من تشييع أبنائهم. نهاية الحصار تم اعتقال الوالد، واستطعت التحدث مع والدتي لأول مرة منذ بدء الحصار. كان دور الوالدة تقوية العزم وكان الوالد يعتمد عليها كثيرًا فهي الشخص الوحيد الذي يستطيع التواصل معه. العائلة جميعها اعتقلت لمدة أسبوعين بطريقة غير معهودة، ذلك نقل البحرين نقلة كبيرة جدًا. تم إخماد الحراك على مدى ثلاثة أشهر، وإخماد أي صوت محتج. الضربة كانت قوية وصادمة، فالناس لم تتوقع أن يتم اعتقال الشيخ عبد الأمير الجمري، أن تضعه تحت الإقامة الجبرية لمدة أسبوعين وتقتل شخصين وتجرح أكثر من أربعين منهم، ذلك كان أمر صادم لكل المجتمع؛ وبذلك نفذت الحكومة حالة الطوارئ دون أن يكون هناك إعلان رسمي للطوارئ. كانت حالة قاسية جدًا».

هذا يكفي، لا أحتمل أكثر من ذلك! خلاص لا طاقة لديّ .

عندما دخل الأهل والأصدقاء والجيران وأهل القرية وهذأت

الأسماء لا القصص، نصبوا مجلس عزاء على الإمام الحسين، ربّما كي
نهدأ، وربّما لنضع محتنا أمام محتته وأهل بيته فنستصغر محتنا، وربّما كي
يتدقّق مزيد من الناس، وربّما لكلّ ذلك، لكنّ الذي لا يمكن تهديته
هو أنّ أبا جميل لم يعد في البيت، صار محاصراً مجدداً لديهم، وصرنا مرّة
أخرى محاصرين لكن بغيابه.

تقول ابنتي نبراس: «في الليلة الأخيرة للحصار، وجدتُ أبي متوتراً،
لا يهدأ، ولا يجلس، يقرأ القرآن وبعض الأدعية، كنتُ أخرج كلّ لحظة
من غرفتي أنظر إليه فأجده على الحال نفسها. تعبتُ فنمت، وفي الصباح
لم أجده، قالت لي أمّي: فكّوا الحصار ففرحت، واعتقل أبوك فحزنت.
أمّي قدّمت الخبر الجميل على الخبر السيّء، فهي حتى في هذه المواقف
تلتفت لذلك. ألمني ذلك كثيراً. إذن كان أبي يشعر أنّها الليلة الأخيرة
وما كان واحداً منّا يشعر بذلك»

انتهى الحصار، أو هكذا نظنّ. الخادمة السيلانية المسنة جوشنا
رفضت العمل بعده مباشرة، كان حالها حالنا، لها نصيب من الخوف.
جوشنا التي اعتدنا عليها هربت!

الحصار الثاني

18-17 نوفمبر 1995

يوم ونصف

الحصار الثاني

مرّ أسبوعان على اعتقال أبي جميل، اليوم هو الأحد 30 أبريل 1995م ولا خبرٌ صغيرٌ عن حالته أو مكان اعتقاله لا شيء بالمرّة. وبعد مرور شهر اتصلوا بنا للقاءه في «مخابرات أمن الدولة». وجدناه بخير لكنّ حالته النفسيّة ليست كذلك. إنّه السجن، لن يكون في يوم ما مكاناً صالحاً للبشر، ولا أعرف لم يُنعت بالمدرسة؟! هناك ثمة مَنْ جمع بين أبي جميل وكلّ من حسن مشيمع، عبد الوهاب حسين، الشيخ حسن سلطان، الشيخ خليل سلطان، والسيد إبراهيم الموسوي في مكان واحد، سجن واحد! وتُركوا يتحدثون بحريّة، ولم يكونوا في تلك اللحظة يعلمون بوجود أجهزة تنصّت في غرفة السجن. يقول أبو جميل: «بعد نقاشات طويلة حول الوضع تقدّم الأستاذ حسن مشيمع بفكرة سمينها «المبادرة»، واتفقنا على التقدّم بها إلى مدير الأمن العام أيان هندرسون،⁽¹⁾ وهي تتلخّص في أن نقوم نحن بتهدئة البلد وإنهاء مظاهر العنف، بشرط أن تقوم الحكومة بإطلاق جميع السجناء غير المحكومين، وإعادة المنفيين، وبعد استتباب الأمن تعيد البرلمان بالانتخاب الحرّ المباشر. واتفقنا أيضاً أن أقوم أنا -باعتباري أكبر الأخوة سنّاً- بالتقدّم بها إلى هندرسون، كما تمّ التأكيد على

(1) إيان ستيوارت مكولتر هندرسون (1927 - 13 أبريل 2013) ضابط بريطاني معروف بإدارته الإدارة العامة البحرينية لمباحث أمن الدولة من 1966 إلى 1998. اتهم بالتواطؤ في التعذيب خلال فترة الاضطرابات التي اندلعت في التسعينيات ممّا أدّى إلى التحقيق معه من قبل السلطات البريطانية في عام 2000. انتهى التحقيق في أغسطس 2001 ولم تُقدّم له أي تهمة. كرمته الملكة إليزابيث الثانية بوسام قائد أكثر من ممتاز من الإمبراطورية البريطانية في عام 1984 وكرّمه جلالة ملك البحرين بمنحه وسام الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة في الفئة الاستثنائية في عام 2000.

الصبر والصمود وأن تكون قضية الشعب ومصالحته هي هدفنا. هذا وقد سجّل هؤلاء جلستنا بكل ما فيها ونحن لا نعلم». انتهى الهدف الذي من أجله جُمعوا ففرقوهم! نُقل أبو جميل إلى سجن منفرد فساء وضعه النفسي. إنَّها السياسة التي ظنَّ البعض أنَّه يمكن التنبؤ بحركتها أو يمكن أن تسير مع النقاء متجاورين. يروي «ثم فرَّقنا وأخذتُ إلى معتقل سافرة وسُجنتُ منفرداً، وبقيتُ كذلك ثلاثة أيام، وكنتُ في حالةٍ تأثر شديد، وتدور في نفسي احتمالات سيئة متعددة، بخصوص ما يدبّر هؤلاء لي ولأصحابي ولشعبي... وفي اليوم الرابع جيء بي إلى مبنى المخبرات وتقدّمتُ بالمبادرة إلى مدير المخبرات أيان هندرسون، وكان معي الأستاذ حسن مشيمع يترجم كلامي وكلامه، فهو قدير على ذلك لكونه مدرس اللغة الإنجليزية لسنين طويلة، وقد أظهر هذا المدير إعجابه بالمبادرة، وقال: إنِّي أعجب لرجلٍ عجوز أن يتقدّم بهذه المبادرة، وسوف ندرسها، وكانوا في حاجةٍ شديدةٍ إلى تهدئة البلد مما عصفت بها، إذ لم يتمكنوا من إنهاء الأزمة بقواتهم وعنفهم. إلا أنهم اقترحوا أمراً صعباً علينا يتمشى مع ادعائهم أننا سبب الفوضى والعنف، وذلك الأمر هو أنهم قالوا: لا ننظر في المبادرة وندرسها ونحاوركم فيها إلا بعد أن تكتبوا رسالة اعتذار إلى أمير البلاد، وبعد امتناع منا، وبعد مشاور بيننا نحن أصحاب المبادرة، قرّرنا أن نقتحم هذه العقبة إلى المبادرة شعوراً منا بأنها وسيلة نصر إن نجحنا فيها وقبّلت منا، فاتفقنا على كتابة الرسالة، وطلب الأخوة مني كتابتها، فكتبتها وهي تحمل لغة تقدير، وبياناً لضرورة قبول هذه المبادرة من أجل إنهاء الأزمة، ومن أجل أن تعود الابتسامة إلى الشفاه، وتحمل جملة شرطية وقد أمعنتُ في صياغتها، ووضعتُ أداة الشرط (إذا) في وسط الجملة لكي لا تحذف فيما

لو انقلبت الحكومة وتراجعت عن الحوار معنا حول المشروع المذكور وقامت بنشر الرسالة، ونص الجملة هو: «وإزاء الأحداث المؤلمة التي شهدتها البحرين في الأشهر القليلة الماضية نعرب عن أسفنا الشديد واعتذارنا لسموكم إذا كانت قد تسببت تصرّفاتنا التي قمنا بها وأدّت إلى الاضطرابات في البلاد»، فكانت صياغة هذه الجملة صياغة فنيّة مقصودة، وتاريخ الرسالة 24 أبريل 1995م، المهم: أنه بعد الاجتماع مع الزملاء وكتابة الرسالة أُعدتْ إلى معتقلي في سافرة. ولقد كانوا خلال فترة الحوار حول المبادرة متقبّلين متحمّلين... يأتون بالطرح ونسهر في النقاش بيننا ونكتب ونضيف ونحذف ثمّ نجلس معهم نتحاور ونتفق على الطرح بعد التشذيب والحذف منه أو الإضافة إليه، ويدخلونه مبدأً حيّز التنفيذ ويرتبون عليه بعض الآثار ثمّ يتراجعون عنه ويقدمون طرحاً آخر، وهكذا، والسرّ أنهم-وكما صرّحوا- يريدون الهدوء ولكن لا يريدون أن يكون لنا وجود وشعبية أو حتى ذكر أبداً، وكما صرّح أيان هندرسون-بلا مبالاة بنا: « الحكومة لا تريد لكم نصراً»، وهو يعني بالنصر: الوجود الشعبي، وهو أمر غير ممكن».

بعد الاتفاق على بنود المبادرة والشرط الذي فيها، دُعي أبو جميل لقراءتها أمام وزير الداخلية بحضور شهود من علماء الدين، هم: الشيخ أحمد العصفور والشيخ منصور الستري والشيخ سليمان المدني ووزير العمل آنذاك عبد النبي الشعلة ورجل الأعمال أحمد منصور العالي، وبعض ضباط وزارة الداخلية. وما إن انتهى أبو جميل حتى قال الوزير: سوف نرى رأي المسؤولين في هذا الأمر، بينما صرّح وزير الإعلام آنذاك لإذاعة بي بي سي لندن: لا مبادرة، لا اتفاق!

استغرق نقاش المبادرة داخل السجن أربعة أشهر تقريباً، من شهر أبريل حتى سبتمبر 1995م، سقط خلالها ثلاثة شهداء: حسين العشري في قرية الدير، وعمره سبعة عشر عاماً، نضال النشابة في قرية الدراز، وعمره ثمانية عشر عاماً، وسعيد الإسكافي من قرية السنابس، وعمره ثمانية عشر عاماً، وقد قُتل داخل السجن.

وتنص هذه المبادرة على مايلي:الأول، دعوة الناس إلى الهدوء ونبذ العنف مقابل الإفراج عن جميع السجناء السياسيين غير المحكومين، والثاني، معالجة الآثار التي تركتها الأزمة في البلاد؛ من أجل أن يتحقق الاستقرار الدائم ولتحقيق ذلك يُفرج عن المحكومين بعفو أميري، وتقوم الحكومة بالسماح للمبعدين بالعودة إلى الوطن، وعودة البرلمان بالانتخاب الحرّ. أمّا الثالث، فهو تعزيز العلاقة بين الحكومة والشعب. وقد حُذف أمرٌ رابعٌ وهو تصحيح العلاقة بين المعارضة في الخارج وبين الحكومة.

تمّ الإفراج عن أصحاب المبادرة على ثلاث دفعات، كان أبو جميل في الثالثة!، إذ أفرج عنه في 25 سبتمبر 1995م. أفهمتُ ونحن في طريقنا إلى البيت بأنهم سيفرجون عن ولدي جميل وزوج ابنتي عبد الجليل خليل ووعد بإعادتهما لوظيفتهما، مع فسحة المجيء لزيارتها في معتقلها في أي وقت، بشرط أن يبتعد أبو جميل عن الناس. ردّة الفعل الأولى كانت من أبي جميل: لن أتنازل عن الدعوة إلى تحقيق مطالب الناس العادلة، وليبقى جميل في سجنه السنوات الثلاث القادمة! أمّا ردّة فعل جميل نفسه في أول زيارة بعد الإفراج عن أبيه: «لا تجعلوهم يميزونني عن بقية السجناء، خذوا تصريحاً للزيارة كلّ ثلاثة أشهر مثل بقية الناس».

وهذا الذي حدث، الزيارة ساعة واحدة كلّ ثلاثة أشهر: نصفها لنا، والنصف الآخر لزوجته.

في البيت كانت الأخبار كثيرة، والأسماء أكثر منها، أعدنا سيرة الحصار والأسماء التي كانت ناقصة. أعدنا اسم عمران جارنا وعائلته التي شرّدت من بيتها، والشيخ نضال وجعفر سبت ومحمد علي، وكان أحد الشهيدين في السبت الأسود وهو محمد جعفر يوسف خطيب كوثر ابنة عمران، كما أصيبت ابنتان له بجروح. جارنا محمد علي ملا إبراهيم بن علي الذي أخرج وعائلته من بيته، والشيخ نضال منديل وعائلته أيضاً، كُسر بابُ بيته؛ لأنّه امتنع قليلاً عن فتحه.

أعدنا قول الأسماء؛ شعرنا أنّها لن تهدأ في داخلنا حتى نعيد بيانها في حضرة أبي جميل، وكاننا للتو نخرج من الحصار.

امتلأت شوارعُ بعض القرى بصور أصحاب المبادرة والكتابات السياسية والشعارات الحماسية. اختفت مظاهر العنف في الشوارع، وهدأت البلاد، لكن الحكومة وفي هذا الوقت الحرج نشرت وثيقة وجدت في نشرها إضعافاً للقائمين على المبادرة، وهي الرسالة التي أرسلها المبادرون إلى أمير البلاد في 24 أبريل 1995م، وفيها اعتذارهم الذي اتفقوا عليه بحرف الشرط (إذا): «وإزاء الأحداث المؤلمة التي شهدتها البحرين في الأشهر القليلة الماضية نعرب عن أسفنا الشديد واعتذارنا لسموكم إذا كانت قد تسببت تصرفاتنا التي قمنا بها وأدّت إلى الإضطرابات في البلاد»، وقد نشرت في الصحف المحلية وفي صحيفة الحياة.

نُزعت الصور من الجدران، ومسحت الكتابات واضطربت المدارس

في المنامة والقرى وبدأت الشوارع تعود إلى ما كانت عليه في الأزمة السابقة، وصار الحديث عن بنود المبادرة أو تنفيذ بعضها محبطاً. فشلت خطة التهدئة بعدما بان نجاحها، وقد قابل القائمون على المبادرة كل ذلك بالاعتصام والإضراب عن الطعام في مجلس أبي جميل لمنع عودة عنف الشارع ولفت نظر القيادة السياسية العليا لحقيقة ما يجري على الساحة ومنع تفجّر الأزمة من جديد.

بدأ الاعتصام والإضراب في 25 أكتوبر 1995م، تجمّع آلاف الناس في مقبرة قرية بني جهرة، مساندين لأصحاب المبادرة، صارت القرية مقصد المساندين، يأتون باسم قراهم وتجمعاتهم، يقرؤون بيانات المساندة، وقصائد ونصوصاً أدبية أمام قادة المبادرة القاعدين في مجلس بيتنا.

صار بيتنا خلية نحل في موسم الإزهار، طنين لا ينقطع حتى الساعات الأولى من الفجر، لا نوم، لا راحة، وفقدنا تلك التي تُسمى حرية البيت. خرجت ابنتي نبراس إلى بيت أختها عفاف، وخرج علي إلى بيت صديق له في القرية لمتابعة دراستهما في هدوء. ولكثرة الداخلين والخارجين من النساء في صالة ضيقة جداً فقدنا الهواء وضاق التنفس وسقطت نساء مغشيات. كان الدعم المعنوي من كل قرية ومن كل مكان، تلقاه أصحاب المبادرة بوذّ وبحماس شديدين.

بقي أبو جميل حاضراً في المجلس أكثر اليوم، وبقيت في داخل البيت أتلقى منه ومن أولادي ما يحدث في الداخل، كأنني في حصار من نوع آخر؛ لذا عدت لملء الفراغ - مرة أخرى - بالصبر والسرد، أسلي نفسي بتلك الحياة التي مررنا فيها معاً، لا يتحوّل فيها قلبي عن قلبه على الرغم

من مرارات السيرة:

لم يكن لأبي جميل وظيفة رسمية بعد حلّ البرلمان، فانشغل بالخطابة والتعليم في جمعية التوعية الإسلامية في قرية الدراز. وفي ظهر أحد الأيام تلقى مكالمة هاتفية من وزير العدل والشؤون الإسلامية الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة يطلب منه فيها أن يزوره في الساعة التاسعة والنصف في مكتبه في الوزارة في اليوم التالي، وكان الذي في بال أبي جميل حصل فعلاً، قال له: أنت مطلوب للعمل قاضياً في المحكمة الكبرى من الدائرة الجعفرية. وكان أبو جميل يقلل من أهليته لتولي منصب القضاء، وأنّ منصبا كهذا يشترط فيه الاجتهاد، والوزير يردّ ويسأله عما ينقصه من ثقافة وفهم في القضاء؟! قال له: أنت مرشّح للقضاء من قبل سمو الأمير الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة وسمو رئيس الوزراء الشيخ خليفة بن سلمان، وليس الطلب مني أنا، فهل ترفض هذا الترشيح؟ عندها طلب منه أن يستشير من يراهم أهلاً للاستشارة ويعود إليه بعد ثلاثة أيام، لكنّ هذه الأيام انقضت ولم يستقرّ على رأي. سافر إلى النجف بعلم الوزير، عرض الأمر على الفقيه الشيخ محمد أمين زين الدين فأجازه شفويّاً، وبعد فترة أرسل إليه إجازة القضاء محرّرة بخطّ يده، كما أجازه السيد الخوئي، وحاول اللقاء بالسيد محمد باقر الصدر لذات الأمر لكنّه لم يوفق. عاد إلى البحرين، وأخبر

وزير العدل بالموافقة، فصدر قرار عن رئيس الوزراء الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة، وأعلن عن ذلك في تلفزيون البحرين والصحف المحليّة العام 1977م.

وعلى الرغم من استفتائه للمراجع والفهاء للعمل قاضياً، إلا أنه ظلّ يرى أنّ تعيينه قاضياً مزلقة، وبقي في ضيق، يفكر كثيرا حتى قلّ نومه، يقول: بأيّ وجه ألقى ربّي؟ رأيتُه يدعو في صلواته -خصوصا في الليل- اللهم خلّصني من القضاء.

حين قبل بالعمل قاضياً، وضع لنفسه شرطاً يلازمها: أن لا يسكت، يفضح كلّ شيء، فكثيراً ما واجه شخصيات تحمل من المناصب ما تهدد بها أو تحاول الميل بالحكم لصالحها وليس لصالح العدل. رفع شاب قضية على والد زوجته فصارت عند أبي جميل، يقول الشاب: والد زوجتي يعمل مخبراً، يُوشي بي كلّ مرّة فيحضرون، يفتشون البيت، يقبلونه، يؤذوني ولا شيء عندي! بيني وبين ابنته خلافات كثيرة؛ لذا صار يؤذيني بهذه الطريقة. عندها شكاه أبو جميل لدى رؤسائه، قال: من المشين أن تتركوا موظفيكم يعاملون الناس بهذه الطريقة لمجرد أنهم مخبرون. فتمّ إيقاف الشخص. مرّت به قضايا كثيرة فيها شخصيات مفسدة وكان صريحا فيها، وبلا تردد. تحدث في خطب الجمعة عن البطالة. وكنت أقول له إنّي أريد رؤية هذه الخطبة وقراءتها قبل أن تلقها. فقال:

تريدين قراءتها؟ فقلت: نعم! فردّ: الاعتماد ليس على الخطبة المكتوبة، لكن ما سأقوله على هامشها!! لا أستطيع!! قلت له: جهّز نفسك إذن! لم يكن مرتاحاً نفسياً في سنوات القضاء لكثرة مشاكله، ولأنه كما قال مُنزلق، وصار له خصوم كثيرون؛ لأنه ما كان يجامل أحداً في حكمه للقضايا، والناس أمامه سواء.

قدّم استقالته شفويا فرُفضت فواصل القضاء على مضض. لكنّ الشعور الذي ظلّ يضايقه كثيراً معاملة بعض الأخوة له، وصفهم له بالشخصية الغامضة التي تعمل في الحكومة، كما قام البعض بالتشهير به وأتته مريد للدنيا والشهرة، وبعضهم يراه عميلاً للسلطة، أغدقت عليه بالمال والعقار والبساتين! وصادف هذا الوضع إدخال ابنتنا الكبرى عفاف إلى المدرسة الثانوية بعد أن عجزت جمعية التوعية الإسلامية في مشروعها تعليم الفتاة عن توفير التعليم الثانوي، ليوافقه نقداً آخر وتخطئة من جهلة، وكان يردّ عليهم: لا أريد أن تبقى ابنتي جاهلة.

وفي هذه الفترة أوقف أبو جميل برامجه في الإذاعة والتلفزيون محتجاً على وجود كلّ من الشيخ محمد علي العكري والشيخ علي محمد العصفور والشيخ جاسم قمبر في السجن. كان يقول معتذراً لوزير العدل ولوكيل وزارته عن المشاركة: اعتذر، وكيف أقدم برنامجي ويراني الشعب عبر

التلفزيون وهناك معممون مثلي في السجون أفلا أستحي؟

بدأت الأمور والمواقف اتجاه أبي جميل تتغيّر بشكل واضح، مع أنّ هذا التغيّر بدأ في مطلع الثمانينيات وانتصار الثورة في إيران العام 1979م مع انضاح موافقه السياسية واتجاهاته والتغيرات السريعة في البحرين. العام 1981 البداية مختلفة! كيف؟ بدأت محنة ما عرف إعلامياً باسم الشبكة، وهم 73 شخصاً من الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين. يومها أعلنت الحكومة عن إفشال مخطط انقلابي اتهمت فيه أنصار السيد هادي المدرسي. في الصحافة طالب البعض بتنفيذ حكم الإعدام في كافة المتهمين! دُعي أبو جميل والشيخ عيسى قاسم إلى اجتماع خاص في مزرعة أحد الوجهاء في قرية جنوسان، لبيبا الدعوة ظناً منهما أنّها كانت لمناقشة التدخل لحلّ المشكلة أو تخفيف الحكم، ففوجئنا بوجود تنسيق يرمي إلى تشكيل وفد يذهب لتأييد الحكم، وعلى الرغم من اختلاف توجّه المتهمين عن اتجاهات أبي جميل إلا أنّ هذا الرأي لم يعجبه، وزاد الموقف سخونة عندما قال أحد الوزراء: كلّ واحد يتحمّل نتيجة عمله. هنا وقف أبو جميل مستاءً منه ومن سكوت المجتمعين وانسحب مع الشيخ عيسى. لكنّ اتصالاته ولقاءاته بالشخصيات الكبيرة لم تتوقف.

بعد هذه الحادثة صارت سيارات تتبع أبا جميل وترصد تحركاته. تقطعت ولم تتوقف. وما إن جاء عام 1984م حتى أغلقت جمعية التوعية الإسلامية التي شارك في تأسيسها والعمل فيها. كان لدى الجمعية مدرستان للبنات ومعهد عال وشبكة من الحلقات النقاشية في مختلف أرجاء البحرين، ومؤتمر فكري سنوي.

بدأت إجازة أبي جميل السنوية في يوليو 1987م فسافر في ما تبقى منها إلى مصر برفقة صهره عبد الجليل خليل، زوج ابنتي عفاف؛ لعلاج عينيه والسياحة، زارا خلالها الأزهر، لكنه لم يوفق في علاج عينيه لغياب الدكتور المطلوب فعالجهما في البحرين لدى الدكتور حسن العريض الذي أجرى له عملية في مستشفى السلمانية، زرع في كل عين عدسة بنجاح. وكانت عيناه أصيبتا بماء أبيض. توقفت طائرته في عمان مرةً عائداً من تركيا، فأخذه السلطات الأردنية لتحقيق طويل عن تفاصيل حياته! عاد إلى البحرين وقد زادت المراقبة والمضايقة أيضاً. انتشرت خطابه السياسية حول الاعتقالات في البلد مما أزعج المسؤولين خاصة، وأنه يعمل قاضيا ولديه حصانة. تسارعت الأحداث في العام 1988، استدعاه أمير البلاد أكثر من مرة، يسأله عما يحدث في البلد من اضطرابات وأعمال الحرق، آمليين أن يتدخل لإيقاف ذلك.

في العام ذاته، وفي مناسبة عاشوراء (مجرم

1409هـ) نزعت الشرطة قماش السواد من الشوارع والطرق في القرى فحدثت مواجهات بين الناس وبينهم كان أشدها في قرية البلاد القديم. اعتقلت مجموعة من الشباب، واتهموا أبا جميل بأنه المحرض لهذه المواجهات.

بدأ الضغط على أبي جميل وحصاره يأخذ منحى آخر عندما اعتقلوا صهري، زوج ابنتي عبد الجليل خليل في نهاية أغسطس 1988م، وبعده بأيام، وفي بداية شهر سبتمبر اعتقلوا ولدي البكر محمد جميل ووجهت إليهما تهمة الانتماء إلى حزب الله. هذان الحدثان أنهكاني، أحزناني كثيراً، ما كنت أنام الليل، ندر أكلي وشربي، وكثيراً ما قفلت على نفسي باب الحمام، أبكي، أقضي كثيراً من الوقت فيه: أليست زنازينهم الانفرادية بحجم هذا الحمام الصغير؟ أتمنى أن أكون معهما! يسألني أبو جميل: ماذا تفعلين كل الوقت هناك؟ فلا أخبره بشيء! هذه حالة خاصة جداً بي. هو أيضاً له حالاته الخاصة به، يكتمها فتستحيل مرضاً عضوياً. اشتكى من آلام في رجله، قال له الطبيب: أنت بخير، رجلاك سليمتان! نستغرب جميعنا، فيقول الطبيب: حالتك النفسية هي السبب! الحزن المكتوم. وهو يسألني ماذا تفعلين كل هذا الوقت في الحمام؟! ما كان ينام في الليل، يبقى مستيقظاً في مجلسه لوحده، قد أغلق مكيف الهواء والدنيا حرّ لا تحتمل، أسأله: ليش المكيف مطفأ، فيقول: كيف

تريدينني أن أتعم بهواء المكيف البارد وأولادي في
حرّ السجن يعانون؟

في التحقيق ذكروا لجميل فتوى الجمري بمواجهة
الشرطة، وقال له ضابط إنجليزي إنّه يملك 46
إفادة على والده كلّها تقضي بأنّه هو من أمرهم
بمواجهة الشرطة، وقال: سنأخذ تلك الإفادات إلى
الأمير. حكموا على جليل بسبع سنوات، وولدي
جميل عشر سنوات، ولم تثبت عليهما تهمة الانتماء
لحزب الله! كان محاميهما الأستاذ عبد الشهيد
خلف الذي بذل جهدا غير عادي في الدفاع عنهما
والمرافعة.

وفي اليوم الأوّل من سبتمبر 1988م استدعى وكيل
وزارة العدل والشؤون الإسلامية أبا جميل وطلب
منه الجلوس في المنزل وفقاً للأوامر. اتصل بي قال:
وصلت القضية، تمّ إيقافي عن العمل، ويبدو أنّهم
يمهدون لاعتقالي. قلت له: أليس هذا دعاءك؟
أليست هذه أمنيتك، أن تكون خارج القضاء؟! قال:
تعيّنتُ مرسوم أميري، عملت إحدى عشرة سنة،
والآن أفضل مكاملة هاتفية؟!!!

كان أبو جميل يأخذ الشاي من البيت معه كلّ
صباح إلى مبنى المحكمة. لا يطيب له الشاي إلّا
من يدي.

صاروا يراقبونّه، بينما بقي هو يخطب في
الصلوات خصوصا الجمعة. اتصلوا بي يوم الخامس
من سبتمبر 1988م قال أحدهم: هل انتهى

من الصلاة؟ فقلت لهم: أنتم أخبر، أنتم بجوار الجامع!! وما عاد من الصلاة حتى كانوا عند باب البيت خلفه، وقفتُ بباب المنزل حائلة بينهم وبين أبي جميل، وصرت أخطب فيهم ممسكة بجواز سفره في يدي وهم يطلبونه مني بعصبية، حتى تمكّن أبو جميل من أخذه من يدي وتسليمه إليهم. قلت لهم: لماذا تفتشون بيتنا؟! هل عندنا متفجرات أو قنابل، من أين تأتينا، من أي طريق، هل نزرعها؟ لم أسمح لهم بالدخول للتفتيش. وعندما أرادوا أخذ أبي جميل إلى سيارتهم قلت: لا أدعكم أبداً أن تأخذوه حتى أخبر الناس، وقبل أن يخرجوا به من البيت جريت إلى الجامع وصحت في مكبرات الصوت: يا ناس أخذوا أبو جميل.. يا ناس اعتقل الشيخ الجمري، فالتّم الناس من كلّ مكان خصوصاً النساء وضجت الدنيا. خرجت مسيرة منددة بالاعتقال، بينما طارت السيارة به وأعادوه بعد ثلاث ساعات. ولما حاولت سيارتهم الخروج من بني جمرة رشقها الناس بالحجارة. في التحقيق اتهم بالتحريض على مواجهة الشرطة. كان هذا هو الاعتقال الأول في حياته.

في اليوم العاشر والأخير للاعتصام والإضراب، الثلاثاء 10 نوفمبر 1995م استدعي المبادرون المضربون عن الطعام كلّهم إلى مركز مدينة عيسى، وتليت عليهم المحظورات: لا صحافة لا خطابات، لا وكالات

أبناء، لا بيان، لا كلام في إذاعات.

عادوا إلى مكان اعتصامهم، مجلس أبي جميل، وأعدّوا بياناً طويلاً تمت قراءته على الجماهير ليلاً، بدأ بجملة «أيها الشعب المسلم العظيم المسالم»، بعد ذلك جاء على ذكر قضيتين أساسيتين: «انطلاقاً من مبدأ الأمانة والصدق مع شعبنا وكما تعودنا فإننا نطلع أبناء شعبنا على الجديد حول قضيتنا المعاصرة بدقة وأمانة وقد برزت في الآونة الأخيرة قضيتان أساسيتان هما: الرسالة المؤرّخة بتاريخ -24 أبريل 1995-م إلى سمو الأمير وقضية الاستدعاء من قبل مسؤولين أمنيين في مركز قيادة أمن المنطقة الوسطى بمدينة عيسى بتاريخ 5 نوفمبر 1995م». وقد تناول البيان في أكثره قضية نشر الرسالة، التي «كُتبت بناءً على إلهام المسؤولين بوزارة الداخلية وقد كُتبت بالأسلوب واللغة اللذين يروقان لهما» هكذا جاء في البيان الذي يُختم بمسألتين مهمتين جداً، هما: «احترامنا وتقديرنا للحكومة وعدم رغبتنا في النيل من هيبتها والضغط عليها، وتمسكنا بمطالب الشعب العادلة المشروعة، وسعينا الحثيث من أجل تحقيقها بالطرق السلمية الحضارية وذلك بالتعاون مع كلّ المخلصين من أبناء الشعب، آمليين أن يتحقق ذلك في ظلّ الحوار الهادئ بين الحكومة وممثلين من أبناء الشعب عن كل الاتجاهات والتيارات الدينية والسياسية في الداخل والخارج، مؤكدين على أبناء الشعب التزام الهدوء التام والمحافظة على الأمن والاستقرار وعدم ممارسة أي عمل من شأنه أن يعرّك صفوفهما».

بهذا الشكل انتهى الاعتصام الذي أضرب فيه أبو جميل وبقية أصدقاء المبادرة. بدأت سلسلة من الممنوعات على المبادرين، فقد منع

أبو جميل من حضور أكثر من مكان للصلاة أو لحفلة، أو للقاء إلا بشروط والتزامات! منها جامع الدراز ومسجد الصادق في القفول وحفل في قرية السهلة الشمالية وآخر في عراد.

استيقظنا صباح الجمعة، 16 نوفمبر 1995م، وهو اليوم الذي نوى فيه أبو جميل الذهاب للصلاة في جامع الدراز، استيقظنا ومداخل ومخارج البيت محاصرة. تلقينا مكالمة منهم بمنع خروج أبي جميل للصلاة في جامع الدراز، فالتزم مكانه ولم يغادره حتى لجامع الإمام زين العابدين القريب من البيت.

حُوصِر البيت يوماً ونصف، ابتداءً من مغرب شمس يوم الخميس إلى الجمعة ليلاً. استيقظنا صباح السبت ولم نجد واحداً منهم. هذا الحصار خاص جداً بأبي جميل، إذ تمكّن بقية أفراد العائلة من الخروج والدخول، كما لم يصادروا فيه أجهزة الاتصال والتلفزيون كما فعلوا في الحصار الأوّل، لكن شبّحه خيّم على البيت، وعادت صور ذلك الحصار من جديد، ولم يتأكد لنا أنّه لا يشبهه إلا صباح يوم السبت.

الحصار الثالث

19-25 يناير 1996

سبعة أيام

الحصار الثالث

هذا الرجل الحنون جداً ما كانت للسياسة أن تستغرقه بهذا القدر، ولا أن تصبح درس الحياة الطويل، لكنّها هموم الناس. كمّ قلت له: ستبقى وحدك! يلتفت نحوي بابتسامة، بنفس طويل وحيوية العارف. الرجل الذي يسعد بحضن أولاده، تدليل أسائهم، التصريح بالحبّ لي، المجاهرة بالعاطفة في البيت، قوله لي كلّ صباح «صَبَّحَكَ اللهُ بالخير حبيبتي»، أليست هذه نقائص السياسة. أفهم الذي يذهب إليه، أفهم الخوف والقلق، أفهم الصبر متى يكون، أسانده في الذي هو فيه وعيني على بيت يفيض بالحبّ لا السياسة. أعود، أذكره بما قلته له من قبل: لا تجعل نفسك رأساً، فالضربة الأولى الموجعة دائماً في الرأس! ... يبتسم!!

كان أبو جميل وبقية أصحاب المبادرة ينتظرون يوم 16 ديسمبر 1995م، أملين أن يصدر شيئاً خاصاً من لدن الأمير، وأن يُوضع حدٌّ نهائيٌّ لهذه الأزمة في مقدّمته تفعيل الدستور، وإعادة الحياة البرلمانية، وتشكيل مجلس أعلى للقضاء، وتعزيز حرية الرأي، وتوفير فرص العمل للقادرين من المواطنين، وتحسين مستوى المعيشة، والإفراج عن المعتقلين السياسيين، والسماح لكلّ المبعدين بالعودة إلى الوطن، لكنّ أيّاً من ذلك لم يذكر في خطاب الأمير، ممّا دفع المبادرين إلى كتابة بيان جديد يشيرون فيه لكلّ ذلك مع أسف بالغ من «عدم استثمار هذه المناسبة الوطنية لغلق ملفّ الأزمة، وإنّ الأمل ليحدونا في أن يستجيب سموه إلى تلبية هذه المطالب العادلة المشروعة».

انتهت المراسيم الرسمية للاحتفال بيوم 16 ديسمبر، فتمّ استدعاء

أعضاء المبادرة الرئيسيين: أبا جميل، حسن المشيمع، عبد الوهاب حسين
والشيخ حسن سلطان والثلاثة الإضافيين: السيد إبراهيم الموسوي،
الشيخ حسين الديبي والشيخ علي أحمد الجدهفصي، تم استدعاؤهم
إلى القلعة وأدخلوا إلى غرفة فيها مدرج ومنعوا من الكلام، وصاروا
ينادونهم واحداً واحداً للتحقيق، وكان أبو جميل أولهم. يقول أبو جميل
«تبيّن أنّه إنّما أحضرنا للإهانة والإذلال والإيحاء بأنهم مقدمون على
اعتقالنا». وهذا ما حدث بالفعل، فقد استدعي عبد الوهاب حسين في
اليوم التالي ولم يعد. صرنا ننتظر أن نذهب إليه أو يأتي إلينا بالصبر الذي
فصلناه على محننا حتى ضاق.

ما كان أبو جميل يضيق بزائريه المتعبين بهموم
مشاكلهم الزوجية في بيته، المحكمة للقضايا التي
أخذت تسجيلاً رسمياً وصار لابدّ من ذلك لفضّ
النزاعات، والبيت للقضايا والحالات الاجتماعية التي
يمكن حلّها بيسر وبخبرة قاض متمكّن بصبر ليس
لواحد من شيء منه في الإصغاء في كلّ وقت حتى في
وقت الراحة الضرورية والأوقات الحرجة.

في قضايا الخلافات الزوجية والعائلية يتعاطف
كثيراً مع النساء، يقول: إنّهن مظلومات! يأتي
بعضهم وبعضهن في الساعات الأولى من الصباح
وقت الغداء، قبل نومه، في خلوته، فيستقبلهم
ويصغي إليهم. وإذا حدث وشعر أوعرف بأنّ
أحدنا غير مرتاح من ذلك، أو رأى علامة تدلّ على
ضيق أحدنا من الطارقين يغضب كثيراً، يقول:
لا تتأفوا من قضاء حاجات الناس، لا يدخلكم

ضيق بسبب حاجتهم، لمن يدلهم على حل يسير
لمواقف معقدة، فلايات شخص لم تُنهب حقوقه!
وقد عرفنا له طرق وحلول مهمة في التوفيق
بين الزوجين المختلفين يعتمد فيها على الإصغاء.
نفقد الحيلة لحل القضايا عندما لا نصغي.
أوقف عن العمل قاضياً سنة وستة أشهر
قضاها في الاستدعاء المتكرر في الشهر الواحد
والتوقيف. وفي الختام جعلوه يوقع على فصله من
القضاء بلا حقوق. عمل أبو جميل في القضاء
إحدى عشرة سنة.

عاد أبو جميل للخطابة على منابر الحسينيات،
وفي المحافل الدينية. في هذه الفترة مرت أحداث
مهمة وخطيرة كان أهمها احتلال الرئيس العراقي
الأسبق صدام حسين للكويت في الثاني من أغسطس
1990م، ووصول المعارضة البحرينية في الخارج إلى
لجنة حقوق الإنسان في الأمم المتحدة، التي قررت
وضع البحرين تحت المساءلة غير العلنية بشأن
انتهاكات حقوق الإنسان، بحسب قرار المجلس
الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة، المعروف
باسم إجراء 1503.

قلت ليه مرة: ترى محد وياك!!

منذ أن حُلّ برلمان 73 لم تنقطع الآمال في
عودة الحياة النيابية في البحرين في يوم ما. تتعدد
الظروف، وتظهر الأزمات الاقتصادية والسياسية
فتأتي هذه الآمال واضحة في المنابر والمجالس

واللقاءات الشعبية باعتبار أن البرلمان هو الحلّ، أشدّها وضوحا كان في العام 1992م عندما أعلن أمير البلاد الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة عن نيّة البحرين في تأسيس مجلس شوري معيّن، وليس ما كان ينتظره الناس، وهو برلمان منتخب على غرار برلمان 73، مما جعل الأوساط السياسية الوطنية تنشط بشكل أكبر وتجتمع لتأسيس تحالف وطني يضمّ الاتجاهات التقدميّة والإسلامية كما يلي: علي ربيعة، الشيخ عيسى الجودر، الدكتور عبد اللطيف المحمود، محمد جابر صباح، أحمد الشملان، هشام الشهابي، أحمد منصور، محسن مرهون، سعيد العسبول، وإبراهيم كمال الدين.

في الاجتماع التمهيدي في منزل علي ربيعة اقترح الدكتور عبد اللطيف المحمود دعوة أبي جميل، الشيخ عبد الأمير الجمري ليصبح من أعضاء هذا التجمّع، فوافقوا، كما اتصل المحمود بعبد الوهاب حسين الذي وافقوا عليه أيضاً.

كان همّ هذا التجمّع كيف تخرج البحرين من هذه الأزمة السياسية التي بدأت من حلّ البرلمان في العام 1975م، وصار الاتفاق على أن يكون عمل التجمع قانونياً، سلمياً ونابذاً للعنف، مطلبه تفعيل الدستور وعودة المجلس الوطني، وقد اتفق الجميع على كتابة عريضة بذلك تُسلّم لأمير البلاد، وقد خُصص لذلك لجنة عُرفت باسم لجنة العريضة. كُتبت العريضة ووقّع عليها كافة

الأعضاء ونخبة من المثقفين والنواب السابقين
وعلماء الدين والمحامين، وصل عددهم إلى 365
توقيعاً؛ لذا سميت بالعريضة النخبوية، وليس
فيها توقيع امرأة واحدة!

في ديسمبر 1992م أعلن ومرسوم أميري إنشاء
مجلس الشورى المعين، كانت جلسته الأولى في
السادس عشر من يناير 1993. وقبل أسبوعين من
انعقاد الجلسة الأولى، وفي الثالث من يناير 1993م
التقى الأمير بوفد العريضة النخبوية الذي أصغى
للمطلوب من العريضة مؤكداً على أهمية مجلس
الشورى الآن، مشيراً إلى أن الموقعين لا يمثلون الناس،
إنما يمثلون أنفسهم. يقول أبو جميل: ما كان سمو
الأمير يرغب في استقبالي والنظر إليّ.

الجملة التي قالها سمو الأمير: الموقعون لا
يمثلون الناس، إنمّا يمثلون أنفسهم! جعلت أعضاء
العريضة يفكرون فيها كثيراً ويناقشونها حتى خرجوا
بعد ثلاثة اجتماعات بمشروع: العريضة الشعبية.
وبدأ أعضاؤها يروجون لها إعلامياً، لكن ذلك لم
يكن بلا عقبات، فقد منعت وزارة الداخلية ندوة
حول العريضة في مارس 1993م يتحدث فيها أبو
جميل وعبد الوهاب حسين. بعدها منع أبو جميل
من الذهاب إلى مسجد مؤمن بالمنامة للمشاركة في
إحياء مناسبة دينية فيه، وفي النهاية تمّ استدعاؤه
في الداخلية وصدرت الأوامر بمنعه من الخطابة
أو إلقاء المحاضرات في الندوات العامة في المساجد

أو في القاعات، أو إجراء المقابلات الصحفية؛ لذا حاولت وزارة الإعلام الحصول على المقابلة التي أجراها الصحفي والكاتب غسان الشهابي لمجلة الشروق الإماراتية، لكن مدير مكتب الصحيفة في البحرين الصحفي علي صالح رفض تسليمها، فصدر أمر من وزير الإعلام بإغلاق المكتب نهائياً. كانت المقابلة عن الأصوليين في العالم العربي والخليج، ولا علاقة لها بما يحدث في البحرين بشكل مباشر! الأزمة السياسية في البحرين تأخذ مبرراتها من الأزمات الاقتصادية ومن الاجتماعية أيضاً، ففي شهر يونيو 1994م اعتصم البحرينيون العاطلون عن العمل أمام وزارة العمل في مدينة عيسى، يحملون شعارات تطالب بتوفير أعمال لهم، فما الذي حدث؟ تمّ تفريقهم! وملاحقتهم داخل أحياء مدينة عيسى.

لجنة العريضة الشعبية أدخلت قضيتهم ضمن تلك العريضة، وبدأ الترويج لها إعلامياً في شهر أكتوبر 1994م وجمع التواقيع عليها. توجه وفد يضمّ أبا جميل وعبد الوهاب حسين والشيخ علي سلمان إلى الشيخ سليمان المدني لإقناعه بالانضمام إلى لجنة العريضة الشعبية فطلب أن يمهله عشرة أيام للمراجعة فأمهله. مرّت الأيام العشرة بلا ردّ فأهمّله.

تختلف هذه العريضة عن سابقتها لوجود الدكتورة منيرة فخرو في لجنتها، بعد أن دعاها أحمد الشملان للدخول فيها. قامت فخرو بمهمة إعلامية كبيرة لهذه العريضة في الداخل وفي الخارج في التعريف باللجنة وبالمطالب عالميا وفي أروقة الأمم المتحدة.

الترويج للتوقيع على هذه العريضة تمّ بحيوية غير عادية في القاعات والساحات المدنية وفي دور العبادة، فقد نهض أعضاؤها مثل أحمد الشملان أبرز المحركين الفعّالين للجنة، وأبو جميل، وعبدالله هاشم وسعيد العسبول وعبدالله مطويوح وإبراهيم كمال الدين والشيخ علي سلمان، السيد حيدر الستري والشيخ حمزة الديري، حتى وصل عدد الموقعين عليها حوالي 25 ألف شخص!

لكن حادثة المارثون حرفت الآراء عن وجهتها، وهو المارثون السنوي الذي يقيمه مجموعة من الأجانب في شهر نوفمبر ويمرّ في شوارع بعض القرى، وفيه رجال ونساء بلباس لم تعتد عليه القرى فدعا بعض علماء الدين لاعتراضه وقت مروره، وهذا ما حدث في قرية القدم في 25 نوفمبر 1994م!

وعلى الرغم من أنّ هذه الحادثة لاعلاقة لها بالعريضة الشعبية ولا بأعضائها، إلا أن الحكومة حملت بعضهم المسؤولية واعتقلت الشيخ علي سلمان من منزله في 5 ديسمبر 1994م، ولم تنجح

المساعي التي بذلها كل من الشيخ سليمان المدني والشيخ أحمد العصفور في إطلاق سراحه وفي تهدئة الوضع.

بدا بعض الموقعين على العريضة غير متحمسين إلى الفكرة بعد هذه الحادثة، وبدأت سلسلة لوم بين أعضائها. انسحب بعضهم وبقي بعضهم ممن أخلص. قلت له منذ البداية: ترى محمّد وياك. بيمشي وياك ناس لدرجة، وناس لدرجتين وناس لثلاث... وناس من أولها بيروحون عنك.

خرجت المسيرات والاعتصامات في العاصمة والقري، صاحبها مواجهات مع شرطة مكافحة الشغب أدّت في السابع عشر من ديسمبر 1994م لاستشهاد الهانين: هاني أحمد الوسطي في جدحفص وعمره 22 سنة، وهاني عباس خميس في السنابس وعمره 23 سنة.

جاء العقاب لأعضاء لجنة العريضة الفاعلين واحداً واحداً: المهندس سعيد العسيول فُصل من عمله واعتقل، المحامي أحمد الشملان أُعتقل، عبدالله هاشم استدعي.

دخلت البلاد في مرحلة أكثر تعقيداً من ذي قبل، نشطت حملة اعتقالات في صفوف المشاركين في إيقاف المارثون امتدت حتى يناير 1995م. تفاجاناً بإرسال الداخلية إحضارية باسم ولدي لؤي، عرفت بإثمه إن ذهب فلن يعود، ولا أحتمل أن يسجن ولدّ ثان؛ لذا عملت المستحيل لإخراجه من البحرين

إلى لندن، اشترت تذكرة سفر في الحال، كانت بني جمرة محاصرة، خرجت به وولدي صادق وخطيبة لؤي نسيم إلى المطار ليلاً عبر الشارع السريع، وكنت قد نذرت لله نذراً كبيراً إن هو غادر بسلام. كانت التذكرة إلى عُمان ثمّ لندن، قال أبو جميل: تغرّبين الثاني أيضاً؟! ويعني بالأوّل ولدي منصور. لم أنم تلك الليلة ولم أهدأ حتى تلقيت اتصالاً من ولدي منصور في الساعة العاشرة صباحاً: لؤي معي! بعده تلقينا اتصالاً آخر من الشرطة يطلبون مجيء لؤي، قالوا: خلي يجي أو بنجيني ناخذه! فقلت: انتون تعالوا! لؤي سافر للدراسة!! وفعلاً بقي هناك لحين أنهى دراسته.

كان هدي الثاني خروج نسيم لخطيبها في لندن. سافرتُ معها وولدي ذي الست سنوات مهدي إلى دولة قطر، استجوبوني في المطار، أخبرتهم أنّني أسافر لزيارة ابنتي منصور. وكنت قد طلبت من نسيم أن تظّل بعيدة عني حتى لا تُستجوب، وقد نجح ذلك. كانت تذكرة نسيم إلى قطر فقط، فلمّا وصلنا حجزنا معاً تذكرةً لها إلى لندن وسافرت بحفظ الله؛ فعدنا إلى البحرين. استجوبوني مرّة أخرى طويلاً وفتشوني بشكل دقيق، وكان من أسئلتهم: تحدثت مع ابنك منصور في بريطانيا؟ ماذا قال لك وماذا قلت له؟ بعد ذلك تفرغوا لصغيري مهدي لكنّه يهرب من الغرباء ولا يتحدث معهم؛ لذا لم يستفيدوا. خلع أحدهم حذاءه الصغير

للتفتيش فغضب عليه وطلب منه إرجاعه.
سخت البحرين أكثر في الخامس عشر من
يناير 1995م عندما نُفي الشيوخ الثلاثة : علي
سلمان، حيدر الستري، حمزة الديري إلى دبي ومن
ثمّ سافروا إلى لندن.

عمّت المظاهرات مناطق وقرى البحرين، بينما
كانت الحكومة تحتضن قمة مجلس التعاون
الخليجي. سقط الحاج ميرزا علي عبدالرضا شهيداً،
في العشرين من ديسمبر 1994، وعمره سبعون سنة.
وفي الشهور الأولى من العام الجديد 1995م سقط
عبدالقادر الفتلاوي في قرية الدراز شهيداً، وعمره
ثماني عشرة سنة، ومحمد رضا منصور في قرية
بني جمرة، وعمره 34 سنة، وحسين علي الصافي
في سترة، وعمره 26 سنة، والطفل عقيل الصفار
في البلاد القديم، وعمره سنة واحدة، وحسن
معتوق في الديه، وهو معوّق عمره اثنتا عشرة
سنة، وحميد عبدالله قاسم في الدراز، وعمره سبع
عشرة سنة.

لم تهدأ البلاد ولا الناس. أحزان كثيرة وغضب
لا يعرف أحد نهايته له. ضربت العريضة بعرض
الحائط وانفكّ آخرون عنها. استمرت المضايقات
لأبي جميل في كل مكان، ذهبنا لزيارة الشيخ محمد
علي العكري، دخلنا أزقة وممرات الديه الضيقة
وهم خلفنا حتى دخلنا شارعاً لم نعرف أنه مغلق
وهم خلفنا أيضاً!! أخرج أبو جميل رأسه من

النافذة قال: ارجعوا الطريق مغلق، وكلّما رجع
بالسيارة إلى الخلف قال له أبو جميل: ويش
فيك ما تعرف تسوق إلى الخلف؟! وصلنا وجلسنا
في بيت الشيخ العكري ولما غادرناه تبعونا. فلما
وصلنا البيت ودخلنا تذكّر أبو جميل أنّ نظارته
في السيارة فخرج إليها، فوجد أحدهما وقد خلع
غترته وفكّ لثامه، فقال له أبو جميل: ها أبو
فلان ويش أخبارك؟ فدخله ارتباك كبير وتحدث
عن خريطة!! لا نعرف أيّة خريطة يعني؟!!

وفي الساعة الثانية من صباح اليوم الأول من
أبريل 1995 قرع جرس البيت بدون انقطاع. نظر
أبو جميل من النافذة قال:

- ألم أقل لك أنّ في هذا الليل يصير حدث غير
عادي؟! سياراتهم تملأ الوادي
- هم الذين يطرقون الباب؟!
- نعم، كثير منهم عند الباب.

بدأ الحصار الأوّل وها نحن الآن في الحصار الثالث ولم
يتعب أبو جميل، ولم أتعب في مساندته.

في اليوم التاسع عشر من يناير 1996م حُوصر بيتنا. هذا هو الحصار
الثالث. لم يستطع أحد الخروج منه ولا الدخول إلينا، لكن لم تنقطع
الاتصالات ولم يدخل أحد لتفتيش البيت. عرفنا في اليوم الثاني أنّه تمّ
اعتقال أكثر من مائتي شخص بينهم جماعة المبادرة الذين سبقهم عبد
الوهاب حسين قبل أقلّ من شهر واحد إلى السجن. وفي اليوم الثالث
من الحصار أعطى أبو جميل وكالة شفويّة لولدي صادق بتسيير أمور

الخمس الشرعيّ استلاماً وتوزيعاً، وكان صادق قد تعلّم على مساعدة والده في هذه الأمور قبل عامين، وكان يوثق كلّ شيء في دفاتر خاصة. الأشخاص المحاصرين هم الأشخاص أنفسهم في الحصار الأوّل عدا ابنتي منصوره وأختي ليلي وخادمتنا جوشنا التي هربت بعد الحصار الأوّل مباشرة!

بعد ثلاثة أيام أي في الليلة الرابعة للحصار، وهي الليلة الأولى من شهر رمضان وفي الساعة الثانية عشرة داهم بيتنا ثلاثة من رجال المخابرات يلبسون الثياب المدنية. كانت وجوههم مكشوفة، كان أبو جميل واقفاً إلى جواربي في حجرة النوم، فجاءوا إليه، قبض أحدهم على كتفه بعنف، قال: «همش أنت ويانا»، وبينما كانوا يسحبونه، قلت له: «روح لا تخاف الله ويّاك» وألقى به في السيارة الواقعة ملاصقة لباب البيت. يقول أبو جميل «كلمة أم جميل لي عند الوداع بقي أثرها في نفسي أكثر من ستين كلمًا ذكرتها استمدّ منها القوّة». سارت السيارة بسرعة، أخذوه إلى القلعة. يروي أبو جميل «يا لها من ليلةٍ لا توصف وحشتها بالنسبة إليّ حيث أخذ هذه الصورة المتوحشة في مثل ذلك الوقت، وأول ليلة من شهر رمضان، وأنا أستقبل نظاماً جديداً يتمثل في التسحّر والإمساك والصيام، وألقى في مكان منفرد، وليس أمامي من أتفاهم معه، وهذه هي شريعة الغاب، وسيرة الظالم المغلوب»

بقي في قسم المساجين بمستشفى القلعة مدة اثنين وعشرين يوماً، نُقل بعدها إلى زنزانه فوق مكاتب السجون من الجهة الشمالية ملاصقة للبرج وبقي منفرداً فيه أكثر من تسعة أشهر. ذكر كلام الضابط عندما كان يرافقه من سجنه الثاني يمشيان قرب الحائط الذي يقع البرج فوّه قاصدين مكتب وزير الداخلية حيث طلب إحضار أبا جميل إلى

مكتبه، قال:

- أبو جميل شفت البرج؟

- لا، إن شاء الله لا أراه وأنت موجود.

- هالمرة إن شاء الله.

لم ينته شهر يناير 1995م حتى تمّ استدعاء ابنتي عفاف للتحقيق، ذهب معها أخوها صادق وأنا أنتظر في البيت أرّتب قلقي. فلما دخل البيت بدونها صدمت، قال لي: اعتقلوها! قلت لنفسي: الآن فعلاً انكسر ظهري! انهرت تماماً، كيف يُعتقل الأب والأم أيضاً؟ ولم تمض غير أيام حتى جاؤوا في منتصف الليل واعتقلوا منى حبيب زوجة ولدي المعتقل جميل! وتجاوز ألمُ اعتقالها ألمُ اعتقال أبي جميل مرّات، لكن هذا الأمر غير! أن تعتقل الأم تصبح الحياة لا معنى لها. السجن لا يناسب الأمهات! بقي أطفالهم في حضني على الرغم من شقاوتهم الناتجة من غياب والديهم في السجن. الحمل الثقيل هو الغياب وليس رعاية الأطفال. ليس سهلاً أن تذهب إلى لقاء سجين أنت القادم إليه من الحرية، أو لنقل من الطريق بينما هو في سجنه الصغير محاصر! فكيف تخرج من البيت وأنت في حيرة الجهة، تزور أي واحد منهم؟ تزور الأب الكبير، الأمهات، أم الآباء الصغار أولادي؟!

لم أهدأ إلاّ بعد الإفراج عن عفاف، تبعتها منى في مارس 1995م، فحملاً عبء أطفالهما.

كانت الشهور العشرة الأولى صعبة وقاسية على أبي جميل في سجنه الانفرادي، وكان أوّل الاتصال بيننا وبينه في اليوم السابع لاعتقاله برسالة صغيرة جداً في ورقة صغيرة جداً هُرّبت من معتقله، يطلب فيها

حاجيات ضرورية: جورابين، نعال اسفنج ومجلة العربي! حاجيات صغيرة لكنّها عند السجين بحجم الكون:

أم جميل:

أحبائي، بعد السلام وطلب الدعاء المتواصل أخبركم بأنّي لا أريد الملابس الثقيلة، وقد أرجعت بعضها إليكم وأبقيت البعض الآخر للاحتياط، أنا في حاجة إلى ملابس خفيفة كالتالي: ثلاث ثياب، ثلاثة سراويل، جورابين، ثلاث فانيالات، ثلاث غتر، والملابس الخفيفة التي أرسلتها اغسلوها وأرسلوها، وليكن ذلك بسرعة لأنّه ليس عندي إلا الثوب الذي هو عليّ.

كما أرجو إرسال:

- (1) مفركة جسد (2) نعال اسفنج (3) مجلة العربي
- (4) الجزء الرابع والجزء الخامس من كتاب: (ملاح من تاريخ العراق الحديث) وهما في المكتبة الجهة الغربية الجنوبية.
- (5) كمية من العصير-مخلّط- فإني في حاجة ماسّة إليه.

وأبلغوا كلّ الأهل والأعزاء السلام، ودمتم

محروسين

أبو جميل

96/1/27م

وهذه الرسالة طويلة قليلاً؛ لذا هي نادرة، تبدأ بفيض عاطفته التي لم

تخلُّ من بيتنا حتى عندما يكون غائباً. الرسالة مؤرخة بتاريخ 2 نوفمبر 1996 يقول فيها:

بسمه تعالى

قرة العين أم جميل، أعزائي وعزيراتي، فسلام
من الله عليكم ورحمة وبركات، وبعد:

فأحمد الله سبحانه على عظيم نعمه عليّ،
ومنها نعمة السجن، لتكفير ذنوبي، وإعلاء درجتي
إذا شاء سبحانه، ومواساتي ومشاركتي لإخواني
وأبنائي السجناء والغرباء، وحصولي على تربية
نفسية عالية، وإتاحة فرصة كبيرة لعبادته سبحانه
وتلاوة كتابه، فله المنة وله الحمد.

قرة العين، أحبائي، حبيباتي: ما أعظم شوقي
إليكم، وما أشدّ حنيني لرؤيتكم، شوق الواله
الحزين، وحنين المفارق والمعذب. وليكن ذلك،
وليكن السجن، فما عسى أن يكون مهما عظم
بلاؤه - في سبيل الله تعالى، وبسبب قضية عادلة،
ومن أجل شعب عظيم وفي سبيل يستحق أن
يفدى بأغلى الأشياء.

أحبائي بلغني ما حصل للحبيبة منى (زوجة
ولده المعتقل جميل) من اعتقال لشهرين، وذلك
بعد الإفراج عنها، وقد كدر هذا وجدي وضاعف
ألمي، ولكن ذلك بعين الله تعالى. بلغني مرض

العزیز صادق ورقاده بالمستشفى عشرة أيام
وذلك بعد أن رخص، فله الحمد والمنة على
شفائه، وكفى وكفيتم كل بلاء.

بعد مرور 9 أشهر و12 يوماً في السجن الانفرادي
جيء إليّ - بفضل الله ومنه - بالشيخ علي أحمد،
فكان كالماء البارد على قلب الظمآن، في الحر
الشديد، فله الحمد والمنة.

أحبائي: لا تقلقوا، فالفرج قريب تلوح أمامي
تباشيره ومؤثراته. أجل: سنعود بإذن الله تعالى،
وستعود الابتسامة على الثغور الحبيبة، والراحة إلى
النفوس المتعبة... وقد يجمع الله الشيتين بعدما
يظنان كل الظن أن لا تلاقيا.

تحياتي لكل الأهل والأبناء وأبناء العم والجيران
وتحياتي وأشواقي للغائبين جمع الله الشمل
معهم، وإلى اللقاء، يا كل الأحبة، القريب بإذن
الله تعالى ودمتم محروسين.

كان أبو جميل يعرف عنا ما لا نعرفه عنه. تصله بعض الأخبار؛ لذا
أشار في رسالته لاعتقال منى! نحن لا نعرف عنه شيئاً، لا نعرف أين
هو مسجون أيضاً، تكتموا جيداً على مكانه وأخباره! وبعد تسعة أشهر
ونصف تقريباً، وبعد أن نُقل من زنزانته الانفرادية رتبوا للقائنا به في
صباح يوم الثلاثاء العاشر من سبتمبر 1996م، وقد منعت ابنتي عفاف
ومنى زوجة ابني جميل من دخول المقابلة. هذا هو؟ جسده نحيف، لحيته

طويلة، غترته ليست مستقرة بالشكل المناسب على رأسه! متعب جداً وأتعبني، وأحزني أيضاً. الرجل الأنيق في لباسه، الناهض في وقفته ونظرته وكلامه. قلت له: أين سجنوك؟ فنهمني الشرطي، قال: لا شأن لك بذلك! عدت للصمت. لا لمس ولو تحيةً، الكلام أكثره محذور؛ لذا بتكرار السؤال عن الحال الذي لا يتغيّر عند السجين! قال لنا لا توجد تهمة محددة وواضحة غير الحشد الجماهيري الذي حدث يوم الإفراج عنه في سبتمبر 1995م وزيارته لبعض المناطق والقرى، والحملات الإعلامية التي يقودها ولدي منصور من لندن حول الانتهاكات، فلما مضت نصف ساعة قالوا لنا انتهت المقابلة. رأيتُه ثانيةً بعد شهرين! تكررت الزيارات لكننا لم نعرف أين سجنه؟! ولا ماذا يفعلون به. لم يكن في كل لقاءاتنا بصحة جيدة، رأيتها تتدهور، هو أيضاً أكد ذلك في رسالة هُرِّبَتْ، كتب فيها عن معاناته الكثيرة داخل السجن، وأرسل سلامه فيها لكلّ أحبائه، بدأها بقوله: الحمد لله الذي فرغني لعبادته.

في كلّ مرّة أزوره في السجن أظنّ أنّه سيموت فيه لا خارجه، فهذا التعذيب الذي يتعرض له جسدياً ونفسياً جعل حياته ميؤوساً منها. يزعمونه بطرق مختلفة، ويتفنون فيها، يضعون معه سجناء يتجسسون عليه، ينقلون كلامه، ومن لا يتعاون يؤذونه. كلّما عدت من زيارته لذت بنفسي وتأملت. لا نوم، لا طعام ليومين حتى أستعيد نفسي من جديد.

هل عذوبه؟ هل حاولوا كسر عزيمته؟ نعم كثيراً بعدما عرفوا جيداً ما يزعجه! ليس الضرب ولا الإيذاء الجسدي لكن بمسّ كرامته ولو بكلمة. فما إن عدنا من زيارته في مطلع شهر مارس 1998 حتى أُخضع لأسلوب غير إنساني في المعاملة لم يُخلّ من الضرب. قام شرطيّ

بسحبه ثم دفعه وتمزيق ثيابه، عرضوه لضوء شديد الأشعة في الوقت الذي أحاط به ستة ضباط يسألونه بقسوة وصراخ وتهديد وشتم. قال أحدهم له «هدأت الأوضاع في البلد، ولم تبق إلا أنت، لا أحد يهتم بشأنك ولا أحد يفكر فيك...». عادوا للصراخ والشتم والتهديد، حرموه من النوم حتى سقط مغشياً عليه مرات. فلما أفاق من إحداها قالوا له: «لن نتركك إلا إذا وقعت على ورقة تعترف فيها بكل ما نريد، إنك تطالب بالدستور غطاء على مطالبك الحقيقية وهي إقامة دولة شيعية في البحرين وأنك مرتبط بإيران».

وقع على ما كتبوه، فلما أحضره أمام قاضي التحقيق نفى كل ذلك، قال للقاضي وهو العليم بالقانون: وقعت كرهاً تحت التعذيب! فقال ضابط لأبي جميل:

-بخيسك في السجن!

-افعل ما تشاء، لست بأحسن من غيري.

عذبه فسقط جسده لا روحه. سقط أبو جميل في وضع خطير فنقل للمستشفى العسكري. عرف الناس، نقلت المعارضة الخبر إلى لجنة الصليب الأحمر الدولي ومنظمات حقوق الإنسان، وفي يونيو 1998 زارت اللجنة الدولية للصليب الأحمر البحريني وتعرفت إلى أحوال 1327 معتقلاً في السجون.

انتهت مدة توقيف أبو جميل في 21 يناير 1999م، وذلك حسب قانون تدابير أمن الدولة نفسه، فتقدم المحامي عبد الله هاشم بطلب الإفراج استناداً للمادة الأولى منه «لا يجوز أن تزيد مدة الإيداع على ثلاث سنوات كما لا يجوز القيام بأي تفتيش أو اتخاذ الإجراءات المنصوص

عليها في الفقرة الأولى إلا بأمر من القضاء». لكن ذلك لم يحدث، لم يُردّ على لائحة التظلم هذه، ولم يصدر منها غير الفعل ببقاء أبي جميل في السجن.

مرّ شهر على انقضاء مدّة التوقيف، وفي يوم 21 فبراير 1999م قُدّم أبو جميل لمحكمة قال فيها إنّه ليس مجرماً وإن كل الذي طلبه هو عودة المجلس الوطني. تناقلت وكالات الأنباء تلك الجملة التي لم ترحّب بها الحكومة، وأفسدت عليها خطتها الإعلامية. تأجل النطق بالحكم للسابع من مارس 1999م لكن وفاة الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة، أمير البلاد قبل يوم واحد فقط من المحاكمة أدّى إلى تأجيلها إلى أجل غير معروف.

نفاءل النَّاس خيراً للبلاد بمجيء الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة للحكم، وتأكّد ذلك بعد خطابه حول الإصلاحات التي ينوي إحداثها في البلاد. قام عمّه الشيخ محمد بن سلمان آل خليفة بتأكيد ذلك لأولادي الذين دعاهم للاجتماع فلم يترددوا في لقائه. مدح حاكم البلاد الجديد، قال لهم إنّه سوف يطالب بالإفراج عن أبي جميل وتعويض عوائل الشهداء والإفراج عن كافة المعتقلين. طلب منهم كتابة رسالة فيها طلب الإفراج، على أن يقوم هو بتسليمها شخصياً للأمير.

لم يمضِ كثيرٌ من الوقت حتى استدعت المخابرات ولدي صادق، وصاروا يسألونه عن الرسالة! عرفوا بشأنها بسرعة!

تكررت استدعاءاتهم لولدي صادق، وفي كلّ مرّة يطلبون منه شيئاً مختلفاً. لم تكن الأمور واضحة لديهم بسبب اختلاف رغبات بعضهم! طلبوا منه مرّة أن يتصل بوكالة رويتر يصرّح فيها بنفي تعرض الشيخ

الجمري لأي نوع من الضغوط في محاكماته! وفي استدعاء آخر أخبروه بقرب الإفراج عن أبيه بشرط أن يكتب تعهداً بأموال ثلاثة: أن لا يصرح لأي وكالة صحافية أو لأحد. أن لا يلقي خطابات جماهيرية وأن لا يرفع مطالب سياسية أمام الجماهير، وأخيراً: أن يتوقف عن تدريس العلوم الدينية في جامع الإمام زين العابدين. وأنّ عليه قراءتها بنفسه في حضور الأمير ورئيس الوزراء وولي العهد. وما إن وافق وكتب التعهد الذي يريدونه حتى استدعوا صادق، قالوا له: رئيس الوزراء يرفض إطلاق سراحك دون محاكمة!

وفي الثامن من يونيو 1999م قدّم أبو جميل في محاكمة قاسية جداً، ليست في نطاق الأمل الذي انتظرناه وآمن به الناس. يقول ولدي محمد حسين: «جرت المحاكمة في مبنى جديد في منطقة قريبة من جو، وقد سمحوا لنا بالحضور مع المحامين الذين تلقوا دعوة الترافع برسائل باسم والدتي، وهم عبد الله هاشم، عبد الشهيد خلف، وحسن رضي، لكنّ الذي حدث أنّ الوالد ترافع فيها بنفسه. تحدث عن المبادرة وما قبلها وعن العريضة مستشهداً بالأستاذ حسن مشيمع والأستاذ عبد الوهاب حسين فأدخلوهما. كانت محاكمة مثالية في شكلها، لكن الحكم لم يكن له علاقة بما دار في المحكمة، حتى القاضي كان يتحدث إلى الوالد بدون أن ينظر إليه ويحاول أن يحترمه. طلب منه الجلوس، لكن الوالد رفض ذلك وقال أنا متهم ويتوجب عليّ الوقوف. منحه القاضي قرابة الثلث ساعة للحديث واحترم وجوده. بعد ذلك تمّت تلاوة الحكم».

حكمت عليه بالسجن مدّة عشر سنوات وغرامة قدرها 15 مليون دولار، وكانت ردّة فعل أبو جميل أنّه قال: إنّها أصغر هدية أقدمها

للمستضعفين من هذا الشعب.

لم يمض يوم واحد حتى أخبروه بقرار الإفراج عنه: قرر سمو الأمير الإفراج عنك، على أن تزوره في قصر الرفاع لتقديم العزاء له بوفاة والده. وافق أبو جميل المتعب، وفي يوم 8 يوليو 1999م أحضر له صادق لباسه المعروف، زيّ علماء الدين المعروف، وانطلقت بهم سيارة المخابرات إلى القصر. دخلا القاعة فسُلِّمت له رسالة، فرض عليه قراءتها أمام سمو الأمير وسمو رئيس الوزراء وسمو ولي العهد وأعضاء مجلس الوزراء، وطاقم تلفزيوني صوّر لحظات قراءة الرسالة ويخرج بقية خطة إذلال أبي جميل. يقول صادق: ونحن نخرج من الديوان الأميري، بعد أن ألقى الكلمة وبُتت في التلفاز، كان يتمنى لو أن الأرض تنشق وتبتلعه، لأنه ما كان يعلم بكل ذلك. كان مختنقا ولا يريد الوصول إلى قرية بني جمرة، لكن عندما وصلنا القرية تفاجأنا بالآلاف من الناس تنتظره ولم يكن يتوقع، فقد راهنوا على إذلال الوالد. فلما بدأنا ندخل بني جمرة قال لي: انظر يا ولدي، هؤلاء الذين أراهن عليهم، ولن أتنازل عنهم.

الحصار الرابع

8 يوليو 1999 - 25 يناير 2001

سنة وسبعة أشهر

الحصار الرابع

الكلام في الصور حين تعزّ الكتابة ويعزّ الكلام.

أنهى ولدي جميل مدّة سجنه الظالم، أفرج عنه يوم الاثنين 7 سبتمبر 1998، فطرت بصورته الفوتوغرافية الجديدة إلى أبيه في سجنه في اليوم التالي، يوم الثلاثاء، وضعت الصورة داخل كتاب وسلمته لشرطي يدعى غلام. يقول أبو جميل: «عندما وصلني الكتاب، قلت في نفسي أنا ما طلبته! فتحتّه فوجدت صورة ولدي جميل جميلاً وعلى ظهرها كلمتان؛ فشكرت الله وصرت أكبرّ حتى سمعني جيران السجن». خرج أبو جميل إلى موعد سابق للمستشفى، ففتشوا أغراضه، رأوا الصورة وقرؤوا الكلمتين فتركوها في مكانها.

بعد أقلّ من عام أطلق سراح أبي جميل والتقى بصاحب الصورة وبكتابة الكلمتين. القليل في السجن كثير، والصورة عند المسجون عالم لا ينقص عن عالمنا شيئاً، فكيف بالسجين في زنزانه انفرادية وملهوف على سماع خبر صغير عن ولده السجين أيضاً؟

وصل أبو جميل إلى باب البيت بصعوبة بالغة لكثرة النّاس الذين تجمعوا في استقباله. اتصلوا يسألون ولدي جميل عن هذه الحشود من النّاس عند بيت الشيخ الجمري وفي بني جمرة كلّها، فقال لهم: النّاس يستقبلون أبي ويهنتونه.

ما الذي حدث؟ كيف كانت ردة الفعل؟

كان الهدف من اللقاء المشروط، وبثّه في التلفزيون ضرب رمزيته عند جماهيره، إحداث فجوة بينه وبين النّاس، وأنّه خرج باعتذار على

شاشات التلفاز، هل صدق الناس القصة؟ هل تفهّمت الجماهير الوضع غير الإنساني الذي وُضع فيه؟ الضغوط التي كان فيها؟ ماذا يعني أن يصبح يوم إطلاق سراحه يوماً مشهوداً؟! كانوا يتوقعون أن الناس سوف تنبذه، لكن ذلك لم يحصل، وأقبلت عليه الناس إقبالاً هائلاً.

هل كانوا يعتقدون بأن ظهوره في التلفزيون سوف ينهيه؟ هل تأكد لهم بأن ما فعلوه لم ينجح في ضرب رمزيته؟!

مرّ يومان لم يهدأ فيها البيت، المكان، القرية، وأبو جميل أيضاً، وفي اليوم الثالث تفاجأنا بعناصر من القوات الخاصة والشغب تحيط بالقرية كلّها، المداخل كلّها: مدخل المقبرة، مدخل حينا، المدخل الرئيسي للقرية، مداخل شارع الجنيبة غرب القرية، مداخل شارع البديع شمال القرية، مداخل قرية القرية جنوباً، ومداخل قرية المرخ شرقاً، لم يتركوا مدخلاً إلاّ أغلقوه. كان الوضع مربكاً جداً للجميع، صاروا يدخلون الناس بالبطاقة السكانية، ويمنعون دخول آخرين.

يقول ولدي محمد حسين «استيقظت صباحاً على هدوء لم أعهده، فاستغربت، نزلت، رأيتُ أبي يشرب الشاي على عادته:

- ويش صاير؟

- أنت للتواستيقظت؟ ولم تخرج؟

- لا ما طلعت!

- إذا اذهب إلى عملك!

خرجت وإذا بالمداخل مغلقة، عرفت! حصار جديد لكنّه بلا شكّ لن يشبه حصار 95، الحصار الأوّل! مجموعة من الشرطة وضابط،

وهي نفسها مجموعة الحصار الأوّل والثاني والثالث! هم ثلاثة إلى أربعة أشخاص ليس أكثر، نعرفهم من خلال الزيارات، والاتصالات».

في اليوم التالي تمّ إغلاق كافة المداخل، واستلمنا الأوامر، اتصلوا لولدي صادق: لا خروج للشيخ الجمري! فتوتر البيتُ والمكان، حصار جديد لا نعرف كيف سيكون! ربّوا عملية الدخول والخروج من القرية كلّها: الدخول ببطاقة شخصية بعد تسجيل اسم الشخص ثم صاروا يُدخلون شخصاً واحداً من كلّ عشرة أشخاص يرغبون في الدخول! ضيقوا الحصار أكثر فلا دخول لمنْ هم من خارج القرية حتى لو كان أولادهم أو أمهاتهم يسكنون فيها.

قيل لحسن مشيمع: صديقك تنازل واعتذر في التلفزيون فقال: ولماذا هذا الحصار إذن؟! فاعتقل ووضع مع سجين سكير في سجن من خشب «صندقة»!

القرية محاصرة كلّها! هادئة جداً، لا نسمع مناداة الأطفال لبعضهم البعض ولا صياح مرح لعبهم! أصوات السيارات وأبواقها قلّت كثيراً، حيويّة الصباحات، لا شيء بالمرّة. عادت الذكرى السيئة للحصار الأوّل، والخوف من تكرار فجاعة السبت الأسود، الخوف من انقطاع البصر، والاعتماد على الصوت! الخوف من شيء اسمه حصار مهما كان شكله ونوعه وحضوره الكريه.

عرفنا بعض الممنوعات واللّاءات بشكل عملي جداً: لا أحد يدخل على الشيخ سوى أولاد الشيخ حتى الساعة العاشرة ليلاً، لا أحد من أزواج بناته يدخل عليه، لا خروج للشيخ من البيت إلى المستشفى وفي حالات الضرورة إلا بإذن، لا يخرج إلا بمرافقة الدورية في سيارة مدنية،

لا خروج للصلاة إلا للمسجد القريب من بيته.

كان ذلك قاسياً جداً عليه بصورة كبيرة. سيارة الدورية تقف قريبة جداً وتراقب الحركة في الشارع دومًا فلم يكن من الممكن أن يخرج أحد من الجيران ويقصد بيتنا. لذا أبو جميل بنا، بالأطفال في البيت من أحفاده، ولاذوا جميعهم به، يتسلى بالجلوس مع الصغار، يهتم بهم، يضحك معهم، يجعلهم كباراً يناقشهم، وصغاراً يلاعبهم، وربما لاذ بكتبه والكتابة، عالمه الخاص جداً. كان متحرراً جداً لأنه لا يستطيع أن يفعل أي شيء، ولأنه الشيخ الذي لا يصلي خلفه في جامع زين العابدين إلا ثلاثة أو أربعة أشخاص منهم جميل ومحمد حسين والمؤذن! يروي محمد حسين «الشيء الغريب أنهم في وقت الصلاة يدخلون للصلاة في الجامع منفردين. كانت علاقتي بهم جيدة، إذ كان لا بد من إنشاء تلك العلاقة لتسيير الأمور ولو بالهاتف».

طُرق باب بيتنا ذات يوم! فخرج ولدي جميل يستطلع، قال: «وجدت السيد جواد الوداعي، قال لي على عجل: أريد أن أرى الوالد بسرعة، ففهمت منه أنهم قد منحوه خمس أو عشر دقائق فقط وبعد انتهاء المدة عليه أن يخرج، عرفت أنه حاول عدّة مرات وفي كلّ مرّة يتمّ إرجاعه إلى أن قرروا السماح له بشرط البقاء دقائق معدودة مُحسب من لحظة دخوله». هكذا التقيا جوار الباب. هذه من الحالات القليلة التي يُسمح فيها لأحد أن يمرّ للسلام عليه، من الحالات التي ظلت في الذاكرة. كان يومها يُنشر ويُذاع في الأخبار بأن الشيخ الجمري تحت الإقامة الجبرية، ويأتي النفي بشكل رسمي بأنه ليس تحت أية إقامة جبرية ولا وجود لذلك!

مرّت ثلاثة أسابيع وكلّ بيت في قرية بني جمرة عرف معنى الحصار! فتحوا المداخل كلّها، إلا المدخل الرئيسي للقرية ومدخل مجعنا السكني وحيناً، خففوا الحصار على سكان القرية وشدّدوا المراقبة والتدقيق على الداخل والخارج من غير أهلها، منعوا أهل القرية من استقبال أيّ ضيوف لهم. بعض الناس من غير أهل القرية حاولوا تجاوز هذه القرارات فراح بعضهم يحاول الدخول من طرق غير رسمية أو من تجاوز تلك الأسوار فتمّ اعتقالهم.

هذه الحالة الجديدة للحصار استمرّت عدّة أيام، حتى فوجئ ولدي محمد حسين باتصال من مسؤول النوبة التابع للضابط: «قال لي مسؤول النوبة: العقيد يبلغك سلامه ويقول أبلغ سلامي للشيخ وأخبره بأنّه متى رغب في زيارة سمو رئيس الوزراء نجبرنا، فأجبتّه: سوف أوصل الرسالة، وصاحب الشأن هو من يرد. حقيقة لم أكن أعلم بأنّ الموضوع مهم جداً، نحن في حصار جديد؛ لذا لم أخبر الوالد منذ البداية! عاود الاتصال بي يسألني عن تعليق أبي، فقلت له للتو أبلغته ولم يفكر بعد! قال: طيب ننتظر! عندها أخبرت أبي في الحال بذلك فقال أخبرهم بأنّ والدي إن أراد أن يلتقي يوماً برئيس الوزراء فسوف يخبركم. غادرت بيت أبي ومسؤول النوبة في وجهي يسألني، فقلت له: لا مشكلة لدى الوالد! ففرح لكلامي لكنني استأنفت حديثي قائلاً: إن رغب الوالد في اللقاء برئيس الوزراء فسوف يخبركم! بعد هذا دخل الحصار مرحلة جديدة: التضييق أكثر، يعترضون على رغبتنا في الذهاب إلى بعض الأماكن! يطلبون تسجيل أسماء الموجودين في المجلس الذي نرغب في التوجّه إليه! كنت أدرك مزاج أبي الوالد في تلك الأمور فلم أدعه يتواصل

معهم مباشرة، فكنت أطلب من الوالد أن نؤجل الزيارة أو أخبره بأن أصحاب المجلس اعتذروا. ولو علم أبي سيخرج لمواجهتهم، وهذا غير مناسب لظرفه الصحيّ الحالي».

اتصل أكثر من شخص، بعضهم بنية صادقة والبعض الآخر يرتب لمصلحة خاصة شخصية. اتصل أحد الوجهاء والأعيان في البحرين حيث جلس مع صادق ثلاث ساعات في مكتبه يتحدث عن مصلحة الطائفة، وكان غرضه أن يرافق الشيخ للسلام على رئيس الوزراء بإصرار غير طبيعي، بعدها دعا ولدي صادق إلى مكتبه فوجده يضع كاتلوجات لسيارات BMW، قال له: سيارة لك وسيارة للوالد!! ضحك ولدي وغادر المكتب للأبد! بعد أن حاول جاهدا اقتاعه بذلك لكنّه لم يستطع. كانت سيارة ولدي هي سيارة والده نفسها: شيفروليه موديل 1987!

لم يذهب أبو جميل لزيارة رئيس الوزراء، لكن زاره أخوه الشيخ محمد بن سلمان آل خليفة في مجلسه، وكانت تربطه به علاقة ودية قديمة جداً ولا علاقة لجدّي ملا عطية بها، فبعد عودة أبي جميل من النجف وجده الشيخ محمد بن سلمان واقفاً في شارع اللؤلؤ بالنعيم مرتدياً عمامته وصايته وبشته، ينتظر سيارة تعيده إلى بني جمرة، فتوقّف له بسيارته الرويزرايز ودعاه لركوبها. أعاده إلى بني جمرة، فدعاه أبو جميل إلى التفضل بدخول المنزل فأخبره بأنّه سيأتي في وقت لاحق، وبالفعل جاء المنزل، ونشأت بينهما علاقة منذ تلك اللحظة لاشأن لها بالسياسة.

دخل الشيخ محمد بن سلمان على أبي جميل في حصاره، سلّم عليه ودار بينهما كلام كثير. قرر أبو جميل أن يرد له الزيارة، فاتصل ذلك

التاجر الذي عرض السيارات على ولدي قال: أنا آخذ الشيخ إلى الشيخ وجاء بسيارته الفخمة لكن أبا جميل فضّل الركوب في سيارة ولدي. وما أن انقضت الزيارة حتى قال التاجر لهما: علينا الآن أن نذهب إلى رئيس الوزراء، لكن أبا جميل وصادق رجعا إلى البيت. زادت الضغوط على أبي جميل وراحت أكثر من مجموعة تعمل من أجل لقائه برئيس الوزراء، كلّ مجموعة تمنّت أن تحظى بشيء من الحكومة! ولم يكن لدى أبي جميل أيّة مشكلة في لقاء رئيس الوزراء، لكن ليس بهذه الطريقة.

شخص آخر كان يلحّ على لقاء رئيس الوزراء، لكنّه يحبّ أبا جميل ولا مصلحة شخصية له من وراء ذلك، حتى أنّه كان يشعر بحرج من هذا الطلب لكنّه مقتنع بمقترحه جداً حتى أن أبا جميل تحيّر في ما يجب أن يفعله في وضع حصار، بعض الذين في البيت تعبوا واقترحوا أن يذهب أبو جميل لرئيس الوزراء ويتحدث مجدداً عن الحقوق والمطالب. أخيراً وافق لكن لا يبدو لي أنّه مقتنع، يقول ولدي صادق «نسقنا الأمر مع ديوان رئيس الوزراء، ركبنا السيارة، وجدته متعباً جداً فعدلت عن الطريق وأتيت به إلى المستشفى، وما أن فحصه الطبيب حتى أشار علينا بضرورة بقاءه في المستشفى. تلقيت اتصالات من مجلس الوزراء، فأخبرتهم بأنّ الوالد في المستشفى».

هدأ هذا الطلب تقريباً، مرّ شهراً أغسطس وسبتمبر بضغوط كبيرة جداً والكثير من القصص اليوميّة، لكنّ أبا جميل بدا هادئاً ولو ظاهرياً، وغدت قراراته في هذه الفترة مختلفة فيها الكثير من الاستشارة والمشاركة. كان يستشير أولادي كلّهم ومنصور أيضاً في لندن، يتواصل معه ومع جماعة لندن بالفاكس، يسأل صهري عبدالجليل خليل

وأخرين، وله طريقة في الاستشارة طالما تحدث عنها ولدي محمد حسين، يقول «أبي... يتحدث معك فتندمج معه وتحاوره، بعدها تكتشف بأنه يستشيرك! يفعل ذلك مع الكثير من الناس من المحيط القريب، وقد لا يكون للشخص الذي يتحدث معه علاقة بالأمر السياسية أو منخرط في الشأن العام. يجلس، يتحدث معك في المنزل ويوجه لك سؤالاً مباشراً: ما رأيك في هذا الشيء؟ ما هو رأيك في ..؟ دائرة المشورة لديه واسعة جداً»

الشخص الذي برز أكثر في مجال المشورة في هذه الفترة هو الدكتور علي العريبي، توطدت علاقته مع أبي جميل كثيراً، ويبدو لي بأنه أكثر شخص استشاره، فكيف كان يلتقي به؟

في مرحلة متقدمة من الحصار سُمح لأبي جميل بزيارة بعض بيوت أولاده أو أقرائه، ولكن بإذن مسبق وبموافقتهم، منها شقة ولدي صادق في السنابس التي صار يلتقي فيها مع الدكتور علي العريبي. يتفق صادق مع أبي جميل أن يتواجد في شقته في الساعة السابعة، في حين يكون الدكتور العريبي قد وصل الشقة منذ الساعة السادسة، تأتي سيارات المخابرات وتقف عند الشقة، تنتظر عودة أبي جميل. بعد ساعة ونصف أو ساعتين يغادر أبو جميل الشقة، وبعد نصف ساعة يغادرها الدكتور. هكذا يتم الترتيب للقاءات. وعندما اكتشفوا الأمر تعرض صادق لرقابة لصيقة جداً، حتى أثناء ذهابه للعمل.

لماذا العريبي في هذه الفترة؟

ارتاح أبو جميل للدكتور العريبي كثيراً، ومنذ الجلسة الأولى، وجد فيه رجاحة العقل والهدوء، بعيداً عن التحريض والحماس غير المترث،

مختلفاً عن أشخاص كثيرين كانوا إلى جوار أبي جميل. صار موجوداً في كل القرارات التي كان يتخذها.

يقول الدكتور علي العريبي «لكل شخص مجموعة من المكونات تجعله مناسباً في موقف ما، أو في قضية معينة، هذا بالإضافة إلى شيء مهم جداً أعني به ما بيني وبين الشيخ الجمري رحمة الله عليه من انسجام وتناغم فكري لعل سببه الرئيس انفتاح شخصية الشيخ على التيارات المختلفة وأفكار أصحابها، ولأنني أجمع بين الدراسات الحوزوية والأكاديمية، جعل العلاقة بيننا قوية جداً، فيها الكثير من الحوار الصريح والاتجاه الوسطي الديني والسياسي. وهو من عوامل هذه الألفة بيننا. وحينما اقتربت منه خلال فترة الحصار الطويل، قال لي مرّة: طالما دعوت الله في السجن أن يرشدني إلى شخص أعتمد عليه في هذه المسيرة، فحقق الله دعائي فيك.

عندما عملت مع الأمير سلمان بن حمد آل خليفة ولي العهد في موضوع الميثاق، وجدته يركز على هذا الجانب في شخصيتي، وكما أخبرني والده جلالة الملك بأن ابنه ولي العهد مرتاح جداً من تعامله معي، وأن أثر مزيج حوزة النجف وكلية (McGill) في كندا واضح في شخصيتك (good combination) حسب تعليقه!

علاقتي بالشيخ الجمري وثيقة جداً، وقد أعطاني هذه المكانة لحسن ظنّه بي. وكان هذا الأمر لافتاً جداً عندي. الشيخ رحمه الله هو الذي قرر الارتباط بي، بعد أن جمعني به أحد أبنائه، وكانت اللقاءات تتم بعيداً عن المراقبة الأمنية. وأهم قضية تحاورنا فيها هي كيفية الوصول إلى تحقيق المطالب الشعبية عبر التواصل مع القيادة السياسية تجنباً للتصعيد

في الشارع، والحلول الأمنية المقابلة، وحماية الوحدة والعيش المشترك، والمحافظة على المكتسبات الوطنية. وبالفعل تمّ التوصل إلى إنتاج حل وطني أنهى الأزمة ووضعنا في طريق الإصلاح عبر إقرار ميثاق العمل الوطني. لم يتوقف الشيخ عن استشارتي، وفي إحدى المرات ترك الأمر كله لي لأتخذ قراراً فيه، بعد أن استشارني. حينما احتاج للعلاج في الأردن وكان مكلفاً في تلك الفترة، وصل خبر حاجته المادية لشخصية في الحكومة فأمر بدفع المبلغ حالاً له فرفض. أصرّ الطرف الأخرى على إعطائه المبلغ فاستشارني فقلت له استمر في الرفض. وفي محاولة أخرى عندما اتصلوا به لأخذ المبلغ حول الموضوع كله لي، فاتصلوا فعلا بي، فرفضت أخذ المبلغ؛ لأنّ ذلك لا يناسب زعيم معارضة، ولا يخدم العملية السياسية في ذلك الوقت. قيل خذوا المبلغ ووزعه على الفقراء، فاقترحت عليهم أن يقوموا هم بتوزيعه أفضل وتكون بادرة طيبة منهم. وفي الأخير لم يتمّ استلام المبلغ، وحدثت ملابسات كثيرة في هذا الموضوع. وفي النهاية اقترض الشيخ الجمري ما يحتاج إليه من أحد علماء البحرين».

في السابع والعشرين من ديسمبر العام 1999م شكّلت الحكومة لجنة لدراسة ضوابط إعادة الانتخابات البلدية، فبادر أبو جميل بإرسال رسالة إلى جلالة الملك حمد بن عيسى بن سلمان آل خليفة، أمير البلاد آنذاك، وهو في الحصار، يرى أنّها أسلوب جديد مع السلطة اقتضاه الظرف، ومن أجل التوصل إلى ما يخدم قضايا الشعب وخلاص رفقاء النضال من السجن، وأنّ الشعب يستحق المزيد من الحقوق الطبيعية التي سُلبت منه. أرسلها ولدي صادق عن طريق مستشار الملك الدكتور

حسن فخرو فدعاه الأمير لزيارته يوم عيد الفطر، لشهر رمضان، العام 1420هـ، جاءت الدعوة شفهيّة من رجال الأمن المتواجدين قرب بيتنا ليل نهار. ويروي أبو جميل أن الأمير استقبله باحترام وتقدير، وأنّه فتح له باب الزيارات.

استشار أبو جميل المقربين منه في شأن الرسالة، ثمّ عرضها على اثنين من أصدقاء صادق؛ ليرى ردة فعلها حيالها. يروي صادق « لما رأى الأمير الوالد ترك الطابور وأتى للسلام عليه، وشكره، فقال له الوالد: أنا أتيت لأشكرك وأبلغك بأنّ الناس يستحقون أكثر من ذلك، فردّ عليه: الأيام المقبلة ستكون كلّها خير. أصرّ أن يقف الوالد جواره، كان الوضع حينها حساساً، الوالد في حصار، وهو يقف الآن بجوار أمير البلاد»:

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب السمو الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة

أمير البلاد المعظم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

وبعد:

فإنّه من دواعي الغبطة والسرور أن أكتب

إيكم هذه الرسالة لأبارك لسموكم حلول عيد

الفطر المبارك متمنياً لكم دوام الصحة والعافية

وطول العمر.

كما يسعدني ويشرفني أن أشيد بخطواتكم

الرائدة التي اتّسمت بها قيادتكم الحكيمة

والسائرة على خطى والدكم المغفور له سمو
الأمير الراحل والمدعومة من قبل عمكم رئيس
الوزراء الموقر ونجلكم سمو ولي العهد الأمين.
لقد كان لخطابكم السامي في العيد الوطني
المجيد وقراركم الأميري بإعادة العمل بالانتخابات
البلدية أبلغ الأثر في نفسي وفي نفوس المخلصين
من أبناء هذا الوطن العزيز الذين ما برحوا
يستقبلون هذه التطورات الكريمة والمتابعة
بالكثير من الغبطة والسعادة خاصة وأنها تأتي
في هذه الفترة الزمنية التي تشهد الكثير من
التطورات على الساحة الإقليمية والدولية مع
أفول قرن وبزوغ فجر قرن جديد. وهكذا فإن
قراراتكم السديدة سيكون لها أبلغ الأثر في دفع
مسيرتنا الوطنية بروح ملؤها الثقة والعزيمة على
تخطي سائر الصعاب وتبوء المكانة اللائقة لدولتنا
العزيزة بين سائر الدول.

ولا يفوتني يا صاحب السمو أن أشيد بروح
التسامح التي اتسمتم بها والتي تمثلت في عفو
سموكم عن المسجونين والمتواجدين في الخارج
وكذلك اهتمامكم بتخفيف العبء عن الأسر
المحتاجة وغيرها من سجاياكم الكريمة.

هذا والآمال معقودة على سموكم للسير قدماً

نحو المزيد من الإنجازات على كافة الأصعدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية بما يحقق الرفعة لهذا البلد ويفوت على الآخرين استغلال بعض نقاط الضعف الموجودة هنا وهناك، ويحقق للبحرين حكومة وشعباً التلاحم الأسري الذي عرفت به والذي هو هدفكم وهدف والدكم الراحل رحمه الله.

أعدكم يا صاحب السمو أن أقف معكم جنباً إلى جنب بكل ما أوتينا من قوة في تحقيق ما تصبون إليه من أهداف سامية ترتق ما انفتق من نسيج الصف الوطني وترفد الاستقرار السياسي والرخاء الاقتصادي لهذا الوطن المعطاء، آملاً أن ألتقي بسموكم الكريم في أقرب فرصة ممكنة.

ختاماً تقبلوا خالص التحيات ودمتم محروسين بعين الله تعالى.

الداعي لكم

عبد الأمير منصور الجمري

29 رمضان المبارك 1420هـ

الموافق 6 يناير 2000م

لم يمض غير شهرين ونصف حتى جاء الضابط المسؤول عن الحصارات كلّها يدعو أبا جميل لزيارة الأمير في يوم عيد الأضحى، ويطلب الجواب فوراً كي يعطي للمخابرات الإفادة بموافقته على

الدعوة. وافق أبو جميل ثم دخله ندم وألم وتردد أتبعه قرار بعدم الذهاب! يقول «إنّ الزيارة التي دُعيتُ إليها - من قبل - لم تترتب عليها آثار مُرضية، وقد اخترتُ تلك الزيارة كمحاولة لإذابة الجليد والتوصّل لتحقيق شيء من النفع للأمة وللسجناء، وقد سبقتها رسالة مني أشدتُ فيها بمواقف الأمير وتصريحاته وألمحتُ إلى أنّ المواطنين ينتظرون التطبيق والمزيد، إلاّ أني لم أجد شيئاً اعتبره أثراً للزيارة، اللهم إلاّ التضييق أكثر من المخبرات حيث كانت الزيارة من حيث فتح الباب لها من وراء ظهورهم ولم يعلموا بها إلاّ بعد أن كُلفوا بإبلاغها وبوقتها. لذلك فإني بعد أن أعطيت موافقةً مصحوبة بالتردد والتألم بعد ساعتين صمّمتُ على عدم الذهاب رغم علمي بما في الرفض من سلبيات تعود عليّ شخصياً. وقد غلّفتُ الرفض بأني مريض، وكنتُ فعلاً مريضاً لكنّه لم يكن المرض المانع، وقد كثرت اتصالات المخبرات هاتفياً بولدي صادق ومحمد حسين، يطلبون الدّهاب ويستفسرون عن المانع».

حين طلبوا الموافقة في الخامس عشر من مارس 2000م، قدموا إغراءً للعائلة وهو السماح لصهري عبد الجليل خليل بزيارة البيت، ورفع المنع كلياً عنه، لكنّها لغة عرفناها جيداً، يقول أبو جميل: «وقد خيبتنا أملهم، وأنا الآن أنتظر منهم تضييقاً جديداً ومعاملة أسوأ». وهذا الذي حدث فعلاً.

أطلق سراح جارنا الأستاذ عمران حسين، الذي أخرج من بيته في الحصار الأوّل في أبريل 1995م، أطلق سراحه بعد أن قضى في السجن أكثر من أربع سنوات. خرج أبو جميل مجازفاً للسلام عليه عند باب بيته

بدون أخذ إجازة، وقف معه أقل من دقيقتين. وفي الليل ذهب عمران إلى بيت أخيه أحمد في المنطقة الجنوبية من القرية ليسلم عليه الناس، حيث الحصار يمنع الوصول إلى بيته.

ابنتي نبراس تلميذة المدرسة في الحصار الأوّل شاء الله أن يكون عقد قرانها على جواد السيد محمد العلوي في 18 يوليو 1999م أي خلال هذا الحصار! وكذلك زواجها في الأوّل من أبريل 2000م. طلب أبو جميل من المحاصرين أن يسمحوا له بالذهاب إلى بيت الزوج في قرية البلاد القديم ويبيّن لهم أنّ المرافقين محاصرين عددهم وهم من عائلته فقط فرفضوا، حاول مرّة أخرى فجاءت الموافقة أن يأتي والد الزوج مع أبنائه الأربعة أخوة العريس إلى بيتنا لبضع دقائق. يقول أبو جميل «ولو لم يتهيأ لي هذا لانتابنتي ضيقة صدرية شديدة، وقد أنست بوالد وأخوة العريس لفترة قصيرة والحمد لله، وقبل مجيئهم طلبنا من المحاصرين السماح لي بالخروج بعض الوقت للتجوّل في السيارة لترفيه عن نفسي ومعالجة الحالة النفسية التي تتابني نتيجة استمرار الحصار وتصعيد التضيق يوماً بعد يوم، وبعد أن اتصلوا بمسؤوليهم وافقوا فخرجت مع ولدي علي، تجولنا أقل من ساعة بينما سيارتا المخابرات تسيران خلفنا، وما يطيب النفس في الحقيقة هو الشعور بأنّ هذا الحصار والتضيق بسبب قولي كلمة حقّ، ومطالبتني بحقوق شعب مهضوم، وكان زواج هذين الزوجين العزيزين مختصراً ولم يكن له في بيتنا أي مظهر من زينة كما كانت العادة، نظراً لأنّنا قبل أربعين يوماً قد فجعنا بفقد ابن العم الشاب الطيب المؤمن إبراهيم بن محمد بن الحاج حسين الجمري». تقول نبراس «كانت أخوات العريس يأتين لأخذي لشراء مستلزمات عقد القران

فيجدن صعوبة بالغة في الدخول وأسئلة كثيرة: من أنتم؟ وما سبب الزيارة؟ يحدث هذا عند كل زيارة! وعندما نغادر يتأكدون من عددنا كي لا يزيد شخص واحد في الرجوع! ما كان مسموح لهن دخول الحيّ فضلاً عن البيت؛ لذا كنّ ينتظرنني عند الشارع العام ويرجعنني إلى المكان ذاته. وفي يوم عقد القران وصل العريس وأهله إلى بيتنا بصعوبة بالغة مع أنّ أخي صادق شرح للمحاصرين ظرف المناسبة حتى لا يرجعونهم خائبين! حضر عدد قليل جداً من أقاربي، وبعد أسبوع جعلنا الحفل خارج القرية تماماً، عدت بعده لحصاري!

في أواخر شهر فبراير 2000م حاولت منى، أم عمّار، زوجة ابني جميل دخول بيتنا وهي تحمل طبقة قادمة من بيتها الملاصق لبيتنا فمنعها شرطيان في سيارة مدنية، فلما ناقشتها رفع أحدهما سلاحه في وجهها ممّا جعلها تخاف وترجف وتعود إلى بيتها في حالة نفسية سيئة. تكرر هذا الحدث في اليوم نفسه عند غروب الشمس عندما عدت مع ابنتي نبراس من زيارة الأقارب في القرية، فقد حاولا منعنا من الدخول فصرخت فيهما: تمنعاني من الدخول إلى بيتي؟! وتخطيتهما إلى الداخل بينما نبراس واقفة. خرج لهما أبو جميل منفعللاً لا يملك نفسه وهو يتكلم بصوت عالٍ وبانفعال شديد، فغادرا إلى جوار الجامع ووقفنا هناك. يقول أبو جميل «فأشرتُ إليهما بيدي إشارة متكررة وعنيفة وتكلمتُ بصوت مرتفع: تعال فوراً يا رجل، اقترب هنا لأحاسبك، وبعد طلب متكرر، جاءا بسيارتهما فقلتُ: من أنت؟ ومن أمرك بهذا التصرف؟! إذا كنتَ مأموراً فأخرج الأمر الذي عندك فوراً لأراه، قف عند حدك، أنا أصرّ أن أعرف ما إذا كنتَ مأموراً حتى أعرف تكليفي مع هذه الحكومة قبال

هذا التصعيد، وكان صوتي المنفعل يُسمع على بعد 100 قدم على الأقل، مما دعاني لأن أصاب باهتزاز الأعصاب وارتفاع الضغط، وعندما أحسست بأني معرض للوقوع جلستُ على الأرض، علماً بأني بعثت ولدي محمد حسين إلى رئيسهم ليخبره عما حدث مع أم عمار قبل أن يحدث ما حدث مجدداً. وأخذتُ في هذا الوقت إلى المستشفى الدولي يرافقني محمد حسين، وهناك- وأنا في غرفة الطبيب الذي قام بفحصي وقياس ضغطي وتهدئتي جاء رئيس هؤلاء وأخذ يعتذر مني ويطلب مني أن أهدأ، ويخبر بأنه اتصل بالعقيد وأخبره فقال بأنه سيتخذ الإجراءات ضد هذا المتجري الذي أشهر السلاح وسوف يحاكم، وأنه طلب منا أن نقوم بدورنا أيضاً في إبلاغ العقيد المسؤول بمركز البديع نهراً، وبعد الطلب المتكرر مني تركتُ الأمر لهم لأرى كيف يعالجونه، وجاء المتجري- وهو شخص باكستاني- إلى الولد محمد حسين في المستشفى يقدم له العذر محاولاً الوصول إليّ ليعتذر وهو يضطرب من الخوف فأعرض عنه محمد حسين، كما ذهب إلى الولد صادق- الذي جاء إلى المستشفى ورآنا- ليعتذر أيضاً فقال له: أنفاهم معك بكرا- وأعرض عنه».

قبل شهر محرم العام 1421هـ (أبريل 2000م) بأيام، تقدّم بعض أولادي بطلب للمحاصرين يسمح فيه لأبي جميل بحضور شعائر هذه المناسبة ولو في وقت واحد، ومكان واحد فقط وهو مآتم العائلة الذي تُقام شعائره في مسجد الوسطة، وبعد محاولات جاءت الموافقة على أن يحضر وقتاً واحداً وهو الصباح فقط في المكان المذكور وقت خطبة الخطيب فقط. ولأن الموافقة جاءت متأخرة من اليوم الأوّل من شهر

محرم فقد غادر البيت بعد انتهاء الخطيب، وبدء انفضاض المجلس. فلما وصل ورآه الناس عادوا لأماكنهم داخل المسجد، وتبين أن الخطيب أحد معارضي أبي جميل، غير الراضين عن سير الأحداث وحركته فيها، ولأنه على كثرة محاولة تواصله معه عن طريق رسل مختلفين يحملون السلام إليه، والاتصال بالهاتف الذي لا يردّ عليه؛ عاتبه أبو جميل على هذا الجفاء. يقول: «عاتبته بلطف وبما يدلّ على تقديري له، حيث أنني أشعر منه بجفاء وصدود منذ سنوات، وقد قمتُ بدوري العلاجي الذي أمارسه في مثل هذه الحالات، الذي ينطلق من الاهتمام بمن يؤمل فيه الرشاد، وعدم الاستهانة بالشخص المعارض مهما كان».

خرج من المسجد، ونهض أبو جميل معتذراً متأسفاً لمواجهة هذا الشخص له بهذه الصورة في مكان الشعائر، وقرر ألا يعود مع صعوبة الحصول على إذن بالخروج! فلما صار الظهر اتصل بأبي جميل هاتفياً، معتذراً، طالباً منه الحضور للمأتم، لكنّ أبا جميل اعتذر، فلما ألحّ عليه، قال: «إن كان الأمر مقسوماً أتيت!»

عاود الأولاد يطلبون إذناً ثانياً بالخروج إلى مأتم الخضر بدلاً من مسجد الوسطة فلم يأت الإذن، فحاول أن يحصل على موافقة ليسمحوا له بالذهاب شمال الدراز في ساحل أبو صبح وذلك في الليلة الثالثة من المحرم، لكي يستنشق الهواء ويرفّه عن نفسه، ولعله يسمع صوت خطيب ولو من بعيد، فلم يسمحوا. يقول «وقد انتهت عشرة عاشوراء ولم يأذنوا بحضوري لأي مأتم للاستماع. وقد مضى عليّ أكثر من نصف شهر لم أخرج من المنزل إلا إلى الجامع لأصلي ويصلي معي المؤذن وبعض الأبناء إذا كانوا موجودين، وذلك تحت رقابة سيارات جلاوزتهم،

ونعم الحكم الله... ونعم الحكم الله، وهو أشد بأساً وأشد تنكيلاً. وأين خبرتهم وبعدهم السياسي!! ألا يخافون أن يُفجّر عليهم الوضع من لا يصبر، ومن لا يفكر في العواقب!!».

رأيته ينصت لصوت مكبرات صوت المآتم القريبة، يحاول أن يدرك ماذا يقول الخطيب، ترنيمته بالشعر الشعبي في ختام المجلس. لا شيء واضح إلا الحصار.

تعب كثيرًا، أجهد. نال الحصار من صحته الكثير، ومن مزاجه أيضاً، فبعد هذه المواقف وغيرها وهي كثيرة، أصيب أبو جميل بجلطة في القلب في شهر يونيو 2000م، فنقل إلى المستشفى الدولي ومن ثم إلى العسكري. وبعد الكشف عليه من قبل الدكتور حبيب طريف تبين انسداد أربعة شرايين، رفعت حالته إلى أمير البلاد فأمر بإحضار أمهر جراح قلب لمعالجته فوراً حيث أحضر جراح إيرلندي هو أستاذ الدكتور طريف الذي أجرى له عملية بشكل فوري وغادر بعد أن أفاق. ظل أبو جميل في العناية المركزة بإشراف ومتابعة الدكتور الطريف عدة أيام قبل أن ينقل إلى جناح العناية بالقلب وصار يتماثل للشفاء قليلاً قليلاً، لكن أثر هذه الجلطة لن يزول، وقبل أن يغادر زاره صاحب السمو أمير البلاد، وسمو رئيس الوزراء واطمأنوا على صحته.

بعد خروج أبي جميل من المستشفى واستقرار صحته تفاجأنا في أغسطس من العام 2000م بوزير العدل السابق الشيخ عبد الله بن خالد يستدعي ولدي صادق، طلب منه أن يحضر الوالد ففعل. يروي صادق «حين وصلنا مكتبه وجدناه ينتظر أبي، دخلنا فقدم التحية للوالد وأثنى على دوره، قال:

- أنا مرسل إليك من قبل سمو الأمير برسالة وهو يودّك كثيراً.
- شكراً لسمو الأمير ولكم ما هي هذه الرسالة؟
- يريد منك العودة إلى القضاء وفي محكمة الاستئناف.
- لقد كبرت ولستُ كما كنت قبل خمس عشرة سنة، أعمل طيلة دوام المحكمة، وأخذ القضايا لمراجعتها وكتابة قراراتها في البيت، وأسهر حتى الواحدة والواحدة والنصف عليها، لذلك فإني أعتذر.
- لا... تستطيع أن تعمل يسيراً ولا تكلف نفسك أكثر من قدرتك... إذا كنت لا تستطيع فإن سمو الأمير يخيّر بين القضاء وبين عضوية المجلس الإسلامي الأعلى.
- وبعد صمت قليل من أبي قال:
- إني أشكر لسمو الأمير ثقته الغالية، وأستأذنك في أن تؤجّل الجواب إلى مدة ثلاثة أيام.
- لا بأس.

استشار المقربين منه، بعدها كتب خطاباً يعتذر فيه عن تلك المناصب لكثير من الأسباب أهمّها الصحيّة، لكن هذا لا يمنع أن يكون موجوداً لخدمة البلد في أيّ مجال، وقام صادق بتسليم الرسالة للشيخ عبد الله بن خالد.

بسمه تعالى

سعادة وزير العدل والشؤون الإسلامية الشيخ

عبد الله بن خالد آل خليفة الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فإنه من دواعي سروري أن أكتب إلى
سعادتكم بعد تشرّفي بزيارتكم وما حظيتُ به من
حفاوتكم وحسن استقبالكم داعياً المولى لكم بطول
العمر ودوام الصحة والعافية. ليس من الغريب
على صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله أن
يوصل التفاتاته الكريمة لداعيكم ولسائر المخلصين
من أبناء هذا الوطن الكريم فقد عودنا على مثل
هذه المبادرات الخيرة التي نرجو أن تسهم في خير
ورفعة هذا الوطن الغالي. إنني وبعد أن قلبتُ
هذا الأمر وجدتُ نفسي قاصراً عن القيام بأعباء
هذه المسئوليات الآن لأسباب مختلفة ليس أقلها
عدم استقرار حالتي الصحية وإني لأرجو أن يوفقني
الله للقيام بواجبي ومسئولياتي خدمة لهذا الوطن
متى ما تهيأت الظروف المناسبة لذلك. إنه ليعز
على نفسي عدم الاستجابة في هذه الفترة الحرجة
التي أمر بها ولسوف أتحين الفرصة المناسبة للتقدم
بالشكر من صاحب السمو الأمير المعظم على كل
ما أحاطني به من حفاوة وتقدير ورحابة صدر
راجياً من الله العلي القدير أن يطيل في عمره وأن
يكلل خطاه بالتوفيق والنجاح، ولا يفوتني أن أؤكد
امتناني الكبير من سمو أمير البلاد حفظه الله
على ثقته الغالية وتطلعاته السامية لمستقبل هذا
الوطن الحبيب. كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر

الجزيل لصاحب السمو رئيس الوزراء الموقر الذي
أرجو في أن أوفق لزيارته لأقدم له خالص شكري
وامتناني على رعايته الكريمة لي وما أبداه نحوي
من اهتمام وتفقد تركا أطيب الأثر في نفسي.

وتقبلوا أزكى تحياتي ودمتم محترمين.

مخلصكم

عبد الأمير منصور الجمري

9 ربيع الثاني 1421هـ

11 يوليو 2000م

كانت الشهور الأخيرة من العام 2000م مليئة بالأحداث المحليّة
والخارجية المرتبطة بالبحرين كان أهمها إعلان الأمير بأنّه يعد البلاد
بحلّ سياسي يخرجها من أزمتها، والثاني هو تعيينه لسته وأربعين
شخصاً لإعداد ميثاق للعمل الوطني، يعرض على ألف شخص في 23
ديسمبر 2000، استقال ستة من أعضائها: علي الأيوبي، حسن رضي،
عبدالله الشملاوي، عبدالغفار عبدالحسين، جاسم فخرو، عزيز أبل
احتجاجاً منهم على طريقة تشكيل اللجنة وعملها السري وطريقة
الموافقة عليها. وفعلاً كانت اللجنة في موعدها تسلم الميثاق لأmir البلاد
في 23 ديسمبر 2000م

بعد طرح الميثاق، تفاجأنا بوزير الداخلية يطلب حضور أبي جميل
في مكتبه، فذهب مع ولدي صادق إلى مكتب الوزير الذي تحدث عن
الميثاق بحضور رئيس المخابرات، مشيراً إلى ضرورة مساندة أبي لهذا
المشروع يريد وقفه أبي جميل، فرد عليه بأنه سوف يأخذه للدراسة وإبداء

الملاحظة، وفعلاً أخذ نسخة من الميثاق، ودخل في مرحلة جدية من الكتابة ومن المشاورات فيها د.حسن رضي، ود.عزيز أبل.

توفيت أخته الكبرى زهراء منصور الجمري، زوجة الحاج إبراهيم بن الحاج سلمان بن عبد الرسول الجمري، وهو ابن عمّها. قال الضابط المسؤول عن الحصارات مستحيل نسمح له بالخروج لحضور مراسم الدفن والفاحة، فتوالت الضغوط عليه وعلى مرؤوسيه إذ قام عدد من الشخصيات الشيعية والسنية بالاتصال بمدير مكتب رئيس الوزراء الدكتور عبداللطيف الرميحي مستنكرين منع أبي جميل من الحضور، فأخبر الرميحي رئيس الوزراء فأمر الضابط بأن يسمح له بالحضور، فحضر في ظلّ مراقبة شديدة. علم الناس بأن الشيخ سيكون حاضراً فجاءوا، وكانت جنازة كبيرة. وما إن انتهت مراسم الدفن حتى جاء قرار بمنعه من حضور مجلس العزاء، لكن أبا جميل أصرّ على الحضور، قال: «الناس تريد أن تعزيني. يدعون أن لديهم انفتاحاً ويقومون بمثل هذا العمل اللإنساني؟». هذه الجملة وصلت إلى كبار المسؤولين في البلاد، فعاد الشخص الذي منع أبا جميل نفسه بالاتصال وقال إن الشيخ مسموح له أن يحضر الفاتحة بأمر خاص!

كانت مراسم العزاء فرصة لأبي جميل للخروج من الحصار، لقاء الناس، لقاء الشخصيات ذات الأثر في الحدث السياسي المحلي، التقى بالسيد عبدالله الغريفي -العائد حديثاً إلى البحرين- ثلاثة أيام، وتداولوا معاً قضايا الشأن العام. وبعد هذه الفترة بدأ الحصار يتآكل، صارت شخصيات رسمية تزور الوالد.

تفاجأنا في يناير 2001، بالأستاذ جواد العريض يريد أن يسلم على

أبي جميل، سأله إن كان يريد شيئاً هكذا بشكل عام، فأخبره الوالد بأنه يرغب في زيارة الأستاذ إبراهيم العريض الشاعر ورئيس المجلس التأسيسي، فرحب بالطلب ونسّق لزيارة الشاعر العريض في منزله. جلسنا معاً واستأنس به كثيراً. لكن هل هذا كل ما جاء جواد العريض من أجله؟! طبعاً لا! عاد في اليوم الثاني يطلب من أبي جميل أن يذهب للاجتماع بالشيخ سليمان المدني وإعادة العلاقات السابقة، وأن المصلح بينهما هو الأمير، لكنّ أبو جميل رفض الطلب، كان يريد أن يحدث ذلك من الداخل لا من الخارج. هنا برز دور الدكتور علي العريبي مرّة أخرى. يقول العريبي «كانت أهم قضية بعد قضية تحقيق المطالب هي الصراع الدائر في الساحة الداخلية بين ما عرف آنذاك بتيار الجمري وتيار المدني. كان هو الاستحقاق التالي للميثاق بسعي حثيث لرأب الصدع بعد أن انجر الخلاف للعنف مرات عدّة من قبل بعض التابعين من هنا وهناك، وقد تمت هذه المصالحة عبر محطات عدّة، دون تدخل الجهات الرسميّة. كان من الصعوبة بمكان اقناع بعض العلماء وبعض من الناشطين السياسيين بهذه الخطوة التي لم تحظ آنذاك بحظوة شعبية، لكن إدراك الشيخ الجمري لخطورة هذه الفرقة دفعه لفرض هذه المصالحة بكل شجاعة وحزم وإقرار المصالحة. وفي ذلك تفاصيل كثيرة وجميلة ربّما تُكشَف في يوم ما».

زاره الدكتور حسن فخرو مستشار الأمير يوم الخميس 25 يناير 2001م، وتحدّثا عن موضوع دعوة العريض فيبّين فخرو له أن الأمير يريد الجمع بين علماء الدين السنة والشيعة عنده ضمن أهداف برنامجه الإصلاحية، ثمّ توأصلا حول مشروع الميثاق، قال له أبو جميل «تعلم

يا سعادة المستشار. أن الدستور هو المرجعية الوحيدة، وقد صاغته هيئة منتخبة من جميع أبناء الشعب، فلا يصح بحالٍ أن يُفَرِّط فيه أو يخالف، ولذلك فإنّ ما تعارض مع الدستور ملغي ولا يمكن اعتباره. وهناك أشياء في الميثاق حولها ضباب وفيها شيء من الغموض مثل: أن الأمير على رأس السلطات، ونحن نعلم أن السلطات الثلاث مستقلة، ولذلك فلا تدخّل للأمير في السلطة التشريعية ولا السلطة القضائية وكلّ ما هناك أنّ كونه على رأس السلطات رمزاً، واللغة لغة تقدير له ليس إلاّ، فهذه مسألة يجب إيضاحها والتأكيد عليها. وبالنسبة للمجلسين اللذين يقول بهما الميثاق، لا شك أن المجلس الوطني هو ما يطالب به الشعب فهو السلطة التشريعية المعتمدة، وأما المجلس المعيّن فإن أريد به مجلساً استشارياً للمجلس الوطني، وهذا أمر يجب توضيحه والتأكيد عليه.

وأما الآلية الكفيلة بنجاح الاستفتاء بعد اعتماد الملاحظات التي ذكرتها، فهي: مبادرة الأمير - قبل موعد الاستفتاء الذي ضيّقتم مدته - إلى إصدار العفو العام الذي يشمل: إطلاق جميع السجناء المحكومين وغير المحكومين، والسماح للمبعدين بالعودة إلى الوطن دون قيد أو شرط، وإعادة المفصولين إلى أعمالهم ودراساتهم، وفات عليّ - مع الأسف - أن أتكلّم عن ضرورة إلغاء قانون أمن الدولة السيئ الصيت، وعن تعويض المفصولين وأسر الضحايا». فأجابه فخرو: إنّ ما ذكرته سيأمر الأمير بتنفيذه.

وما إن غادر الدكتور فخرو، ومضت خمس وأربعون دقيقة على هذه المغادرة حتى وجدنا سيارات شرطة مكافحة الشغب المتبقية وسيارات الباحث تغادر منزلنا وحيّنا. وكانت سياراتهم سُحبت من النقاط التي

تتواجد فيها في مداخل الحيّ، ولم يتبقّ غير سيارتين فقط تراقبان ولا تتعرضان لأحد يريد المجيء إلينا.

اليوم هو يوم الخميس 25 يناير 2001، رفع فيه الحصار الظالم عن القرية وعن الحيّ وعنّا. ما أطول هذا الحصار! سنة وسبعة شهور! فرح الناس لنا، انهالت الجماهير منذ الساعة الواحدة ظهراً حتى الساعة الحادية عشرة ليلاً.

وفي يوم السبت 27 يناير 2001م زار أبو جميل الأمير برفقة ولدي صادق الذي وصف المشهد في قصر الصافية «كان سمو الأمير جالساً في النصف، وكان على يساره وزير العدل والشئون الإسلامية حينها الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة والوزير الأستاذ جواد العريض وقضاة محكمة الاستئناف العليا الجعفرية، الشيخ سليمان المدني والشيخ أحمد العصفور بالإضافة إلى الشيخ محمد علي الستري ورئيس محكمة الاستئناف العليا السنية الشيخ يوسف الصديقي، وأثنى الأمير على دور علماء الدين في خدمة المجتمع، وعقب كل من الشيخ سليمان والوالد بكلام عام. وعند خروجنا من القصر تحدث الوالد للأمير، قال :

- سموكم تعرفون بيّاني رجل صريح!؟

- شيخ عبد الأمير أنا استمعت لكلّ خطبك منذ السبعينيات حتى الآن، وأعرف اعتدالك وحكمتك.

- نحن محتاجون إلى خطوات لتهيئة الأجواء ... هل سيتم الإفراج عن المسجونين؟

- نعم.

- وحتى المحكومين؟

- نعم

- حتى أستاذ حسن مشيمع وأستاذ عبدالوهاب؟

- شيخ عبدالأمير كلهم سيخرجون في 5 فبراير

- إذن سوف أخبر الناس!

- أخبرهم.

خرج الوالد مستبشراً من اللقاء، ولم يكن يصدق هذا الحلم، لأنه كان يحمل همّ المعتقلين، وأراد أن يخبر الناس بما جرى.

اطّلع أبو جميل على مسوّدّة الميثاق، سجل ملاحظاته، وبقي أمر التشريع! عقد الكثير من الاجتماعات، ظهر فيها السيد عبد الله الغريفي الذي عقد اجتماعاً مع رجال الدين في مجلسنا، يقول صادق «كنت هنا وما زلت أذكر كلمة الغريفي: الشيخ الجمري يقول نعم للميثاق، وعندما يسألكم أحد فلتقولوا بأنّ القول للجمري. أتذكر أن هذا الاجتماع كان في صبيحة الخميس، بعد يوم من الإفراج عن الناشطين حسن مشيمع وعبدالوهاب حسين، وفي الوقت نفسه كانت للوالد اتصالاته بلجنة العريضة وجماعة المبادرة وجماعة لندن وجماعة قم، كان ذلك اليوم طويلاً جداً أكثر من أي يوم آخر، وبعضهم كان ييدي موقفاً متصلباً. وقد بقيت مسألة واحدة لم تحسم: ما هي الضمانات بأنّ المجلس التشريعي هو المنتخب وليس هو المعين؟

وقبل صلاة المغرب بخمس دقائق، اتصل بي الدكتور علي العريبي، وقال: «صادق تعال ضروري»، وذهبت إلى بيت الوالد وكان السيد عبدالله الغريفي موجوداً والدكتور علي العريبي والأستاذ عبدالوهاب حسين بالإضافة إلى الوالد الذي طلب مني ترتيب لقاء عاجل مع

سمو الأمير، فاتصلت بالدكتور حسن فخرو، وأخبرته بطلب الوالد فقال اليوم خميس والآن وقت مغرب وغداً إجازة، لكن انتظرنى قليلاً، وبعد خمس دقائق اتصل الدكتور فخرو، وقال «صادق تعالوا قصر الصافية فوراً». وكان أبي قبل أن يذهب التقى المحامي حسن رضي والدكتور عزيز أبل، واستأنس برأيهما القانوني.

وفي اللقاء الذي جرى في الثامن من فبراير 2001م قال أبي للأمير بأننا نريد ضمانات للشعب، وأن يطمئن الناس، أن يخرج رئيس لجنة الميثاق الشيخ عبد الله بن خالد ويصرّح: المجلس المعين استشاري، والمجلس المنتخب هو التشريع، فرد عليه الأمير: غداً سيكون التصريح. وفي الصباح تمّ نشر التصريح في مانشت الصحف، متصدراً الصفحات الأولى من الصحف. وعلى هذا الأساس قال أبي: نعم للميثاق، بناءً على الضمانات التي أعطيت بعد مشاورات طويلة».

كان يوم الخميس يوماً طويلاً جداً! وفي ظهر الجمعة حدث الاستقبال الهستيري لأبي جميل في قرية الدراز في أول صلاة جمعة يحضرها في فبراير 2001م في جامع الصادق، التي خاطب فيها الجموع المحتشدة من آلاف المصلين بعبارته التاريخية:

«أيها الأحبة، فقد - شهد الله - أنني كنت أشتاقكم اشتياق يعقوب

إلى يوسف»⁽¹⁾

الجو مشحون بين الألم والأمل، فلما أنهى خطبته طلب من الأستاذ عبدالوهاب حسين قراءة موقفه وموقف جماعة المبادرة من الميثاق، وبعد هذا الخطاب تسارعت الأمور والاتصالات، وكانت سلطة

(1) انظر الخطبة كاملة، تلاها نص بيان الميثاق في (الأرشيف)، صفحة: 296

الأمن تتجاوب مع مطالب الناس الحياتية. فتجاوب معها أبو جميل وزار رئيس الوزراء في دار الحكومة بحضور الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة والسيد عبدالله الغريفي والدكتور علي العريبي والأستاذ عبدالوهاب حسين.

في هذا اللقاء تحدث رئيس الوزراء عن ذكرياته مع الوالد في المجلس الوطني، ثم قال «أحب أبشرك أبو جميل أننا سنتخذ اليوم قراراً بإنهاء قانون أمن الدولة»، ومعروف عن أبي جميل قدرته على التحكم في انفعالاته إلا هذه المرة، فرفع يديه بالدعاء.

بدأ الأمير يزور مدناً وقرى: المحرق، النعيم، سترة، مع الإفراج عن محكومين بالمؤبد والإعدام وموقوفين وذلك حسب وعده، وعفواً خاصاً عن آخرين.

وفي يوم 14 فبراير 2001م صوتت البلاد على الميثاق بنسبة 98.4٪، يصادق الأمير على نتائج التصويت على الميثاق يوم 16 فبراير، ويلغى العمل بقانون أمن الدولة ومحكمته في يوم 18 من الشهر نفسه. يعود المناضلان عبد الرحمن النعيمي وعبد النبي العكري في 25 فبراير، وبعدهما عاد الشيخ عيسى أحمد قاسم والشيخ عبد النبي علي في الثامن من مارس 2001م.

وهكذا.. انفك الحصار الطويل عن البلاد، الحصار الرابع عن البيت! وسوف يبقى نسيج بيتي: الحصارات، الحرية، السجن، حقوق الناس، وحبّ أبي جميل ولياقتة.

حصار يأخذ منك عفويتك، مزاجك، صورتك التي تحبّ أن تكون عليها في الصباحات، حريتك، طباعك الطيّارة في حرّيتها، دقة صنّاع

النسيج في بوارقهم فوق التلة، والحياة كلها. لا شيء واضح في الحصار
إلا نسيج الانتظار على مرّات التأفف ومرارات الوقت الطويل، وكثير
من السرد عن ضحكات السجن، يروي أبو جميل:

«حبيبي السيد طالب بن محمد حسن جاري
في السجن يقلّد طريقتي في التنحج، أثناء إخراجه
من زنزانتة وهو يعرف تماماً أنّي أسمع، ويعرف
أنّي أعلم بالذي يقوم به، وبعد الإفراج عني وعنه
طلبت منه أن يعيد ما كان يفعله إلا أنّه يضحك
ويفقد القدرة على التقليد وكثير من السرد عن
لحظات العناد والموقف الحاسم:

- اسمع... أنت ترى بتقضيها في السجن بتقضيها!!

فيضحك ويقول لي: الناس تعرف!»

وكثيراً ما أغضبته مقولاتي وأمثلي وصراحتي في المواقف، يقلل
من أهميتها ثم يضحك ويتقبلها، فعندما تنفرج الأمور وسط الصعاب
الشداد، أجده مرتاحاً فأقول له:

زرع المجانين يحفظه ربّ العالمين!

يغضب، يقلل من شأن كلامي، يتسم، يهتم بكلّ ما أقول!

الحصار الخامس

8 يونيو 2000 - 18 ديسمبر 2006

ست سنوات

الحصار الخامس

يقول لي: ليتك لا تمرضين!

أسأله: كيف؟! فيقول: أن أمرض... أنا بدلاً عنك!

أغضب من هذه الأمنية، نفسه كبيرة، طموحاته، قضاياه، كلّها كبيرة، جسده أصغر بكثير؛ لذا تعب هذا الجسد، وتهاوى!
منذ الجلطة الأولى في يونيو العام 2000م، صار المرض يحاصره ولا ينفكّ عن جسده. تعبت عيناه، غادرهما الصفاء، والرؤية هبطت بفعل التخدير الطويل لعملية القلب الخطيرة والطويلة.

يعتذر لنفسه وهو يكتب ما تيسر من مذكراته في أيام الحصار الرابع، يترك ملحوظة لنفسه ولقارئ تخيّل حضوره في يوم ما، يقول «ملحوظة: الكتابة مشوشة لأنها كانت وعيني مريضة، حيث كنت أعيش الفترة التي بعد إجراء العملية ولا تزال كل من العينين غير صافية الرؤية، علماً بأنّ الرؤية هبطت بسبب تخدير عملية القلب التي استغرقت أربعاً وعشرين ساعة».

يوم انشغل بكتابة مذكراته وجاء على ذكر الذين أسأوا وإليه كتب أسماءهم اسماً اسماً، وما فعلوا به ثمّ مزق الورقة ورمها في القمامة. قال: أموت وهؤلاء يحيون بسيرهم فيّ؟ والله هذا لا يكون.

ثمّ التفت إلى ولدي صادق، قال: «أنت تعرفهم واحدا واحدا وتعرف أسماءهم، لكن اسمع يا ولدي: حدث الناس بما فعلوه لكن إياك أن تذكر أسماءهم، دعني أحمل خطاياهم كلّها. يوماً ما سيعرف

النّاس كلّ شيء».

كنا نخفي المواقف عنه، وما نتعرّض له في الحصرات كي لا يلتفت جسده فيمرض.

اليتيم، الرزق النادر، النجف الأشرف، البرلمان السريع، القضاء، المواقف، الإقالة من القضاء، سجن ولده وصهره ظلماً، العريضة الأولى، العريضة الثانية، المنع من ممارسة دوره، الاعتقال الأوّل، الحصار الأوّل، الحصار الثاني، الاعتقال الثاني، المبادرة، الإضراب عن الطعام، الحصار الثالث، الاعتقال الثالث، الحصار الرابع، الجلطة الأولى، الميثاق، البرلمان الجديد، الجلطة الثانية، سلسلة أحداث يُسلم فيها الحدثُ الحدثَ الآخر، والمرّضُ يسلم المرّضَ جسداً أصغر من نفس صاحبه بكثير.

وفي الحوادث -ابتداءً من التسعينيات- كان همّه أن يسهم في إصلاح يشارك فيه النّاس في صياغة القرار من خلال مجلس وطني حرّ منتخب؛ لذا نجده في تاريخ 25 سبتمبر 1995م وبعد خروجه من السجن الأوّل يدعو إلى الالتزام بالهدوء وإعطاء الفرصة للمبادرة السياسية. وهو الذي دعا -بعد خروجه من الإقامة الجبرية- للتصويت «بنعم للميثاق» بتاريخ 9 فبراير 2001م وأن يكون المجلس المعين للشورى.

أنا لم أر أبا جميل سعيداً أكثر من يوم الإفراج عن السجناء السياسيين وعودة المبعدين ونجاح الميثاق.

أدرك الانتخابات البلدية وتراجعت صحته في الانتخابات النيابية في العام 2002م وانتكست، منعه مرضه من أن يكون مع النّاس، لكنّ رأيه كان واضحاً في البرلمان قبل تطور وضعه الصحيّ، عندما قال في

مسجد الإمام الصادق في 22 فبراير 2002م أي بعد ثمانية أيام فقط من صدور الدستور الجديد المعدل بغير ما تمّ الاتفاق عليه في الميثاق: ليس هذا هو البرلمان الذي ناضل من أجله الشعب سنةً وشبيعةً وبجميع فعالياته ورموزه، وليس هذا هو الذي صوّتنا عليه جميعاً.

هذه آخر مشاركة وجملة له في الشأن السياسي في البحرين. تجادلوا: هل يدخلون البرلمان أم يقاطعونه؟! قاطعته جمعيات المعارضة واتجه الوضع للتوتر من جديد! وقبل انعقاد المجلس الجديد صدر مرسوم بقانون 56 الذي يشمل فيه العفو الأميري الضحايا والذين أتهموا بممارسة التعذيب والانتهاكات أيضاً، فعُدّ ذلك تراجعاً كبيراً وشعر الناس بأنهم خُدعوا. عاد الجميع إلى حصاراتهم، الكلّ يحاصر الكلّ.

كان يشكو كثيراً من آلام في ظهره حتى قال رفيقه السيد طالب محمد حسن «الذي لا أنساه ولا يفارق أذني توجعه من آلام الديسك، ما كان الألم يفارقه إلا بعد أن يشرب المسكنات، فيزول الألم بشكل مؤقت».

سافرنا مع أبي جميل إلى ألمانيا لعلاج ظهره، ويوم أجريت له العملية كنت وحدي معه، تركني ولدي جميل وعاد إلى البحرين لتسوية بعض الأمور. هذا هو اليوم الأطول في حياتي، أدخلوه إلى غرفة العمليات صباحاً ولم يخرج منها إلا في الخامسة عصراً. رأيته يخرج من العملية متعباً، جلست بجواره ولم يستيقظ إلا في الليل وهو يصرخ من الألم، كان يقول لي: «هذه ليست عملية، هذه موت»، لم يكن وضعه يسراً، لم أحتمل فناديت الأطباء، أعادوه لغرفة العمليات، وقاموا بعملية أخرى خلال أقل من 48 ساعة من الأولى، استيقظ منها فلاحظت كيف أنه ينطق بكلمات مبهمة غريبة التركيب، شككت في الأمر، قالوا

لي إنّ الأمر طبيعيّ جداً في البداية، هذا رد فعل عادي العمليّة، بعدها صارحوني بأنّه أصيب بجلطة كبيرة في مكان العملية، تأثر بها نطقه كثيراً، فقدت الأمل وانقطع الرجاء وخاب، انتهى كلّ شيء، وليس عليّ سوى الانتظار.

تعب جسده أكثر، بقينا في ألمانيا ستة شهور، بعد ذلك اجتمع الرأي على أن ننقله إلى الرياض بالمملكة العربية السعودية لقرّبها من البحرين. صار الناس يأتونه من البحرين بأعداد كبيرة فأخطرتنا إدارة المستشفى: «من غير الممكن أن يقوم هذا العدد الكبير بزيارة مريض!» فأصبح الناس يدخلون للسلام عليه بالتناوب فأسعده ذلك كثيراً. لم يتجاوب معهم لكننا شعرنا بأنّه يرتاح للناس. أحياناً يتحدث بكلام محدود، يحاول أن يؤدي الصلاة. بعد ذلك نصحونا في الرياض بأنّ أفضل علاج له أن يكون بين أسرته؛ فهو محتاج جداً أن يرى أسرته قريبة منه. تقول ابنتي منصوره «الموقف الذي لا أنساه عندما وصلت إلى الرياض، كنت برفقة أختي عفاف، ذهبت إلى غرفته فقالوا في الحديقة، تلك أطول مسافة قطعتها في حياتي. في الحديقة رأيت مشهداً سينمائياً: رأيت رجلاً جالساً على كرسي متحرك، أراه من ظهره، أرى نصف جسده الذي رأيته في العام 2001م، طلب مني الدعاء، قال لي إنّهُ خائف. كانت اللحظة طويلة، يده على الكرسي، وصادق يسوّي هيئته. قلت له أبي، أبي فلم يرفع رأسه، نزلت عفاف وجلست أمامه فلم يلتفت، قال صادق هذا أثر خدر الأدوية، أمسكت يده، قال له صادق: هذه منصوره وأم حسين فرفع رأسه ونظر، لكن ليس لإحساننا. وقفنا صورة مجمدة، سقطت دمعة كبيرة من أختي عفاف على يد أبي.

كان يموت. أبي الذي كان يوقظني بشيء من الدلع في الصباح: متتورة متتورة؟! متتورة تلاة، وكان يطرق الباب بأصابعه تكرارا خفيفاً كأنّها تمشي على الباب».

عدنا به إلى البحرين، فشهد استقبالاً كبيراً. وحين أنزلوه من سيارة الإسعاف رفع يده للناس يجيئهم. مرّت أربع سنوات ونصف وهو على هذه الحال بين الحضور والغياب. زاره رئيس الوزراء في المنزل وأناس كثيرون لم ينقطعوا عنه قطّ.

وفي صباح اليوم الثامن عشر من شهر ديسمبر العام 2006م كنت وحدي وممرضه الخاص في البيت. لم تمرّ لحظة أعمق سكوناً منها، انتهى وجع الجسد كلّهُ، وتُسَلِّمَت الروح. عرفت أنّه رحل، هدأ ضجيج كلّ شيء فيه. توفي أبو جميل. بعدها لم أعرف ما الذي حصل، ارتفع ضغطي وسقطت إلى جواره، غبت عن الوعي، قالوا إنّهم أخذوني إلى المستشفى وأعطوني إبرة جعلت غيبوتي تستمر في منزل أختي حتى الليل، غيّبوني! ولم أستيقظ إلا في الساعة الواحدة صباحاً، قيل لي إنّ جنازةً مهيبَةً أُجريت له، وأن مراسم الدفن انتهت. توضّأت، صليت، وعدت إلى بيتي، فلما دخلت فيه شعرت بأنّ كل شيء انتهى... كلّ شيء فيه يحاصر كلّ شيء. تمنيت لو نعود فوق التلّة طفلين يسمعان أبوئيهما: زهراء لعبد الأمير!

الطفل الذي كان على رأسه يتيم وعلى رأسه يهيم. تقدّم صغيراً لوظيفة فسألوه: تكتب؟ قال نعم، أعطوه ورقة واحدة فكتب لهم:

إني أرى حاضر البحرين يندرنا
بما تحبّئ له الأيام من علل

إذا توانيتم في سعيكم ذهب
بلادكم ثم بؤتم بعد بالفشل
سر في المحرق أو سر في المنامة
أو سر في الرفاع تعد بالهم والخبل
وإن بليت بداء فالسلام على دنياك
فاذهب صريع السقم والعلل
وإن ذهب إلى المسؤول تطلبه
حقاً فحقك في المريح أو في زحل
والماء وهو غزير في مراتبنا
لا زال يجي من الآبار في قلل

فطردوه!! وهي أبيات من قصيدة للشاعر عبدالرحمن المعروفة.⁽¹⁾

الطفل الذي كان يقرأ ويخطب في حسينية صغيرة لصبية في حيّ
النعيم بالمنامة، لا يعود إلى التلة، يسكن هناك في برستج في بستان يعيش
فيه زوجان بسيطان سعيدان، لا يتوقفان عن العمل ولا عن الحياة.
زارهما كبيراً فوجد الرجل مريضاً وزوجته مريضة عليه.

الطفل الذي كان يُوضع على ظهر الخيل، يتمثل شخصية الإمام علي
بن الحسين زين العابدين، المريض، في طقوس شهر محرّم في النعيم، فلما
انزعجت الخيل هاجت، أسقطته من عليها فتلقفه رجل مسن، سقط في
حوضه، ثم سقط به أرضاً وانكسرت يد المسنّ.

هذا الطفل أحببته كثيراً...

(1) عبدالرحمن بن جاسم المعروفة. ولد العام 1911 بالمحرق. التحق بمدرسة الهداية وعمره تسع سنوات وواصل دراسته في البحرين ثم أرسل في بعثة إلى جامعة بيروت الأمريكية ودرس بها ثلاث سنوات. أرجعته الحكومة بسبب مواقفه الوطنية. أنشأ مدرسة أهلية باسم مدرسة الإصلاح توفي عام

أرغب في رؤيته فأدخل مكتبته، أرى علاماتٍ وإشاراتٍ مختلفة تركها في صفحات الكتب؛ ليعود إليها لاحقاً، فالذي يترك أثراً مبهجاً يعود إليه، لكنّه لا يعود. صرْتُ ألوذ بالعلامات التي نشرها في بيته «سفينة نوح» كما يسميه، وعلامات كثيرة خلفها في نفسي أيضاً: أم جميل يا الوردة. أسمع صوته فأسرح، ألتفت فلا أراه!

- قلت ليك: الدنيا لعبة ...

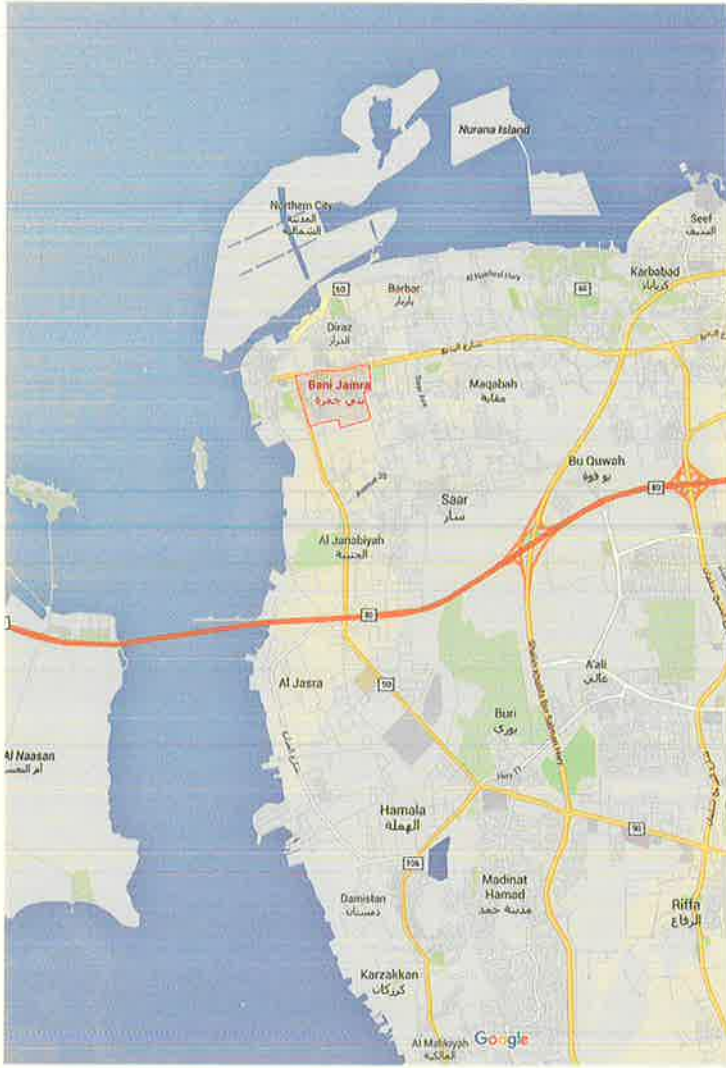
الأرشيف

المكان

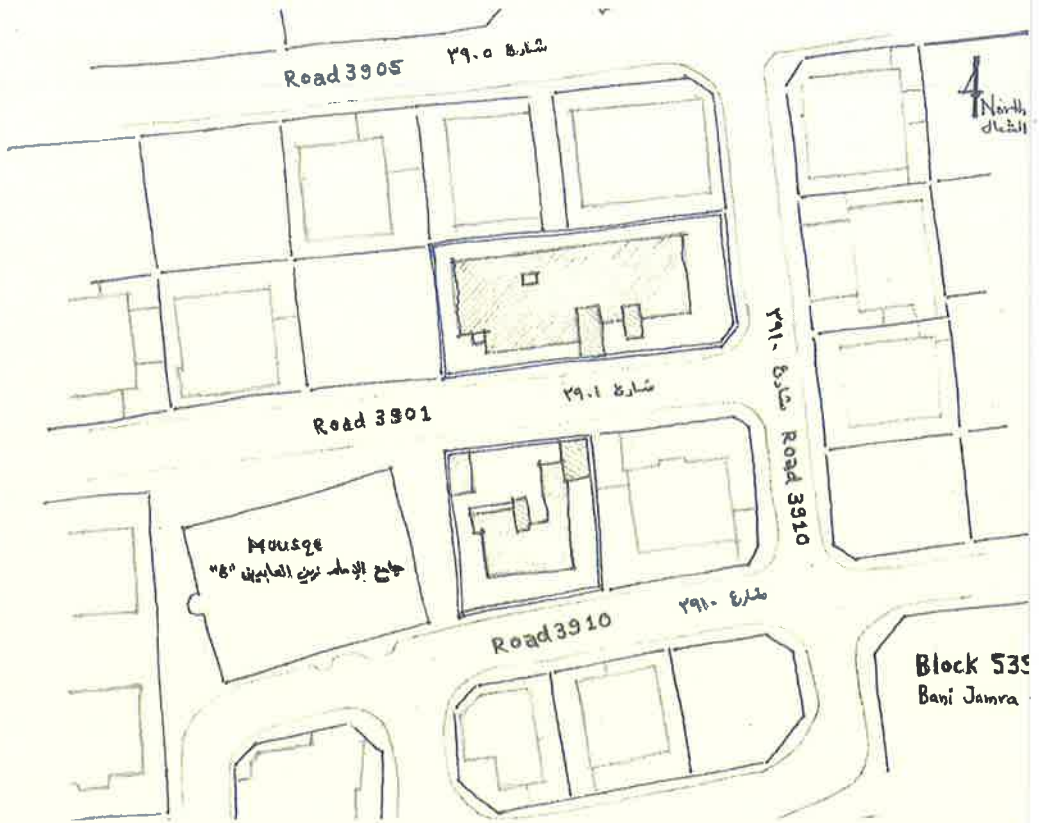
أكثر الذين فوق التلّة أقرباء من عائلة آل سليمان الجمري، ثمّ آل محمد حفيده الثالث، الذي أنجب ولدين نخصّنت العائلة ابتداءً منهما إلى آل عبد الرسول وآل إبراهيم، تفرّعت عنهما عوائل كثيرة تسمّت بلقب مؤسسها الأول «الجمري» منها عائلة الحاج منصور بن علي بن آل عبد الرسول الجمري، النساج التقّي الذي لا يترك منسجته إلا لصلاة.



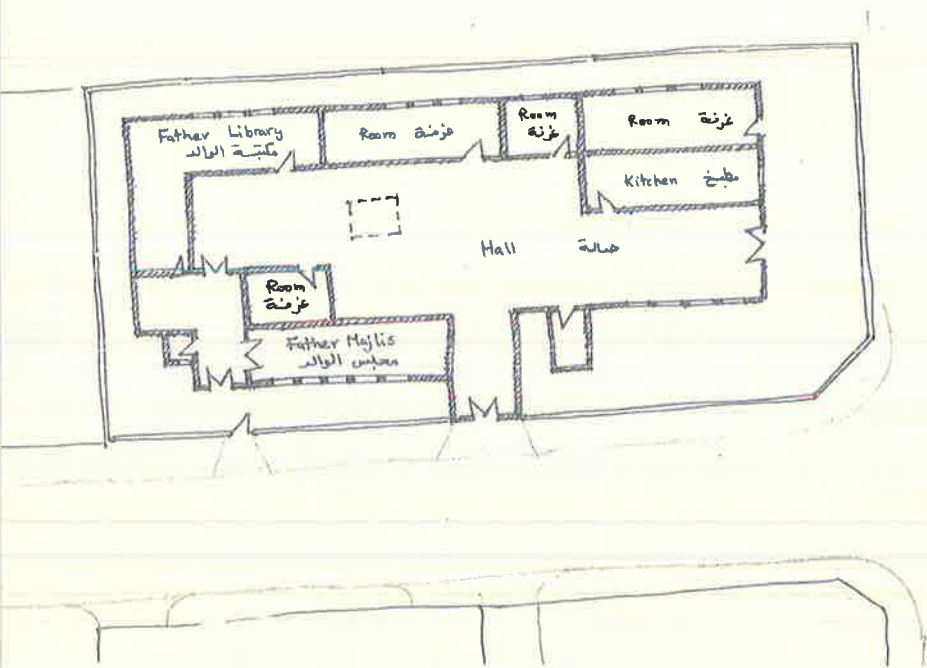
موقع قرية بني جمرة على خارطة مملكة البحرين، المصدر: Google



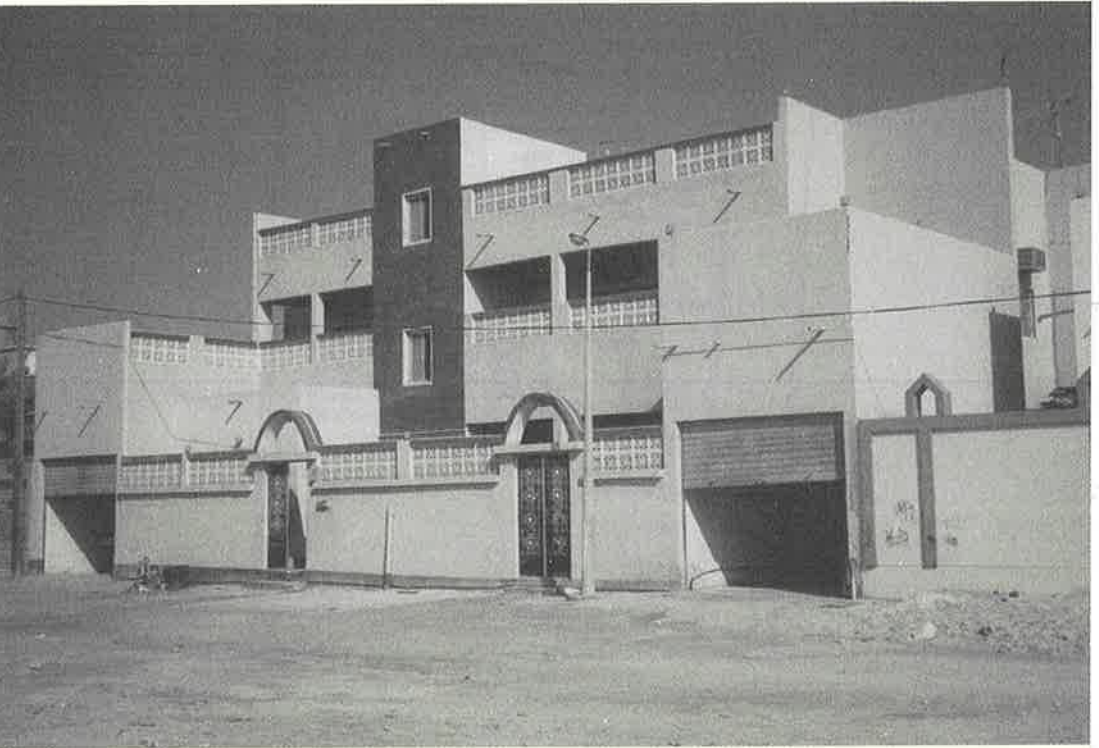
موقع وحدود قرية بني جمرة باللون الأحمر على خارطة مملكة البحرين، المصدر:
Google



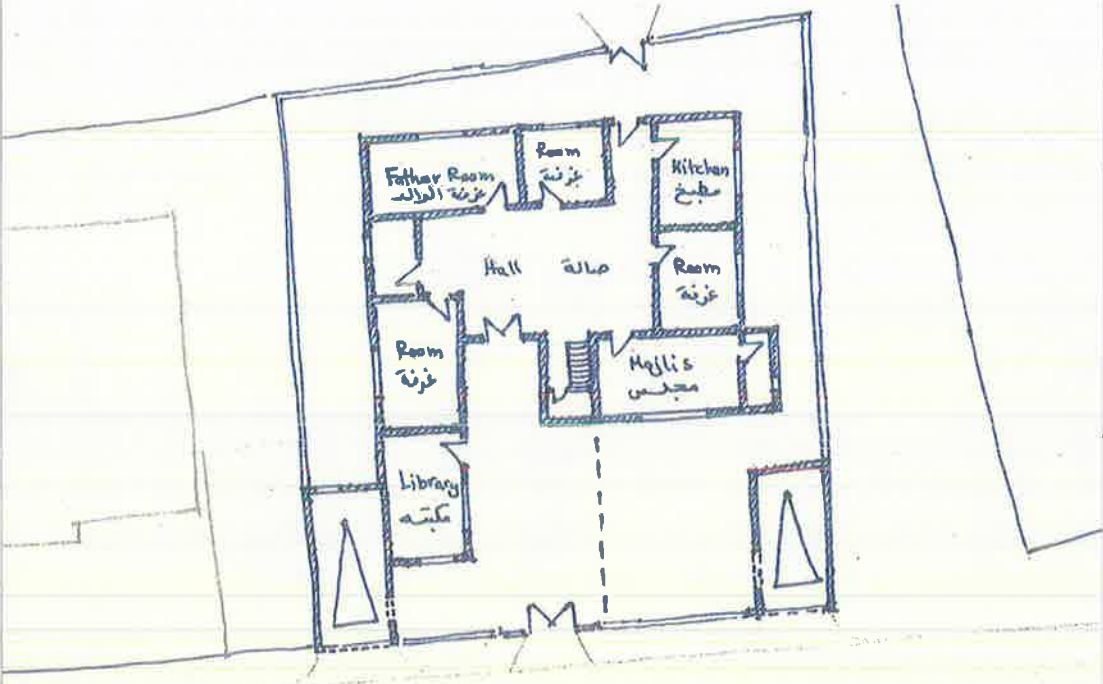
رسم هندسي تخطيطي لموقع الطريق رقم 3901 وعليه منزلا الشيخ الجمري.



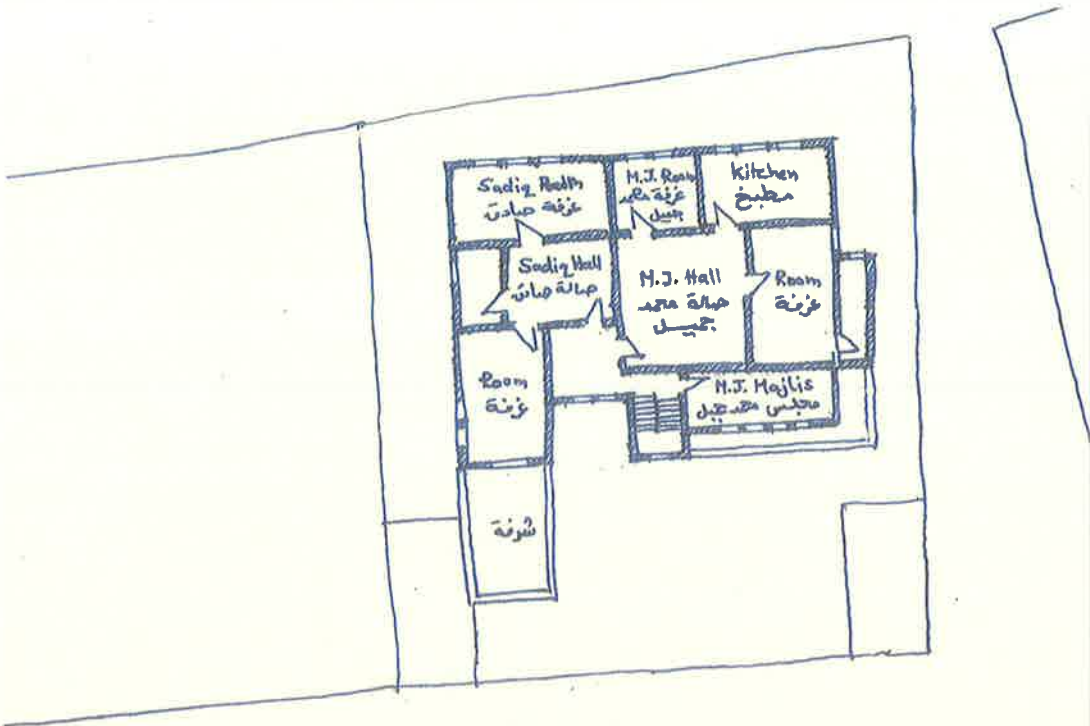
رسم تخطيطي هندسي لغرف ومرافق والمساحات في بيت الشيخ الجمري الأول بعد نزوله من فوق التلة.



بيت الشيخ الجمري الثاني بعد أن نزل بالعائلة من فوق التلة وسكن جنوب شرقها.
الصورة العام 1986م



رسم تخطيطي هندسي لغرف ومرافق والمساحات في الدور الأرضي لبيت الشيخ
الجمري الثاني.



رسم تخطيطي هندسي لغرف ومرافق والمساحات في الدور الأول لبيت الشيخ
الجمري الثاني.

بورتريه

كان يحبّ الصور والنظر فيها. هذه بورتريهات ألتقط بعضها لوثائق رسمية وبعض آخر للمراسلات والتوثيق في فترات متقاربة جداً، أقدمها في الخمسينيات. ويظهر على بعضها ختم فيه اسم السعودية.





الشيخ الجمري في أقدم صورة بورتريه له في الخمسينيات.



بورتريهات للشيخ الجمري في الستينيات.



پورتريهان للشیخ الجمري فی السبعینیات.



بورتریهان للشیخ الجمري فی السبعینیات.

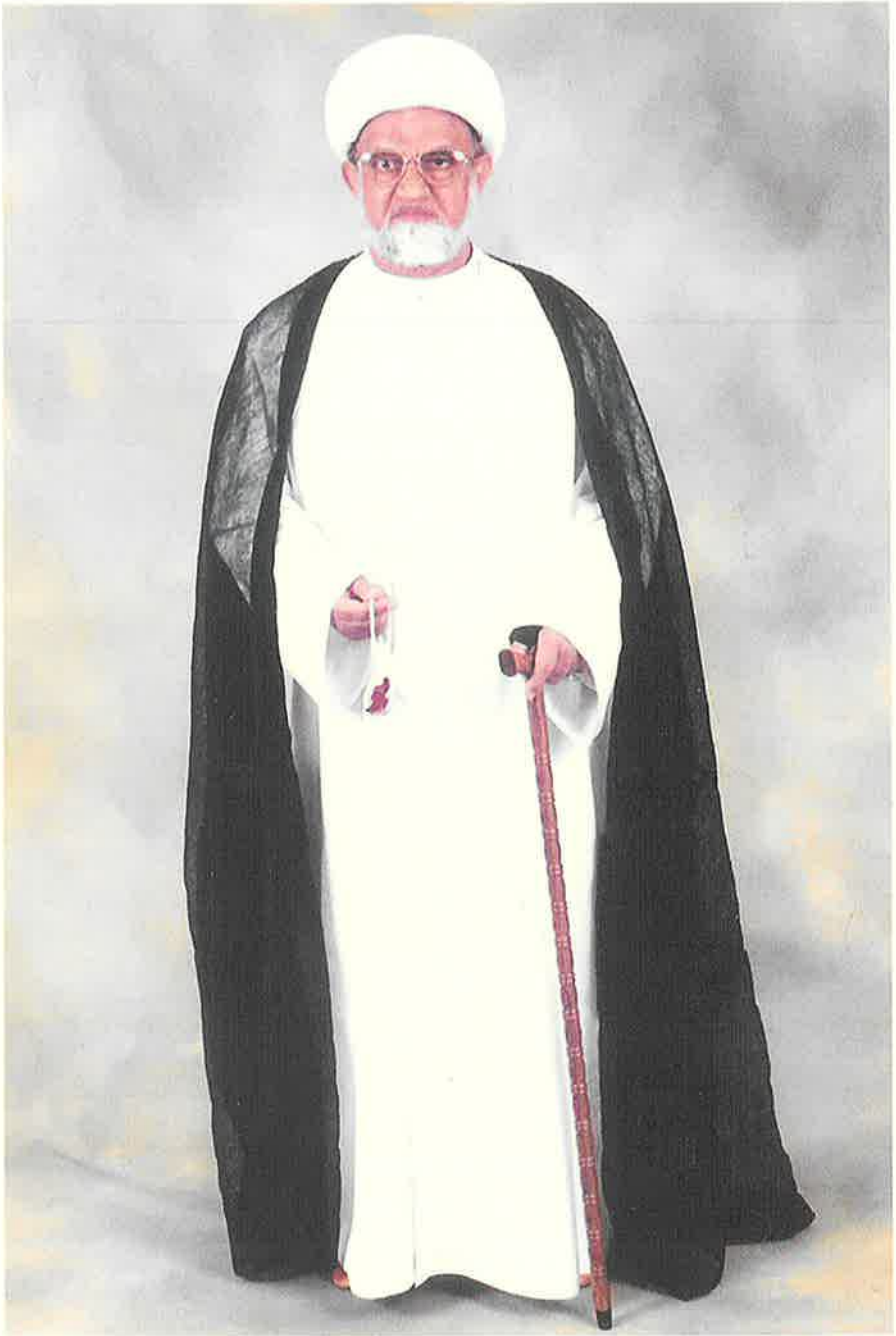


بورتريه للشخ الجمري في العام 1975م
يسار: بورتريه في البصرة في مطلع السبعينيات.





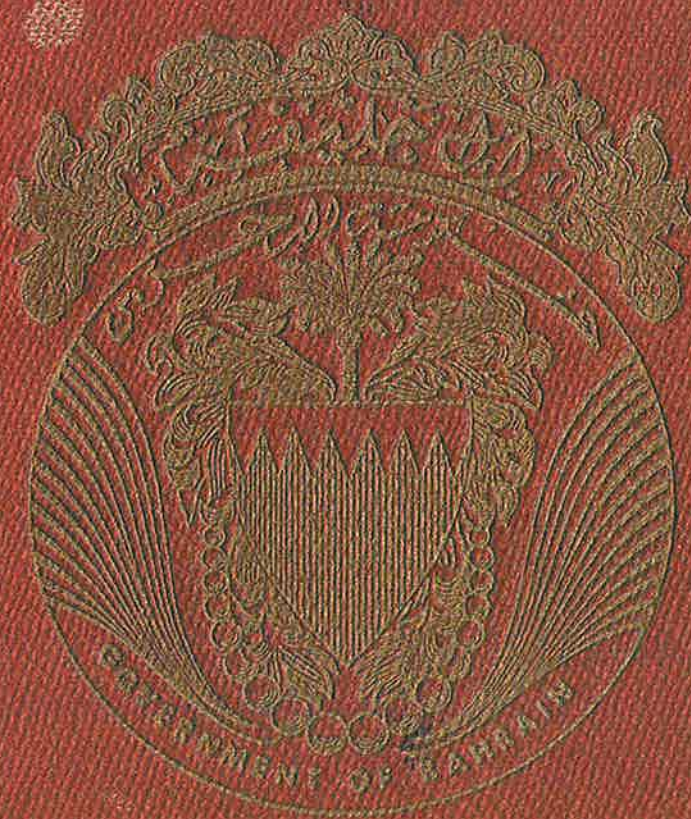
بورتريه للشيخ الجمري في جواز السفر العام 1985م.
يسار: الشيخ الجمري في العام 2002م



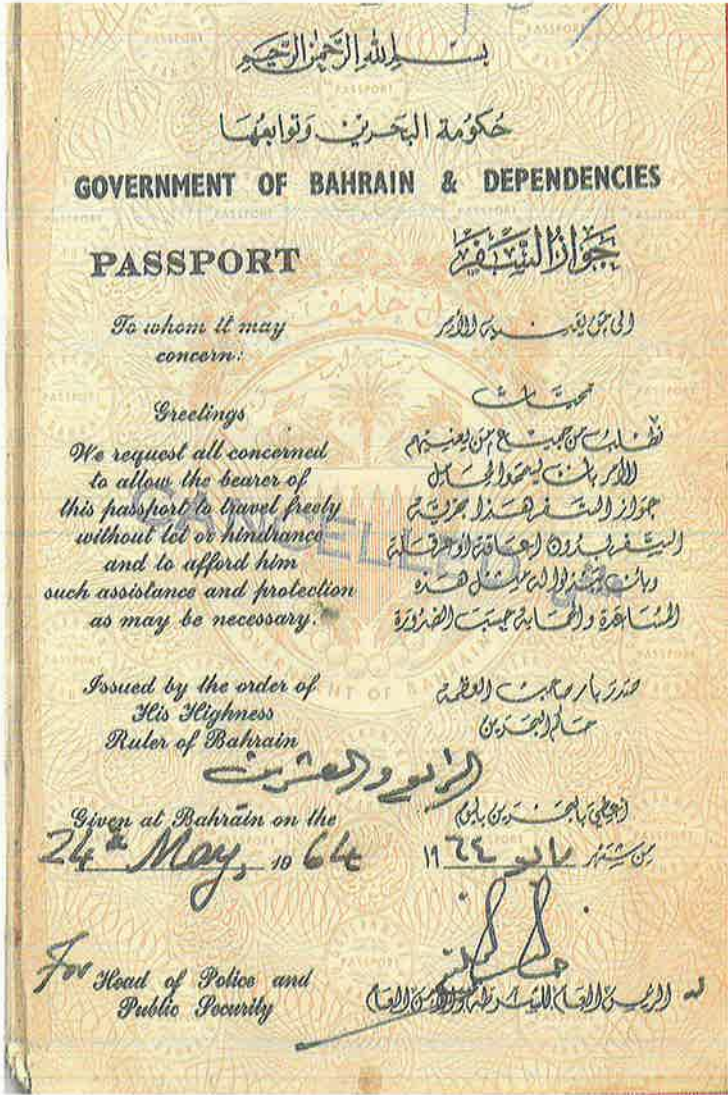
السفر في الاسم

جواز السفر يحفظ تواريخ ووجهات السفر
والموانئ ومواليد الأطفال والذين سافروا
منهم معه، ويحفظ أيضا تاريخ تغيير اسمه
ولقبه. كانت العائلة كلها في جواز سفر
واحد: الأب، الزوجة والأولاد.

حكومة البحرين وتوابعتها
GOVERNMENT OF BAHRAIN
AND
DEPENDENCIES



جواز السفر
PASSPORT



صفحة من جواز سفره الصادر في مايو 1964م وعليه ختم: مغلي.

3 -

صورة فتوغرافيه ل حامل الجواز

Photograph of Bearer



امضاء او بصمة ايها حامل الجواز

Signature or Thumb Impression of Bearer



صورته وتوقيعه وختم: ملغي.

This Passport contains 32 pages يشتمل هذا الجواز على ٣٢ صفحة

حكومة البحرين وقوابيلها

GOVERNMENT OF BAHRAIN & DEPENDENCIES

جواز السفر
مغربي

PASSPORT

Passport No. 69569 رقم الجواز ٦٩٥٦٩

Name of Bearer اسم حامل الجواز

Abdulla Mansoor Mohamed.

Accompanied by his wife مصحوبا بزوجه

Zahra Yusef Aliya

{ اطفال ٥ وب ٥ }
and by 5 Children

National Status الجنسية

BAHRAIN SUBJECT BY BIRTH

صورة من جواز سفره الصادر في 24 مايو 1969 مصحوبا بزوجه: زهراء يوسف عطية. يظهر اسمه فيه: عبد الله منصور محمد، وقد ساهم ذلك في حمايته من البعثيين حين جاؤوا يبحثون عنه في النجف باسم (عبدالله) حسب الجواز، فلا أحد يعرفه بهذا الاسم!



ختم الخروج من ميناء سلمان في البحرين، وذلك في 19 يونيو 1966 مع زوجته وأطفاله الأربعة: محمد جميل، منصور، عفاف، وصادق.

(١ -)

port contains 32 pages يشتمل هذا الجواز على ٣٢ صفحة

حكومة البحرين وتوابعها
GOVERNMENT OF BAHRAIN & DEPENDENCIES

جواز السفر
PASSPORT لا مظهر
 ١٣٠٥٠١٣

Passport No. 102317 رقم الجواز ١٠٢٣١٧

Name of Bearer محمد ناصر بن علي بن منصور الجعفي اسم حامل الجواز

Muhammad Ameer Muhammad Ameer

Accompanied by his wife في مصحوبا بزوجته

Zahra Yusef Aliya

CANCELLED

{ اطفال وب }
 { and by 7 Children }

National Status مواطن بالولادة الجنسية

BAHRAIN SUBJECT BY BIRTH

صورة من جواز سفره الصادر في نوفمبر 1972 مصحوبا بزوجته: زهراء يوسف عطية، وقد تم تغيير اسمه فيه إلى عبد الأمير وأضيف اللقب: الجمري بتاريخ 22 سبتمبر 1973 قبل انتخابات المجلس الوطني. ووجدت في دفتر صغير يدون فيه يومياته أنه نذر لله من أجل تغيير اسمه.



ملحوظة رسمية حول تغيير الاسم وإضافة اللقب في صفحة 1 وفي 31 ديسمبر 1973 أصدرت إدارة الهجرة في الأمن العام بباب البحرين شهادة بتغيير الإسم إلى «عبد الأمير».

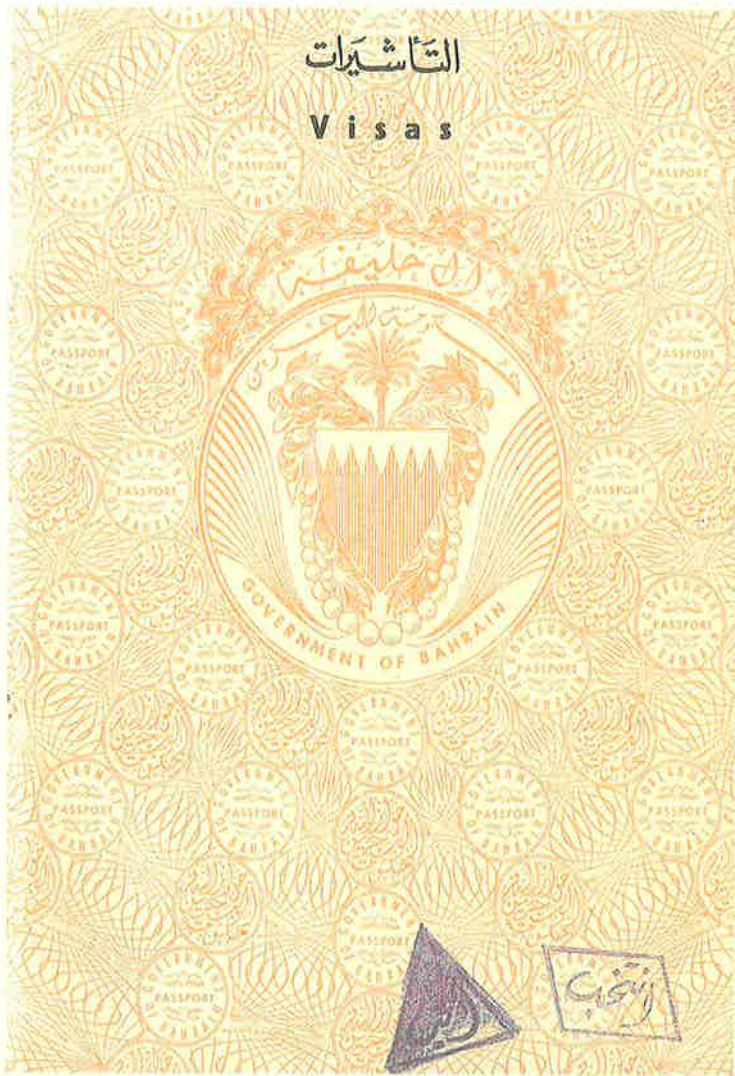
٩ - ٩

التأشيرات

Visas



في جواز سفره الصادر في نوفمبر 1972 ختم دخول البحرين في 17 سبتمبر 1973 ومعه زوجته وسبعة أطفال، وهي العودة الأخيرة من النجف للترشح للمجلس الوطني.



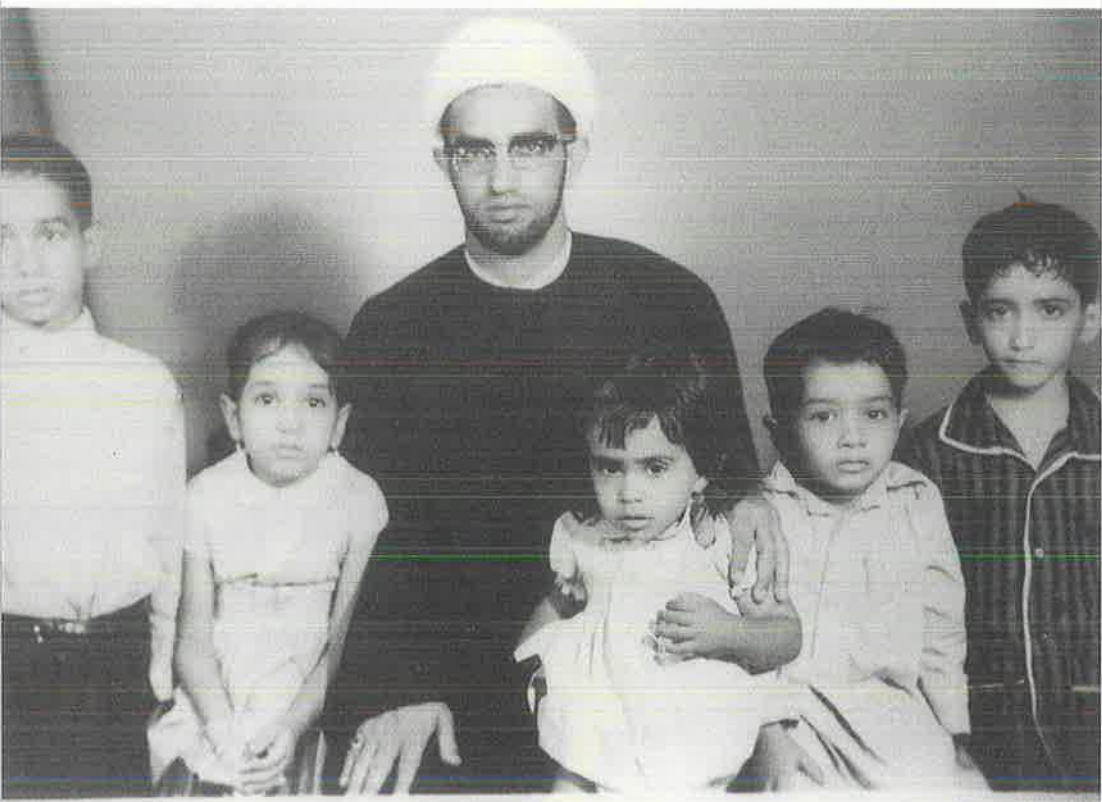
ختم (انتخب) للمجلس الوطني 1973م في جواز سفره.

النجف الأشرف

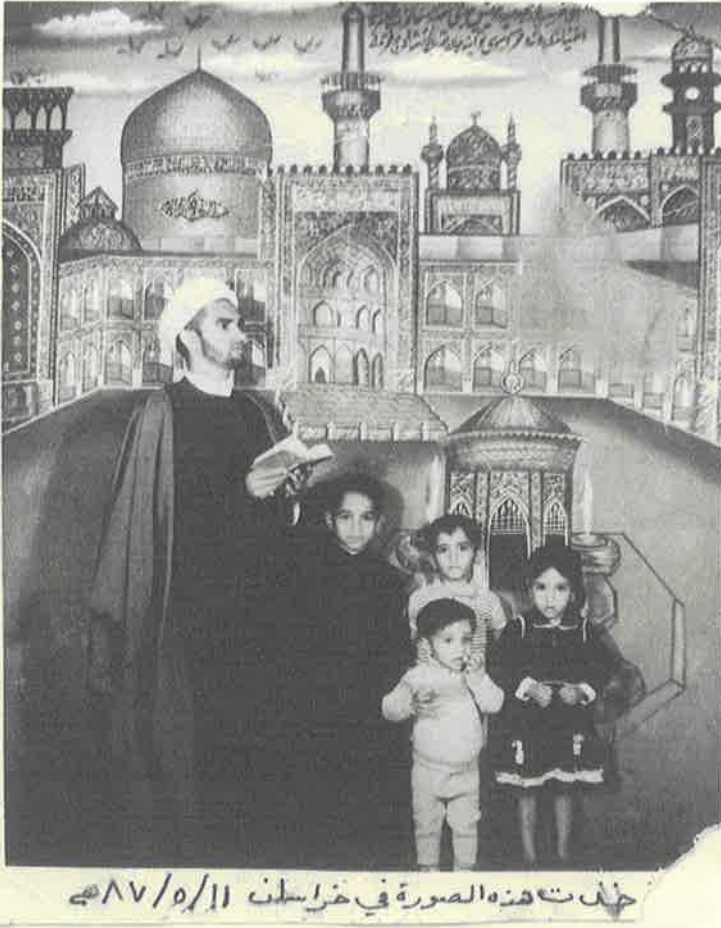
«وحيثما هاجرت إلى النجف الأشرف في ربيع الأول 1383 هـ - 1962م استأجرتُ داراً في الحويش - أحد أطراف النجف الأربعة القديمة وهي المشراق والعمارة والبراق والحويش - بجوار بيت المرحوم السيد علي السيد إبراهيم كمال الدين النعيمي».

الشيخ الجمري





الشيخ الجمري وأطفاله، من اليمين: منصور، صادق، منصور، عفاف، ومحمد جميل،
العام 1970م.



الشيخ الجمري مع أطفاله في خراسان، قادمون من النجف الأشرف، أغسطس 1967م.



البنك المركزي العراقي

دائرة التحويل الخارجي

قسم الحسابات الخارجية

الشركات

سندوقي بريد ٦٤

الرقم ١٥ / ٠٩

تعداد في ١٧ / ١٩٦٦

مدونة ثابتة لتسابح الحسابات

الموسم * بعملك لتسلسل ٤٧٣/١ صفة ان حجارة

التجديد

بالاشارة الى الصابرة المتقدمة بتاريخ الموم ٤٠٠٥ والموم في ١٠/١/١٩٦٦
اطلعت لجنة مواتية التحويل الخارجي بحملتها الضميمة بتاريخ ٢٦/١٠/١٩٦٦ على
الصابرة اعلاه بان طلب السيد عبد الله منصور البحراني الجنسية شراء المالك المشار
اليه اعلاه بمبلغ ٦٠٠/ دينار وتورد البراقعة على ان لا تحول ثمنه في المستقبل
في حالة بوجه من قبل الموبا اليه وتشكركم *

عبد السلام
رئيس التحويل الخارجي
بغداد

تسليمه الى /


السيد عبد الله منصور - بواسطة مدبرة ثابتة لتسابح الحسابات للعلم *

رسالة موافقة البنك المركزي العراقي إلى طابو النجف على رغبة السيد عبد الله منصور البحراني بشراء بيت له في النجف، وذلك بمبلغ 900 دينار، بغداد في الثاني من نوفمبر 1966م، وتم تسجيل البيت باسمه في سبتمبر 1968م.

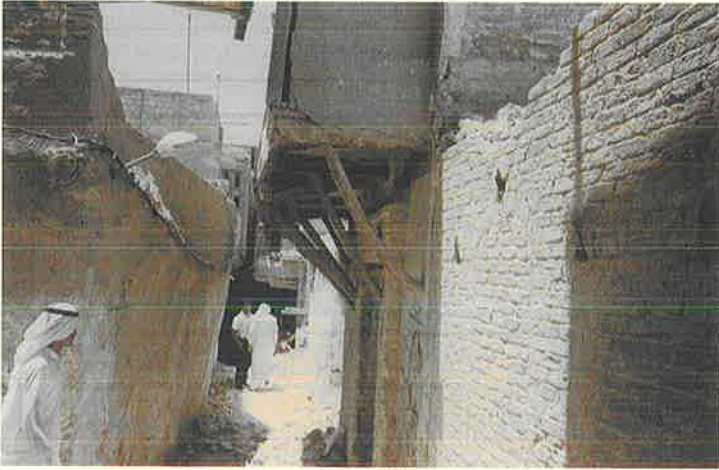


دولة البحرين
وزارة العدل والشؤون الإسلامية
مكتب التوكيل

سجل رخصه
الرقم التسلسلي ١٥٤٤
رقم ايصال الرسوم

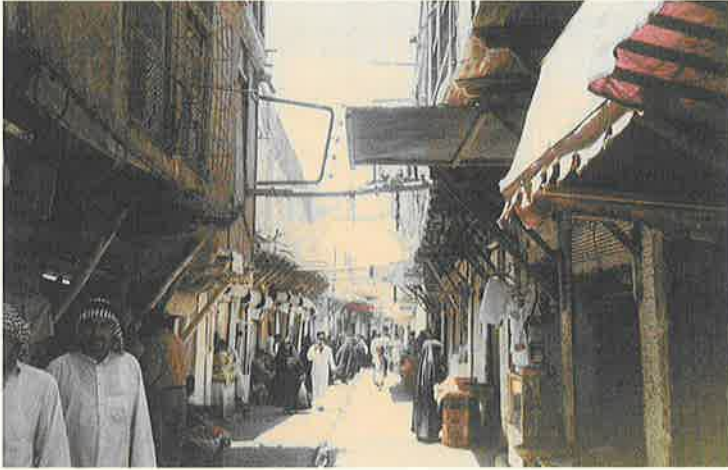
مما	توكيل
	<p>أقر لنا بموجب اثناء عيد الفصح مشهور الجمري والبحرين الجنسية اعمل بطاقة شخصية رقم ٢٧٠١٠٢٣٠٠ صادره بتاريخ ١٩٨٢/١١/١٧ - قد وكلت بموجب هذا التوكيل ربه الى هذا السيد كرم وذلك للقيام نيابة عن ابداره بعرض الواقع ان السجل بالجمهوريه الجاويه العامه بتركيبها الى بموجب سند الملكيه رقم المجلد ١١ رقم الملكيه ١٩ المجلد ١٥٢ تاريخ اليوم ١٩٦٨ م ولوكيلنا حق اداره بيتي وعمل كل مايلزم لسيادته واستغلاله على امن وجه وتأخيرته من يشاء بالاجار والشروط العنايه وتحصيل بدل الاجار واجراء الاملاجات والترميمات واستخراج رخص البناء اللازمه وليس تعسفي لذي جميع الجيات والمواشر الحكوميه وعلى العموم فان لوكيلنا القيام باي اجراء يتطلبه تنفيذ هذا التوكيل على دفعه او دفعات او على الدعاوى والمرفوعه اور التي ترفع مني او على المحضون من كذاي او مدني على امام جميع المحاكم على اختلاف انواعها وقراحتها وفي المرافعه والمدافعه ومجانبه هذه الدعاوى واتخاذ الاجراءات التحفظيه الي ان يصدر الحكم في موقوفاتها واعلان الاحكام وليس الرجوع والمصاريف والمبالغ الحكوميه بها وذلك كله شان اتخاذ كافة الاجراءات اللازمه من اجل ذلك وكله وكلته على الاستمرار المتواصل من حيث المذكور من الجهات المعتمده لو تكرر للخط كذا او بعضا وانها مايتعلق بذلك والتوقيع عليه .</p> <p>التاجر الاولي الشاهد الثاني الموكل</p> <p>في يوم السبت العاشر من شوال لعام الداربعمائه وعشره للهجره الموافق الخامس من مايو لعام الد وتعمانه وتعين المهلدي - حضر لدى الموكل المذكور اعلاه ووقع امامي على هذا التوكيل وهذا تحقيق مني بتسليمه به هذا الشاهد بين حسين عبد الرحيم ثم وادق عبد الله بن</p> <p>كاتب العدل دائرة العدل</p> 

صورة من وثيقة توكيل الشيخ الجمري لشخص يُدعى عبد الحسن عبد الواحد كريم لإدارة بيته في النجف، صدر التوكيل في الخامس من مايو 1990م عن وزارة العدل والشؤون الإسلامية بدولة البحرين.



حدثني صادق الجمري قال: في العام 1990 سافرت إلى النجف على الرغم من تحذيري؛ لخطورة الوضع هناك لكنني لم أهتم. ذهبت إلى بيتنا في محلّة العمارة، كان عمري 24 سنة.

الصورة: الممرّ الذي يأخذ إلى بيتنا، ويبدو مجلس الوالد، يمين الصورة في الدور الأوّل مثل شرفة في الممر مدعّمة بالخشب القويّ.



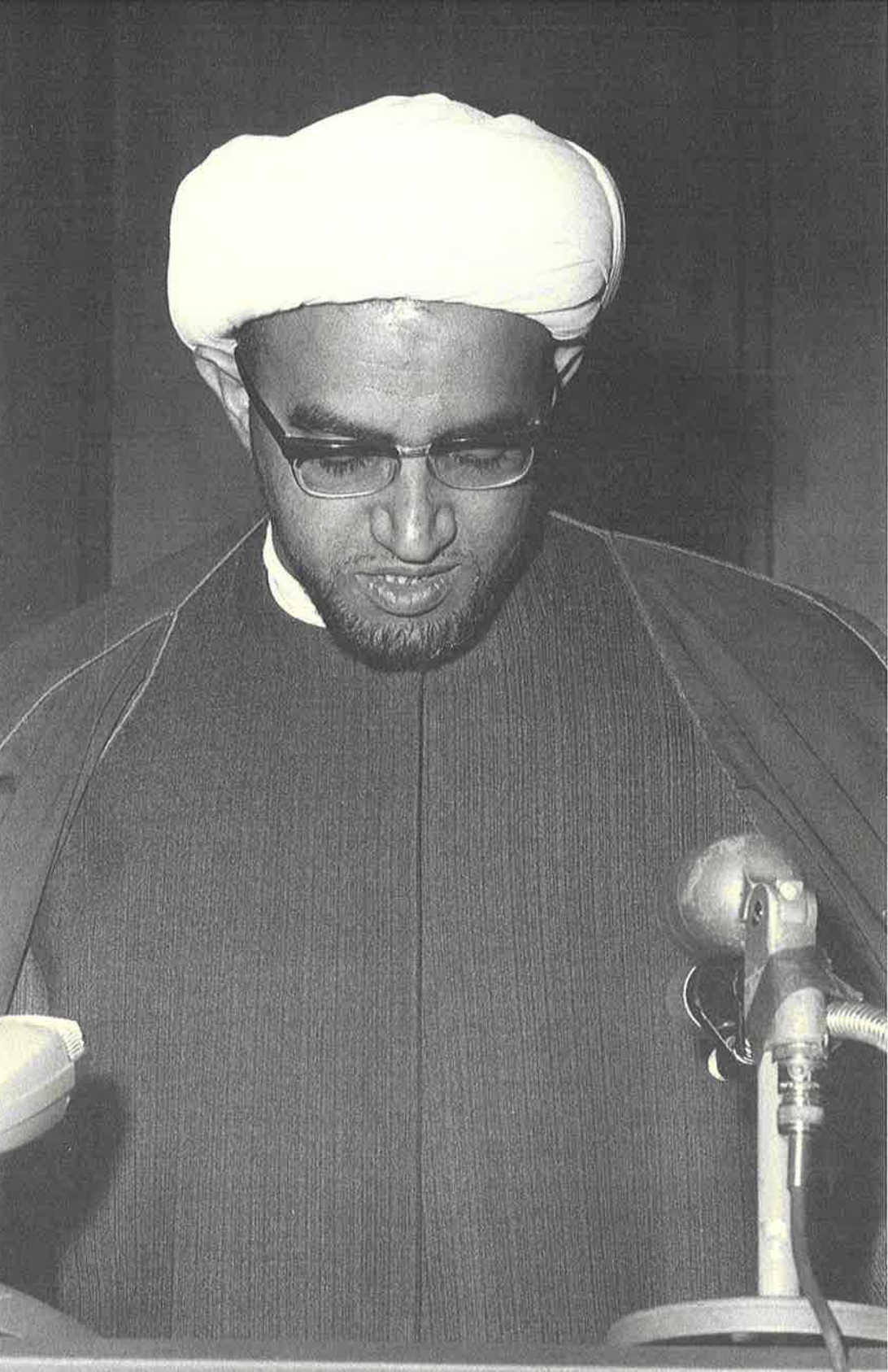
سوق الحويش القريبة من بيتنا.

المجلس الوطني

«باسم الله العلي القدير، وبتوفيق من لدنه، نفتتح الدورة الأولى للفصل التشريعي الأول لمجلسكم الوطني الموقر... بوفاء هذا الشعب وإخلاصه دخلنا عهد الاستقلال وقد قطعنا على أنفسنا عهداً وأعطينا لشعبنا وعداً بأن نشركه في أعباء الحكم»

من كلمة سمو الأمير الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمام المجلس الوطني،

16 ديسمبر 1972م



دولة البحرين
وزارة البلديات والزراعة
مكتب الانتخابات

العدد التاريخ ١٩٧٣ ٧٢/١١/٧

استلمنا من السيد عبد الأمير بنو الجمري
استمارة طلب الترشيح لعضوية المجلس الوطني عن الدائرة
الانتخابية الخاصة ومعهما قائمة التزكية للترشيح موقع
عليها من قبل خمسة عشر شخصا من الدائرة الانتخابية المذكورة، وقيده
بسجل المرشحين تحت رقم ١٥/٢. واعطى هذا الايصال
اعلاما بذلك.

امضاء المستلم



ايصال استلام مكتب الانتخابات من السيد عبد الأمير الجمري
استمارة طلب الترشح لعضوية المجلس الوطني وقائمة التزكية.
الصورة السابقة: الشيخ الجمري يقرأ القسم البرلماني في افتتاح المجلس،
تصوير عبد الله الخان مصدر الصورة: كتاب «ديمقراطية 73»، تصوير عبد الله الخان،
بحث وإعداد حسين المحروس، 2010م.

دولة البحرين
وزارة البلديات والزراعة
مكتب الانتخابات

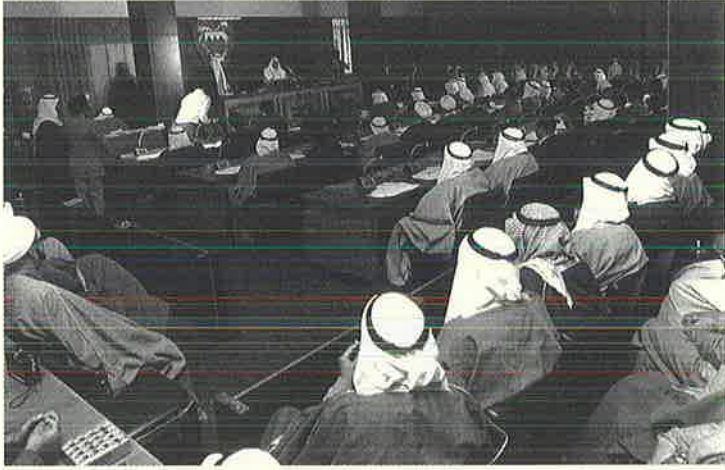
الرقم ٩ التاريخ ٧/٢/١٩٧٢ ١٩٧٢

إيصال استلام

استلمنا من السيد عبد الرحمن بن محمد الجعفي
مبلغ - (٢٥ ديناراً) خمسة وعشرون ديناراً
وذلك رسم طلب الترشيح لعضوية المجلس الوطني


امضاء المستلم

إيصال استلام 25 ديناراً من السيد عبد الأمير الجعفي وذلك رسم طلب الترشيح
لعضوية المجلس الوطني، 7 نوفمبر 1972م



أعلى: سمو الأمير الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة يلقي كلمة افتتاح المجلس الوطني، ديسمبر العام 1973م
أسفل: النائب الشيخ الجمري يلقي كلمة أمام نواب المجلس.
مصدر الصورتين: ، كتاب «دهقراطية 73»، تصوير عبد الله الخان، بحث وإعداد حسين المحروس، 2010م.



أعلى: بطاقة النائب الجمري الشخصية للمجلس الوطني للفصل التشريعي الأول بتوقيع الأستاذ حسن الجشي، رئيس المجلس.

أسفل: الشيخ الجمري في رحلة رسمية مع بعض أعضاء المجلس، المغرب.



من اليمين: النواب، الشيخ عبد الأمير الجمري، الشيخ عباس أحمد علي (الرئيس)،
والشيخ عيسى قاسم في أول جلسة للمجلس الوطني، برلمان 73 في مبنى بلدية المنامة.
وقد انسحب النواب الثلاثة ومعهم علوي الشرخات، مصطفى القصاب، سليمان
ناصر، حسن المتوّج، علي عبد العال، وحسن الخياط في الجلسة 33، في 21 أبريل
1974م بعد فشل التصويت على قانون منع الاختلاط في الصحة والتربية والتعليم.



لم تنته القضية، اشتعلت في الصحافة وفوق المنابر وفي خطب الجمعة وبين الناس، وتوالت الرسائل والعرائض الموقعة للمجلس، فحدّر جاسم مراد من ذلك في الجلسة 39 فاشتعلت القضية من جديد، وقبلها قرأت عريضة 181/74 من مواطنين يُشعرون المجلس بأنّ بعض الأسماء التي ذُيّلت بتوقيعات عرائض الاختلاط غير صحيحة. مصدر الصورة: كتاب «ديمقراطية 73»، تصوير عبد الله الخان، بحث وإعداد حسين المحروس، 2010م.

من مداخلات الشيخ الجمري في المجلس الوطني

-«عبد الأمير منصور الجمري:

أقترح أن تكون جلستان وكلتاها صباحاً»

أول مداخلة للشيخ الجمري في المجلس الوطني، برلمان 73 بعد أدائه

القسم.

مضبطة الجلسة الثانية، 23 ديسمبر 1973

-«عبد الأمير منصور الجمري:

كلمة بسيطة قبل إقفال النقاش لقد طلبت الكلمة أكثر من مرّة.

الرئيس:

كثيرون يطلبون الكلام، هل هناك جديد تضيفه؟

-«عبد الأمير منصور الجمري:

تفضل سيدي الرئيس رغم طول الحديث حول الموضوع بودي أن أقول كلمة تجاه كلمة تكررت على لسان أكثر من زميل. هي طلب العفو لهؤلاء السجناء أو المنفيين، أريد أن أقول تجاه هذه الكلمة أن العفو لا بدّ له من موضوع، موضوع العفو هو العقوبة عن الجريمة أو المجرم فهؤلاء عندما نطلب لهم العفو من سمو الأمير المعظم هل معنى ذلك أننا اعتبرناهم مجرمين، أرى أنّه لا يصحّ طلب العفو إلّا بعد ثبوت الجريمة وتوقيع الجزاء، وهذا يتطلب أن يُحقّق في الموضوع أو السجناء والمنفيين حالا وعاجلا فمن كشفه التحقيق مجرماً يطلب له العفو عن العقوبة من سمو الأمير المعظم ومن

لم تثبت عليه شيء يطلق سراحه فوراً أو يعاد من منفاه ويعوض عن المدّة التي قضاه في سجنه أو منفاه وعن حرّيته التي سلبها في السجن».

مضبطة الجلسة الرابعة، 30 ديسمبر 1973

وكان ثمانية أعضاء من كتلة الشعب وهم خالد الذوايدي، عبد الهادي خلف، محمد حماد، محسن مرهون، عبد الله المعاودة، محمد الصباح، علي ربيعة، عيسى الذوايدي تقدموا باقتراح مكتوب بصفة مستعجلة جداً لإلغاء قانون الأمن العام رقم (1/1965) والقوانين المرتبة عليه، وبالتالي إطلاق سراح كافة المعتقلين السياسيين، والساح لكافة المبعدين بالعودة إلى البلاد، وإعادة النظر في كافة قضايا المحكومين السياسيين، فتحدّث كثير من الأعضاء عن طلب عفو أميري، بينما أشار وزير الداخلية الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة آنذاك إلى أنّ الحكومة تعيد النظر منذ فترة في هذا القانون وأنّه لا يوجد أيّ موقف بدون أمر قضائي.

- «السيد عبد الأمير منصور الجمري:

الشعب بمختلف قطاعاته لا يستطيع مواجهة مشكلة الغلاء، المطلوب أن يقف المجلس من المشكلة موقفا حازما وسريعا، المشكلة أو الحالة التي تعيشها البلاد كفيلة بأن تدفع المجلس لاتخاذ حل حاسم واجراءات مشددة تجاه ارتفاع الأسعار ولمصلحة الشعب. المواد الغذائية و مواد البناء وغير ذلك قد ارتفع ويرتفع بوتيرة جنونية خيالية فالوضع يحتم علينا وقفة جادة وإجراء فوري سريع وفي رأيي الرسالة الموقعة من اثني عشر عضوا قد وضعت الطرق الجديدة لحل مشكلة الغلاء وأهم هذه الطرق تكوين لجنة برلمانية من داخلي المجلس تكون مهمتها الأساسية والوحيدة هي معالجة المشكلة، لذلك أقترح وأؤكد تكوين هذه اللجنة وبصورة عاجلة ليتمكنها الوصول إلى نتيجة فعّالة»

مضبطة الجلسة الثامنة، 16 يناير 1974

- «السيد عبد الأمير منصور الجمري:

لم يعد للإنكار مكان في ارتفاع الأسعار عالميا. ارتفاع الأسعار عالميا صحيح وواقع ولكن الواقع أيضا أن الارتفاع محليا يخالف نسبة الارتفاع العالمي وما ذلك إلا لوجود أسباب داخلية تتمثل في وجود محتكرين ومستغلين في هذا البلد تضخموا ويريدون أن يزدادوا تضخماً على حساب هذا الشعب...»

مضبطة الجلسة العاشرة، 23 يناير 1974

- «السيد عبد الأمير منصور الجمري:

نظراً لكثرة قضايا الشعب وشعوراً بالمسؤولية كنت أريد أن أقترح ما
تقدم به الزميل محمد سلمان حماد وهو الاستمرار على هذا الوضع الحالي من
عقد جلستين في الأسبوع يوم الأحد ويوم الأربعاء وشكراً»

مضبطة الجلسة الثانية والثلاثين 17 أبريل 1974

المجلس

نظراً للضرورة العضاة الذين يتطلب الملوك في هذا البلد
 اعتدوا من الملوك للمجلس طلباً لهم في الاستمرار والتمسك

فقد استعرضنا في اجتماعنا يوم الجمعة الماضية
 بقرينة التوجه إلى المجلس ولما وجدنا ما دام السلام أو التمسك
 الخاصة أو الأمان في ظلهم ولم نجد لهم مصلحة أو منفعة
 بخلاف المصلحة لهم الأثر بالسبب في ذلك، ولما
 لم يبق لهم أثر أو نفع أو مسأله

المجلس

فقد استعرضنا في اجتماعنا يوم الجمعة الماضية
 ووجدنا ضرورة الملوك والاحتياج والضرورة
 إيمانهم هذه الحاجة الملحة لهم لهذا البلد وهذه الأمانة في
 النقل والتمكين والسبب على ما يتصور في المجلس ^{بقرينة التمسك} قبل أمهم
 وبقصد - ومقصودهم من هذا الأمر هو هذا من حيث الواقع
 لإدراكهم من رأيتنا لهم جميعاً ^{بقرينة التمسك} من هذا الأمر
 أنه لو كانت هناك مصلحة من المصلحة فقد كانت مصلحة والاعتناء
 عنهم وقومهم وهذه الأمانة كلفتهم المارة لزمنا فتم
 ما سألناكم والله

قصاصات ورقية يكتب فيها الشيخ الجمري مقترحاته وأفكاره وملحوظاته خلال انعقاد جلسات برلمان 73. في أعلى هذه القصاصة أول مقترح قدمه للمجلس، وذلك في جلسة 23 ديسمبر 1973

مستطرف
الشيخ الجبلي

إن الله لا يهدي القوم المضلّين
 والواضح أن ارتفاع الأسعار عالمياً صحيح وذلك
 وذلك لأن ارتفاع الأسعار عالمياً صحيح وذلك
 وذلك لأن ارتفاع الأسعار عالمياً صحيح وذلك
 وذلك لأن ارتفاع الأسعار عالمياً صحيح وذلك
 وذلك لأن ارتفاع الأسعار عالمياً صحيح وذلك

أما في شأن الأسعار والارتفاعات العالمية
 وذلك لأن ارتفاع الأسعار عالمياً صحيح وذلك
 وذلك لأن ارتفاع الأسعار عالمياً صحيح وذلك
 وذلك لأن ارتفاع الأسعار عالمياً صحيح وذلك
 وذلك لأن ارتفاع الأسعار عالمياً صحيح وذلك

وقد كنت قد كتبت في هذا الموضوع في وقت
 ذلك من قبل وقد كنت قد كتبت في هذا الموضوع
 ذلك من قبل وقد كنت قد كتبت في هذا الموضوع
 ذلك من قبل وقد كنت قد كتبت في هذا الموضوع
 ذلك من قبل وقد كنت قد كتبت في هذا الموضوع

في هذه القصاصة الورقية مناقشة الشيخ الجبلي لقضية ارتفاع الأسعار وذلك في
 جلسة 23 يناير 1974، بعدها قدّم مقترحاته لحل الأزمة.

كثير من الأصدقاء
لأنه إن أمثالهم موضع نظر
(بالنسبة للإقبال باب النقاش) محاور تلك
للتوضيح الطويل بعض المواضع
لكي لا أكون ذكركم بعد اجتهاد معك
فما بعد عنه أقرب من غيره
صلى الله عليه وسلم

الشيخ
ما بعد عنه أكثر من المارة الإشكالية النقاشية
من الأصدقاء
عليه السلام
قد سويت أسرار الكلام - والفضل أضي أنه لفظوا
على الفكرة العامة من أسرار الأصدقاء
صلى الله عليه وسلم

قصاصات ورقية عليها مراسلات سريعة بين الشيخ الجمري ونواب آخرين، عليها ملحوظات، اتفاقات، توضيحات، أو استشارات.

ارسلواكم مع المادة (١٢) ب
النقل
(نقل الدولة توزيع العمل للمواطنين)
وغيره شروطاً

وأفترغ أعضاء رقيباً
المسائل لها طلبه عن العمل - لعل

الحق

لا يقدم مقترحاً، ولا يناقش قضية حتي يكتبها، ولو كان ما يقدمه جملة واحدة.



جلالة الملك حمد بن عيسى بن سلمان آل خليفة، ولي العهد آنذاك، وسمو أمير البلاد الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة، ورئيس الوزراء الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة، يتوسطون أعضاء مجلس النواب ووزراء أول حكومة لدولة البحرين، مجلس النواب، بلدية المنامة، ديسمبر 1973م.



في يوم الثلاثاء 26 أغسطس 1975م أصدر أمير البلاد الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة مرسوماً يقضي بحلّ المجلس الوطني، ومرسوماً آخر يقضي بتأجيل انتخابات المجلس حتى يصدر قانون جديد. كانت نهاية سيئة لمجلس نادر في المنطقة كلّها، وحلم قصير جداً. مصدر الصورة: كتاب «ديمقراطية 73»، تصوير عبد الله الخان، بحث وإعداد حسين المحروس، 2010م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

انه بتاريخ ١٤ يونيو ١٩٧٥ عقد اجتماع بين المادة الموضوعين ادناه لبحث الازمة الناتجة من وضع الرسوم

بقانون بشأن تدابير أمن الدولة وقد اتفق المجتمعون على ما يلي :-

١- ان تعدي الحكومة في المجلس وفي جلسة علنية بالبيان التالي نصه :-

• بماذا على تقرير لجنة الشؤون الخارجية والداخلية والدفاع البرنوع الى المجلس من الرسوم بقانون ذلك بشأن تدابير أمن الدولة وحد ان استأنست الحكومة برأى جميع الا أعضاء المجلس المؤقره تمد الحكومة المجلس باطارة النظر في الرسوم بقانون المذكور في مدة اقتضاها شهر يوليو (توز) ١٩٧٥هـ

وطيه تطلب الحكومة تاجيل النظر فيه لكي يتسنى لها ذلك .

٢- كما اتفق المجتمعون كذلك على ما يلي :-

١- ان تكون الجلسة التي تعدي فيها بالبيان المذكور جلسة علنية .

ب- ان حارة اعادة النظر تصني الغاء الرسوم وان يجعل ذلك في محضر جلسة رسمية للجنة الشؤون

التاريخية والداخلية والدفاع محضرها ورئيس المجلس والحكومة وعدد من الاضاه .

ج- ان يكون شهر يوليو (توز) ١٩٧٥ هو المدة القصوى للحكومة لتقوم بالغاء الرسوم بقانون بشأن

تدابير أمن الدولة .

الموقعون

- | | |
|---------------------------------|-----------------------|
| ١- الشيخ عبدالامير بنصير الجبري | ٢- رسول عبد طي الجففي |
| ٢- طر صالح الصالح | ٤- عبد الله المنسي |
| ٣- محمد سلمان احمد جواد | ٦- محسن حميد برهون |
| ٧- خالد ابراهيم الداوي | |

وثيقة البيان الذي أصدره أعضاء المجلس الوطني السبعة، الذين يمثلون الكتل فيه، حول ما اتفقوا عليه بشأن مرسوم بقانون تدابير أمن الدولة. ويعرف هذا البيان بـ«رسالة الكتل» أيضاً. نشرتها صحيفة الأضواء البحرينية في عددها 501، الخميس 26 يونيو 1975م.

قانون أمن الدولة لا يرضع لضوابط إسلامية..



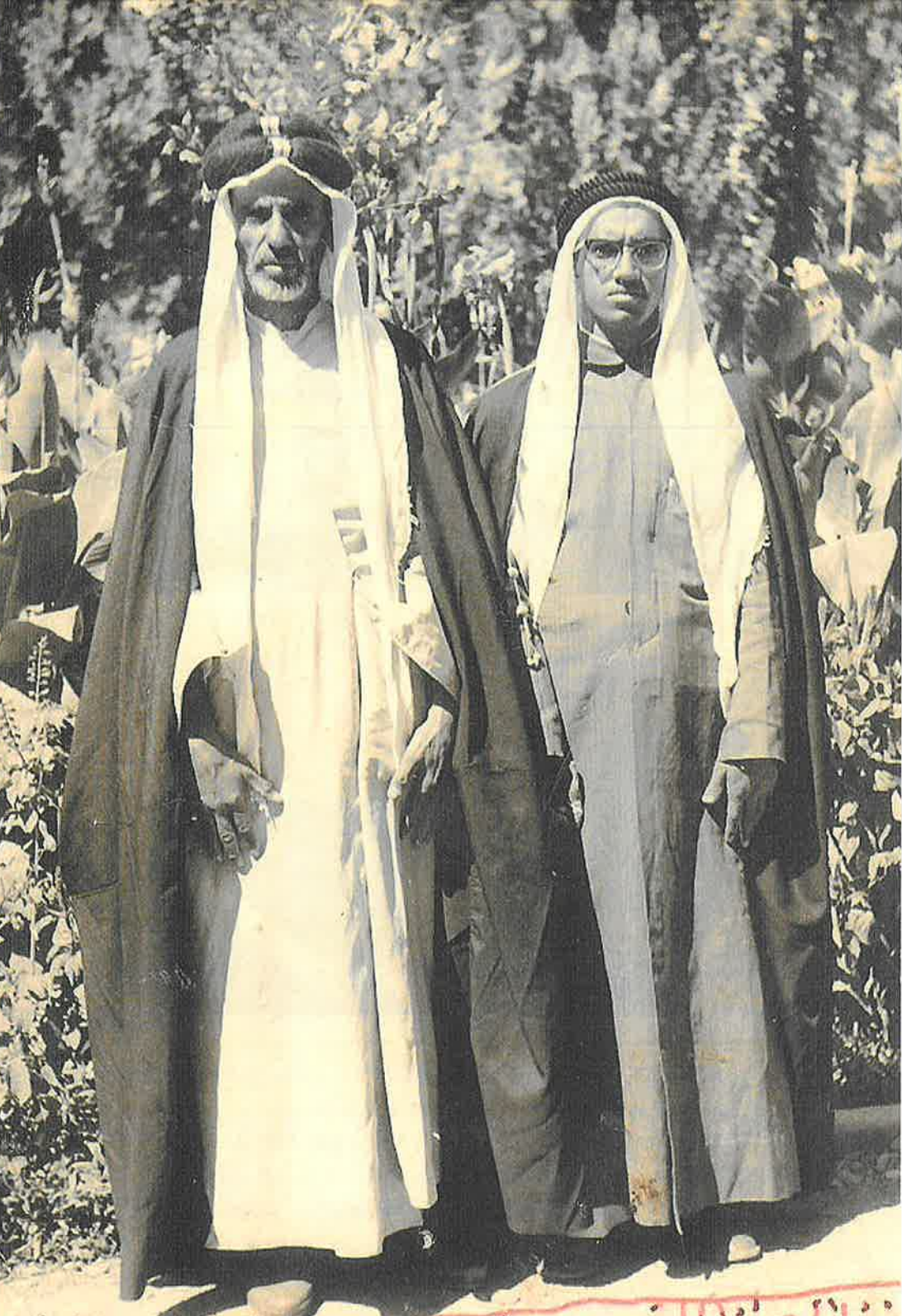
المرسوم وتحديد المدة التي تمدن لأمانة النظر . وقد رافقت الحكومة على إعادة النظر . إلا أنها اختلفت مع الأعضاء في مسألتين ، حيث كانت تصور على الصيغة . وعدم تحديد المدة لاعادة النظر . واتسعت الاجتساع على أساس ان يتخذ العمل المطروح من قبل الاعضاء . وعلى ان توأل الحكومة الاعضاء في جلسة أمس الساعة للثامنة والمنتصف حيث كان من المقرر ان يجتمع ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء بالنيابة مع الاعضاء في اربعة المجلس ويولفهم النتيجة . وكان الاعضاء متحالفين بأن الأزمة تستحل حيث انسوا من جانب ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء بالنيابة نوعاً من التجاوب مع العقل الذي قدموه . الا ان الحكومة في جلسة أمس ارسلت وفدا مكونا من ثلاثة وزراء : وزير الاعلام ووزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء ، ووزير الداخلية . وأبلغوا اقتداء الحكومة عن حضور الجلسة .

● عبدالعظيم الجبري قال : لا شك ان يجب الأزمة القائمة هو المرسوم بقانون خان تاديب أمن الدولة والذي لا يخلط لغويها لسلمية وقانونية صحيحة . وقد رأى المجلس بيمينح أطرافه رفض هذا المرسوم . وفي جلسة الأحد قول المجلس نصبت الحكومة عن حضور الجلسة . احتجاجا على عدم موافقة الاعضاء على جلسة سرية يناظر فيها المرسوم . وعلى عدم موافقتهم على تأجيله . وقد عمل الاعضاء ابتداء من حين التعاون ومعنيا لحل الأزمة كل ما يمكن ان يعمل في هذا المجال . وقد اجتمع يوم السبت الماضي ستة ممثلين ككل المجلس الثلاث بدمر رئيس مجلس الوزراء بالنيابة ومع وزير الداخلية . ووزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء . ودار نقاش حول المرسوم مطرح الأعضاء أمام الحكومة الحصل التالي : ان تكون الجلسة علنية وان تقبل الحكومة ببيان يتضمن الوعد باعادة النظر في

من لقاء مجلة المواقف البحرينية مع الشيخ الجمري حول أسباب أزمة البرلمان والبلاد، نشر في 16 يوليو 1975م، بعد يومين من اجتماع أعضاء الكتل، وبعد يوم من تغيب الحكومة عن حضور جلسات المجلس.

صلة الموصول

الصورة الفوتوغرافية التي ظهر فيها الشيخ
الجمري مع آخرين في البحرين وخارجها
كثيرة جداً، وهي تشير إلى حبه لإنشاء
العلاقات والأصدقاء وحبه للصورة أيضاً،
يوثقها أحياناً بالكتابة أسفل الصورة وربما
خلفها.



عزتنا هبة البصير في حديقة ربابي في طرابلس



أعلى: من اليمين، الحاج عبد الحسن عبيد من بحارنة البصرة، الشيخ الجمري، الأستاذ علي بن إبراهيم محمد سلمان الجمري من بحارنة البصرة، وهو حفيد سلمان الجمري صاحب قصة «قر يا سلمان» الذي هاجر خوفاً على نفسه وأسرتَه إلى البصرة.
أسفل: الشيخ الجمري مع عمه، والد زوجته ملا يوسف بن عطية الجمري الصورة السابقة: مع الشاعر ملا عطية الجمري في خراسان، سبتمبر 1958م



من اليمين: الشيخ الجمري، الشاعر ملا عطية الجمري، وملا حسن زين في مدينة مشهد، إيران العام 1958م.



الشيخ الجمري وصديقه الأحسائي الشيخ علي بن أحمد الغزال الذي كتب أول قصيدة له في مدحه ونشرها في ديوانه «عصارة قلب» مطلعها:
مررت بمن في حسنها أنا معجب حكى قدها غصنا به الريح تلعب
الصورة سنة 1959م



تصوير الشيخ الجمري وصديقه ماجد السيد مرزوق ببيع الأقمشة في سوق الأقمشة ١٣٨١/٢/١٩٣ هـ



أعلى: الشيخ الجمري وصديقه بائع الأقمشة ماجد السيد مرزوق، سوق الأقمشة في المنامة ، سبتمبر 1961م.

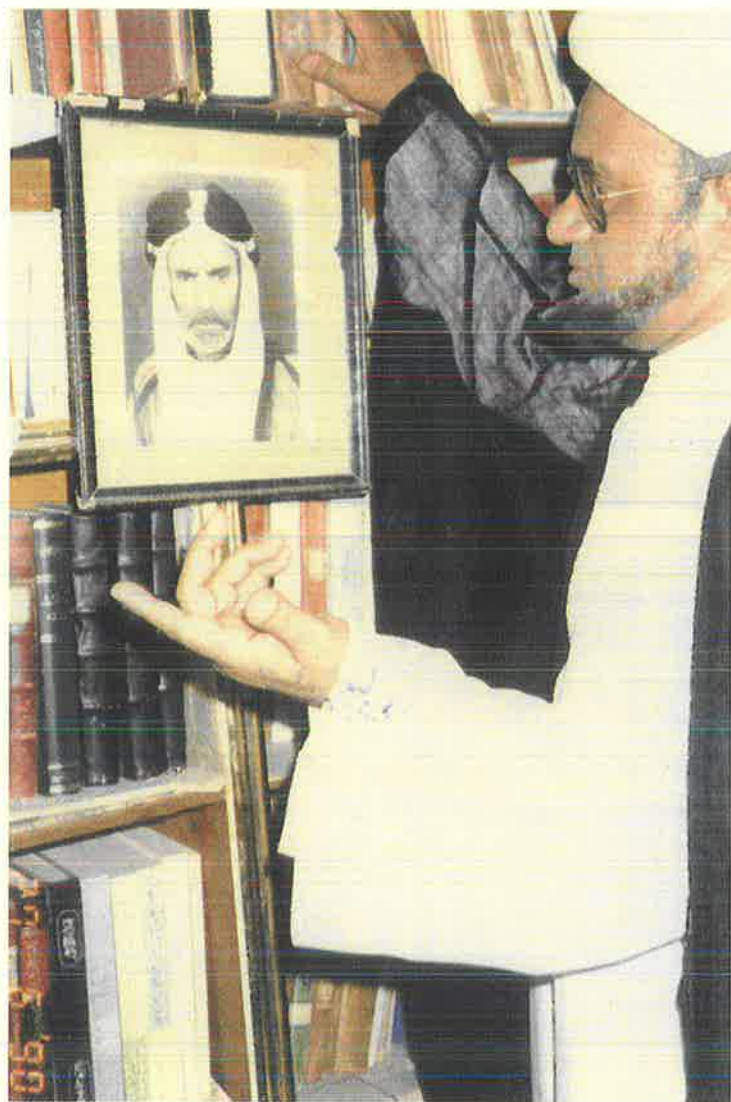
أسفل، من اليمين: ملا محمد صالح ومحمد علي الغسرة والشيخ الجمري في بستان ملا عطية ، مطلع الخمسينيات.



أعلى: من اليمين، الشاعر ملا عطية الجمري، الشيخ الجمري والسيد عبد الله الغريفي في سيهات، السعودية في العام 1975م، في الطريق لأداء العمرة.
أسفل: باعة الخضروات في سوق المنامة القديم مع صديقهم الشيخ الجمري، قبل ذهابه إلى النجف الأشرف.



أعلى: الأستاذ علي الشرقي الصديق القريب جداً من الشيخ الجمري، والحاج حسين بن زيد في مأتم الاثنا عشرية في قرية بني جمرة.
أسفل: قاعة المناسبات في جمعة التوعية الإسلامية بالدراز، التي شارك الجمري في تأسيسها، وصار نائباً لرئيسها سنوات. الصورة في العام 1980م.



الشيخ الجمري في العام 1990م، يتحدث عن الشاعر ملا عطية الجمري أمام صورته المعلقة في مكتبه بمناسبة مرور 9 سنوات على رحيله.



أعلى: الشيخ الجمري مع ولده الدكتور منصور في لندن، وكان الجمري يحضر مؤتمر اتحاد الشباب المسلم هناك، العام 1980م.
أسفل: مع صهره عبد الجليل خليل وأحد أحفاده في سوريا العام 2001م.



أعلى: الشيخ الجمري يلتقي بالسيد محمد حسين فضل الله في بيروت العام 2001م
وكان الدكتور علي العريبي وعبد الجليل خليل برفقته.
أسفل: مع الشيخ عيسى بن محمد آل خليفة في بيت الخاجة بقرية مقابة، مايو
2001م.

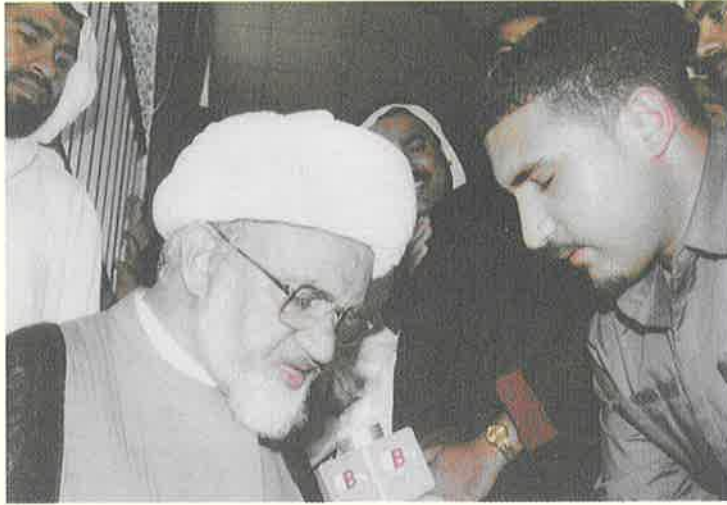


أعلى: سمو الأمير الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة، رئيس الوزراء يستقبل الشيخ
الجمري في مكتب سموه العام 2001م.
أسفل: من اليمين الأستاذ عبد النبي العكري، الأستاذ عبدالرحمن النعيمي والشيخ
الجمري، العام 2001م.



أعلى: الشيخ الجمري يصلي على جثمان الشاب محمد جمعة الشاخوري الذي قُتل بعد إصابته برصاصة مطاوية في عينه، وأعلنت وفاته بعد يومين في 7 أبريل 2002م بعد مشاركته في مسيرة من أجل فلسطين. ويبدو جوار الجمري رفيق دربه السيد طالب محمد حسن من قرية القرية.

أسفل: في عراد العام 1995م وجواره السيد طالب، وكان قبل ذلك يرافقه سائق التاكس الحاج إبراهيم علي أحمد نصيف من قرية المقشع حتى العام 1994م.



أعلى: الوجيه أحمد منصور العالي يلقي كلمة بمناسبة التصويت على الميثاق وبعجواره
الشيخ الجمري العام 2001م
أسفل: في لقاء مع تلفزيون البحرين حول الميثاق العام 2001م



أعلى: مجلس الشيخ الجمري في البيت القديم الثاني، صباح الجمعة، 1986م
أسفل: من اليمين علي حسين علي، علي بن ناصر شقيق الشيخ الجمري الأكبر الذي
اعتنى به بعد رحيل والده ثم حسين بن علي أخو ملا عطية، جعفر المسباح من قرية
القدم، وأخيراً حسين بن سعد، جوار دكان علي بن ناصر، في ظهر بيت ملا عطية
الجمري.



الحاج جاسم بن إبراهيم الذي تُسند إليه رواية مقتل الشيخ عبد الله بن أحمد بن إبراهيم العرب وصاحبه الحاج حسن بن رمضان لدى عودتهما من المنامة في مكان يسمّى الصليّب، بين قرיתי الشاخورة وأبو صبيح. يقول إنّه كان صغيراً عندما وقعت الحادثة وشاهد وقعها على القرية والبلاد. الصورة في العام 1983م

شهداء اول ذي القعدة ١٣٧٣



الاسم : محمد الحاج كاظم الحاج علي
 محل الاقامة : قرية المالكية
 العمر : ٢١ سنة



الاسم : ابراهيم عبد الرسول بن سيف
 محل الاقامة : المنامة
 العمر : ٢٠ سنة



الاسم : علي الحاج حسن الحاج عبد الله
 محل الاقامة : قرية سقره
 العمر : ٢٩ سنة



الاسم : علي احمد السعيد
 محل الاقامة : قرية مقابه
 العمر : ١٨ سنة

« ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون »

صور الشهداء الأربعة الذين سقطوا في أحداث العام 1954م بالرياح في المنامة قريب قلعة الشرطة، وهم: إبراهيم بن عبد الرسول بن سيف، من المنامة، وعمره 20 سنة. محمد الحاج كاظم الحاج علي، من قرية المالكية، وعمره 21 سنة. علي أحمد السعيد، قرية مقابه، وعمره 18 سنة. علي الحاج حسن الحاج عبدالله، من جزيرة ستره، وعمره 29 سنة. ويذكر الشاب عبد الأمير الجمري أن ثوب أحد الشهداء المصّرّج بالدماء نُصبت علماً على باب مسجد مؤمن بالمنامة.

رسائل السجن

لم تقتصر رسائل السجن -على الرغم من قصرها وصعوبة تهريبها- على السؤال عن الحال، لكن تعدّت ذلك للضحك جول سلوكيات الأطفال ومناقشات لموضوعات تدور داخل السجنون.
الأوراق صغيرة جداً والقلم البطل هو قلم الرصاص.

ذو القعدة - السلام عليكم ورحمة
الرب وباركاً من حضرتك الفاضل، أرجو
عنا وان يزيدكم من فضله في الدنيا

يا والدي الحبيب ذكيت الطبيعة البنية
تساؤل يدور اجبتنا بيننا من الترتيب
الاسرار والمطراحي وانهمال الاحتفال با
سال ام ماذا؟ طبعاً انا شخصياً لم
تعبت اهم من الاسراع والمراجحة و

ذلك الاتصال
ونبتنا محمد
ومن الملاحظ ان
والاذنية كذلك
السحبة فيه
في مثل هذه



إحدى رسائل الشيخ الجمري المبكرة إلى عائلته،
يطلب فيها ثياب خفيفة وجواريب ونعال اسفنج
ومجلة العربي. تاريخ الرسالة 27 يناير 1996، أي
بعد تسعة شهور ونصف من اعتقاله في 15 أبريل
1995 بعد الحصار الأول الذي استمر خمسة عشر
يوماً.

الصورة السابقة: واحدة من رسائل محمد جميل
في السجن لوالده الشيخ الجمري. الرسالة بدون
تاريخ.

أم جميل : بعد السلام ولله الدعاء، الفواصل أممكم بليل لا يريد الملاحين
 الشفعية ، وقد رعبت بعضكم اليكم والسبب المصير الأقرب للاضيقاء ، تأمل في حاجة
 التي ملائبي خفيفة ~~تأمل في~~ تأمل في الملائبي الخفيفة كالتالي :
 ثلاث كتاب . ثلاثة سرائل ، جورايب . ثلاث فاضلات ، ثلاث غمزات
 والملائبي الخفيفة التي أرسلتها غسلوها وأرسلوها ، ولينزل ذلك سر عظيم
 لأنه ليس بحدي الا الثوب الذي فيه علي .

كما رجو ارسال :

- (١) مقربة جيد (٢) مقال اسعج (٣) مجلة العربي
- (٤) الجزء الرابع والجزء الخامس من كتاب : (ملاحم من تأريخ الغرارة الحديث)
- وهذه الكتب المهمة الغريبة الموضوعة (٥) ضياء الصالحين .
- (٥) كتيبة بن البصر - مخلص - تأمل في حاجة مأساة النبي .
- والمقربا للراهل والاعزاء السلام ، ودعم محرومين . أم جميل .

بسمه تعالی ---
 اخی الحج والعمرة... (لا حجة الاخر منیه)
 بعد العمرة و السلام علیکمما و علی (الاولاد و منة ال عتمة
 اقبای مع الیخ ابی عمار کرا بیدیه و لا تنقضنا
 الا و علی و الالاستماع ما حریف و علی
 تفتی... و اتقولیه انه زینب من ترجیح من المدرسه
 و اتوی روحها مدرسه علی مهدی و تحاول تعلمه
 هذا یدل علی حکمتک و الیه و حضورا علیه کذلک من
 حسیه و بیخی یا فدی اخی البرادہ علی اخلص غلوسنی
 الله سادنا بحل، أ خوفه ما بیخی الا کریمات
 و هو اقی "أ عزیزه" و انشاء الله یفعل فی المدرسه
 و اتقیه الله یا کد شاییرم و علی طالبه الله الی ما یخلص
 تفتی... کینت الی؟ هذا اهم شیء بحدی، یا عری
 علی حکمتک، لا کرهه نفس کثیرا، مرکز جهودک
 لا یحل نفسک ما لا یطیه منات اصل الامه و زهرها
 أ لیا من زینب" التي ارسلتموها و امه من الساد
 و الاخری من صفات الجلیل المؤمنه المقام

صلاحه... ان صدقوه الحیده ابو عمار" حکمتی و دائما
 یتعلم علی، اتقولونه ولده "الحمد لله" ولده طابع علی
 اوجه و الحیده علیکم الحمد" حینه ولدی حیده"
 هذه ذلته لا یحی احرقت حیده" ما یقدر علی

إحدى رسائل عبد الجليل خليل من سجنه إلى صهره الشيخ الجمري وزهراء ملا
 يوسف، يتحدث فيها باللهجة المحلية عن طفليه زينب وحسين، وعن علاقته بمحمد
 جميل في السجن، الرسالة بدون تاريخ.

بسمه تعالی
 نصیب الرسائل التي أرسلت إلى كل منه الذمير ورئيس الوزراء ووزير الداخلية في شهر ١٢/١٩٧٨
 الموضوع: طلب الإفراج عن جميع المعتقلين السياسيين المتواجدين في سجن
 جوهر رقم (C) الذين حُكِّموا بموجب قانون أمن الدولة لعام ١٩٧٤

إنه لمن المعلوم لديكم أننا قد اقتطنا في ظروف سياسية متقلبة تماماً مما هو عليه الآن وإن جميع التهم التي وجهت اليها حينئذ لم تكن بأحد حال من الاحوال منسوبة مع الراجح الذي كنا نيه بل كانت مخالفاً كثيراً ومنسوبة مع ترحيلت السلطات المدنية وتحت الطاعة الى السلطة على الحالة الاضية في ظروف استت بالتحقيق والتعقيد إيماننا الى ذلك فانه الاعتقالات المسجلة لدى رجال المخابرات لم تكن صحيحة بل إن الدولة ضمنت تحملاً اثباتاً والتقصير والتحقيق ولم يكن من مفر أمامنا ونحن نواجه المبادئ النفسية والتجسسية الصعبة جراء التعذيب والتهميد بالإقتداء على العرف والكره في المناظرة والتقصير وتسهيل الاعتقالات للظلم والظلم منه أهل الحفاظ على انفسنا وما عارضنا كما أن الاعتقالات المسجلة ضلياً كانت تحت تهديد من ضابط التحقيق والادعاء العام بعدم الانصياع منه اي جميع مخالفات ما ورد في الادعاء المسجلة أمام رجال المخابرات أما المحكمة التي أصدرت الأحكام ضدينا فلما لم تراعى ابد الظروف التي سجلت في الاعتقالات ولم تصحح لذلك من شكاويتنا وطلبت البعث من دون اغارة لسلط وكانت المحكمة متفهمة للعايير القانونية المتعارف عليها دولياً ومنه ذلك أن لم يسجل لنا بلقاء وكيلنا من صاحب الدفاعات في قاعة المحكمة ولو قد لا يتبع ذلك من تبادل الآراء... أمام هذه المخاضة التي لا يشك في كل من له اطلاع على قضايانا لراشقين منه أن الاحكام التي صدرت بحقنا لم تكن عادلة وإن الخطوة المتوقعة منكم هي الاستجابة لطلبتنا العادل والبرهاني كل الشعب وهو البرهاني سراج جميع المعتقلين السياسيين... إن خطوه كونه لسايبه صا فاصلة في ظل ظروف تقسم بانفتاح الحكومة نحو الشعب والتفديت القدرات على العتبات السياسية ملبياً وتقليماً ودولياً... اننا على استعداد للبلوس ملكم أوجع أي معروض منه تمكلم للضمان في كبريات هذه الرسائل ونسب على فقه أن النتائج متعلقة الاضمار اللازم منكم . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

في شهر سبتمبر من العام 1992 أرسل عدد من السجناء السياسيين في سجن جو، رقم (2) هذه الرسالة إلى كل من سمو أمير البلاد، وسمو رئيس الوزراء، ومعالي وزير الداخلية؛ يطلبون فيها الإفراج عن جميع معتقلي سجن جو السياسيين، رقم (2)، الذين حُوكِّموا بقانون أمن الدولة الصادر في العام 1974م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
١٣/١١/١٩٩٥م

مضونة القاضي الحكيم الأستاذ/ عبدالله هاشم الموقر
تهنئة طريفة وبهجة :-

أتقدم لكم بخطابي هذا راجية من الله العليّ القدير أن يسد خطاكم
وأن يوفقكم أما فيه خير ومنفعة الناس .
حيث، أني زوجة الشيخ عبد الأمير الجمري والذي أوقف من مدة
طويلة .

لذلك فإني أركل بموجب هذا الخطاب شخصكم الكريم من أجل
الترافع نيابة عنه والحضور أمام المحاكم على اختلاف درجاتها وفي
رفع الاستئناف والتظلم وإتخاذ ما يلزم من الإجراءات الكفيلة بالدفاع
عنه وأنيبة من نشاء من المحامين في القيام بالأعمال الموكلة إليكم .
أرجو أن يدل هذا الطلب موافقتكم

... ولكم جزيل الشكر والإعجاب ...

مقدمة الطلب
زهرة يوسف عطية

رسالة توكيل زهراء ملا يوسف إلى المحامي عبد الله هاشم عن زوجها الشيخ
الجمري، وقد أصرّ الجمري على أن يكون هاشم ضمن فريق الدفاع عنه ، والذي ضمّ:
عبد الشهيد خلف، وحسن رضي. تاريخ الرسالة 30 أبريل 1995م

١٩٩٩/٤/٢٠ م

الموافق

صاحب السعادة / رئيس محكمة أمن الدولة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يرجى الكرم بضم كلاً من الخامير/ وابتد الجاز وحسن رضي وعبد الله هاشم وأحمد المشعلان كمدعين
متضدين إلى القاضي عبد الشهيبة خلف لي الشاكرة الحارثية للشيخ عبد الأمير منصور الجمري.

وتفضلوا بقبول وافر التحية والافتخام

عن عائلة الشيخ عبد الأمير الجمري
زهرة يوسف عطية

رسالة زهراء ملا يوسف إلى رئيس محكمة أمن الدولة حول أسماء المحامين الذين
وكلتهم عائلة الجمري للدفاع عن الشيخ الجمري بتاريخ 20 فبراير 1999م.

وحي الوردان اظ مستحفظ
ان كنت يا عبد الأمير محب
هبت انزال السبع في الافاق
حيث الرماح المظيون حروب
وتم ان ما فعلت انما افسرت
اذ لا امر اسلم خطب
ما ذكره انا العاقبة من
ثم الرعا والسما والسخن الزوي ما فعلت ثم الضفار فتسل
الظلم والموتع ثم ساطن لا يرحمون ما وكل يا صبح
الساء والمخاطب ثم بالاعجاب فصر عن بالراء ثم اقول
الطويل بصفراء قد صفت رجلا لا يحلم بصير اهول
ثم الصلح فبب صدر رفانيت من العشرة في الزراب تحول
منزويك سطر الشئ بمقالة سبب الرماح مع المرافع ترحل
ثم نحو اخرى تركتني بغير الفدا هيرك يا طفل السن وتقول
وينوه ذات اسمي ابارها ابراً تو اقول سوره يا وتقول
وتشم نحو العالم في بنظره اخرى كذا في القوم وتقول
ارضيت يا ابن ابي يسوق طمعتنا
بالسب والصرع المبرح اريدك

قصائد كتبها الشيخ الجمري في السجن على قطع من أكياس النايلون، وذلك لصعوبة الحصول على الورق.
يسار من قصائد السجن على نايلون يخاطب فيها نفسه:
أعبد الأمير عداك الندم فأنت على ما جرى لم تُلم

وفيه انما الاصل في ربيع الفداء
وغيره من حيث عمل الفداء
واعلم ان الفداء من ربيع الفداء
واعلم ان الفداء من ربيع الفداء
واعلم ان الفداء من ربيع الفداء

اعلم ان الفداء من ربيع الفداء
واعلم ان الفداء من ربيع الفداء
واعلم ان الفداء من ربيع الفداء
واعلم ان الفداء من ربيع الفداء
واعلم ان الفداء من ربيع الفداء

فقد علمت ان الفداء من ربيع الفداء
واعلم ان الفداء من ربيع الفداء
واعلم ان الفداء من ربيع الفداء
واعلم ان الفداء من ربيع الفداء
واعلم ان الفداء من ربيع الفداء

واعلم ان الفداء من ربيع الفداء
واعلم ان الفداء من ربيع الفداء
واعلم ان الفداء من ربيع الفداء
واعلم ان الفداء من ربيع الفداء
واعلم ان الفداء من ربيع الفداء

واعلم ان الفداء من ربيع الفداء
واعلم ان الفداء من ربيع الفداء
واعلم ان الفداء من ربيع الفداء
واعلم ان الفداء من ربيع الفداء
واعلم ان الفداء من ربيع الفداء

واعلم ان الفداء من ربيع الفداء
واعلم ان الفداء من ربيع الفداء
واعلم ان الفداء من ربيع الفداء
واعلم ان الفداء من ربيع الفداء
واعلم ان الفداء من ربيع الفداء

المبادرة

«بعد نقاشات طويلة حول الوضع تقدّم الأستاذ حسن مشيمع بفكرة سمينها «المبادرة»، واتفقنا على التقدّم بها إلى مدير الأمن العام أيان هندرسون، تتلخّص في أن نقوم نحن بتهدئة البلد وإنهاء مظاهر العنف» الشيخ الجمري.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



أصحاب مشروع المبادرة التي انطلقت من السجن لتهدئة الشارع، وهم من اليمين: الشيخ حسن سلطان، الأستاذ حسن مشيمع، الشيخ حسين الديهي، الشيخ الجمري، الأستاذ عبد الوهاب حسين، والسيد إبراهيم الموسوي.
الصورة السابقة: الشيخ الجمري يلقي كلمة في الجماهير المساندة لاعتصام وإضراب المبادرين عن الطعام إحتجاجاً على تعثر المبادرة.

(١)

بِسْمِ تَعَالَى

بِإِذْنِ صِدْقِ عَدْلِ التَّائِبِينَ عَلَى الْمَبَادِرَةِ

أَيْضًا لِحُجَّةِ الْمَدَامِ الْعَظِيمِ السَّالِمِ :

أَنْظُرُوا قَسْمَ رِبَا الْأُمَمَاتِ وَالصِّدْقِ مَوْجِعِنَا وَمَا نَقُورُنَا عَلَى خَلْقِ

بِأَنَّ نَطْلِعَ أَنْبَاءَ حُجَّتِنَا عَلَى الْبُرُودِ وَكَانَ تَضَيُّقًا الْمَا صَمْرَةَ بِيَقَاتِ وَأَعَانَتْ

وَقَدْ بَرَزَتْ فِي الْوَعْدَةِ الْكُفْرَةَ قَضِيَّتَاهُ أَسَاسِيَّتَاهُمَا هُمَا: الرَّسَالَةُ

الْمُرْسَلَةُ بِتَارِيخِ ١٤/١٠/١٩٩٥ إِلَى السُّوَالِغِ وَقَضِيَّتِ الْإِسْتِغْرَارِ

مَدْرَجَتِ مَحَلِّهَا مُبِيدَةً فِي مَكْتَبِ قِيَادَةِ أَمْنِ النُّقْطَةِ الرَّسُولِيَّةِ بِمَدِينَةِ عَيْسَى

بِتَارِيخِ ١٥/١١/٢١٩٩٥-

أَمَّا جِهَتُ الرِّسَالَةِ فَتَعْتَقِدُ بِأَنَّ نَقْطَةَ حَقِّهِ بِأَيْدِيهَا وَعَدَّ

تَأْمِينَهَا فِي إِجْرَائِهَا عَلَى الْمَدَامِ أَنْبَاءَ الْحُجَّةِ لَيْسَ فِيمَا لَهَا مِنْهَا مَا يَنْبَغُ لَهَا

أَنْظُرُوا لِلْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ وَخُذُوا حَيْدًا لَمْ يَكُنْ يَحْتَمِلُ عَلَيْهِ أَنْ التَّوْبَةَ

لِيَهْدِي الرِّسَالَةَ جَاءَ مَدْرَجَتِهَا بِأَنَّهَا مِنْ مَكْتَبِ أَمْنِهَا تَوَلَّاهَا مِنْهُمْ بِأَنَّ فِيهَا

إِمْكَانًا لِمَنْ عَمِلَ التَّوْبَةَ عَلَى الصُّفْحَةِ عَلَيْنَا وَقَدْ عَقَلُوا عَمَّا هَمَلُوا التَّوْبَةَ عَمَّا

أَيْدِيهِمْ فِي أَيْ وَقْتِ مَدْرَجَتِهَا مَدْرَجَتِهَا سَلِمَتْ تَضَيُّقًا مَوْجِعَتِهِمْ

فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ كَيْفَ وَقَدْ وَجَّهُوا الرِّسَالَةَ فِي وَقْتِ وَضَعَتْ نَيْطَ النُّقْطَةِ

الصفحة الأولى من النسخة الخطية للبيان الصادر عن القائمين على المبادرة. وقد أُلقي هذا البيان مساء يوم الثلاثاء 10 نوفمبر 1995م، وهو اليوم الأخير للاعتصام والإضراب عن الطعام.

بِسْمِ تَعَالَى
بِإِذْنِ صَادِرٍ عَنِ الْقَائِمِينَ عَلَى الْمُبَادَرَةِ

أَيُّهَا الشَّهْبُ الْمُسْلِمُ الْعَظِيمُ الْمَسَالِمُ

إِنِّتِلَاقًا مِنْ مَبْدَأِ الْأَمَانَةِ وَالصَّدْقِ مَعَ شَعْبِنَا وَكَمَا تَعَوَّدْنَا فَإِنَّا نَطْلَعُ أَبْنَاءَ شَعْبِنَا عَلَى الْجَدِيدِ حَوْلَ قَضِيَّتِنَا الْمَعَاصِرَةِ بِدَقَّةٍ وَأَمَانَةٍ وَقَدْ بَرَزَتْ فِي الْآوَنَةِ الْأَخِيرَةِ قَضِيَّتَانِ أُسَاسِيَّتَانِ هُمَا: الرِّسَالَةُ الْمُؤَرَّخَةُ بِتَارِيخِ -24 أْبْرِيلِ 1995م- إِلَى سَمُو الْأَمِيرِ وَقَضِيَّةُ الْإِسْتِدْعَاءِ مِنْ قَبْلِ مَسْئُولِينَ أَمْنِيِّينَ فِي مَرْكَزِ قِيَادَةِ أَمْنِ الْمُنْطَقَةِ الْوَسْطَى بِمَدِينَةِ عَيْسَى بِتَارِيخِ 11-15م.

أَمَّا بِخُصُوصِ الرِّسَالَةِ فَنَحْنُ نَعْتَقِدُ بِأَنَّهَا نَقْطَةُ قُوَّةٍ بِأَيْدِينَا وَقَدْ تَأَخَّرْنَا فِي إِخْرَاجِهَا إِلَى أَبْنَاءِ الشَّعْبِ لَيْسَ خَجَلًا وَلَا خَوْفًا مِمَّا فِيهَا بَلْ انْتِظَارًا لِلْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ وَنَحْنُ نَحْمَدُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أَنْ جَاءَ التَّرْوِيحُ لِهَذِهِ الرِّسَالَةِ جَاءَ عَنْ طَرِيقِ أَشْخَاصٍ مَكْنُونٍ مِنْهَا تَوْهَمًا مِنْهُمْ بِأَنْ فِي إِمْكَانِهِمْ عِبْرَ التَّرْوِيحِ لَهَا الضَّغْطُ عَلَيْنَا وَقَدْ أَغْفَلُوا عَمَّا يَحْمِلُهُ التَّرْوِيحُ عِبْرَ أَيْدِيهِمْ فِي أَيِّ وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ مِنْ دَلَالَاتٍ سَلْبِيَّةٍ تَفْضِحُ مَوَاقِفَهُمْ ضِدَّ إِرَادَةِ الشَّعْبِ ، وَكَيْفَ وَقَدْ رُوجُوا إِلَيْهَا فِي وَقْتٍ وَضَعْتَ فِيهِ النِّقَاطَ عَلَى الْحُرُوفِ، وَوَقَفَ الشَّعْبُ صَفًّا وَاحِدًا فِي وَحْدَةٍ إِسْلَامِيَّةٍ وَطَنِيَّةٍ رَائِعَةٍ، وَبَرُوزِ حَالَةٍ سِيَاسِيَّةٍ شَعْبِيَّةٍ قَوِيَّةٍ مَتَقَدِّمَةٍ وَوَعْيِيٍّ جَمَاهِيرِيٍّ عَرِيقٍ فِي الْمَطَالَبَةِ بِالْحُقُوقِ الشَّرْعِيَّةِ الْعَادِلَةِ، وَكُلِّ ذَلِكَ أَقْوَى بِكَثِيرٍ مِنْ أَنْ تَنَالَ مِنْهُ أَمْثَالُ هَذِهِ الْمَهَارَسَةِ الْمَشْبُوهَةِ، مُؤَكِّدِينَ أَنَّ الرِّسَالَةَ لَا تَتَضَمَّنُ أَيَّ اعْتِرَافٍ بِتَقْصِيرٍ وَاعْتِذَارٍ فَعَلِيِّينَ، فَمَا جَاءَ فِي الرِّسَالَةِ وَصَفَ لِسَمُو الْأَمِيرِ مِنْ غَيْرِ إِشَارَةٍ لِارْتِكَابِ أَيِّ أَخْطَاءٍ أَوْ تَقْصِيرٍ حُدُثَ فَعَلًّا مِنْ جَانِبِنَا ، وَأَنَّ الْإِعْتِذَارَ جَاءَ بِصِيغَةِ الشَّرْطِ وَلَمْ يَتَحَقَّقِ الْمَشْرُوطُ حَيْثُ أَنْنَا لَمْ نَعْتَرِفْ فِي إِفَادَاتِنَا وَاعْتِرَافَاتِنَا أَمَامَ قَاضِيِ التَّحْقِيقِ بِأَيِّ مَسْئُولِيَّةٍ عَمَّا جَاءَ فِي الرِّسَالَةِ،

نَصُّ الْبَيَانِ الصَّادِرِ عَنِ الْقَائِمِينَ عَلَى الْمُبَادَرَةِ. وَقَدْ أَلْقِيَ هَذِهِ الْبَيَانَ مَسَاءَ يَوْمِ الثَّلَاثَةِ 10 نَوْفَمْبَرِ 1995م، وَهُوَ الْيَوْمُ الْأَخِيرُ لِلْإِعْتِصَامِ وَالْإِضْرَابِ عَنِ الطَّعَامِ.

ونحن إذ نؤكد على عدم رغبتنا في النبيل من هيبة الحكومة وقوتها فإنه مع الترويج لهذه الرسالة في الشارع العام ونشرها في الصحافة المحلية والعالمية وتناقل وكالات الأنباء لخبرها فإننا مضطرون إلى الرد دفاعاً عن مواقفنا ومبادئنا ولمعالجة البلبلة في الرأي العام في الداخل والخارج وحفاظاً على المصلحة الوطنية وحقوق الشعب ودفعاً لما قد يعود بمردود سلبي على أمن واستقرار البلاد ولكي نضع الحكومة أمام مسؤولياتها في وجه هذه الممارسات الغير مسئولة، وسوف نقتصر في الرد على مقدار الضرورة فحسب وهو كالآتي:

أولاً: أن إفاداتنا واعرافاتنا أمام قاضي التحقيق ليس فيها ما يديننا بل إن بعضنا لم يكتب إفادة ولم يمثل أمام قاضي التحقيق وبالتالي فنحن لم نخطئ لكي نعتذر، وهذا ما أكدناه سابقاً ونصر عليه الآن، وقد نُخَلِّينا عن حقنا القانوني أثناء فترة التوقيف في التظلم بناءً على رغبة المسؤولين في وزارة الداخلية لكي نفسح المجال للمبادرة لتأخذ طريقها إلى التطبيق ولكي لا تكون الإجراءات القانونية عقبة في طريقها وهذه مسألة عرفت لدى المحامين الذين كلفوا بالدفاع عنا وكانت موضع استغرابهم في بادئ الأمر.

ثانياً: أن البلاد قد مرت بأزمة شديدة عصفت بمقدراتها وهددت بانهار بنيانها، وقد سُفِكت في هذه الأزمة الدماء واعتُقل آلاف الشباب وبعض الشابات، بل حتى الشيوخ والأطفال، وتصاعدت وتيرة العنف المتبادل، وكان لا بد من التفكير والعمل من أجل إخراج البلاد من الأزمة وقد وجدنا أن العقدة الرئيسية في الأزمة تمثل في خطين متوازيين لا يلتقيان هما:

إصرار الحكومة على التمسك بهيبتها لحفظ النظام في البلاد في مقابل تمسك أبناء الشعب في مطالبه العادلة المشروعة، وقد تحمّلنا مسئوليتنا الدينية والوطنية التاريخية في التعامل مع هذه الحالة متكررين لدواتنا وواثقين بوعي شعبنا وعدالة مطالبه وثقتنا بمواقفنا المستقبلية في الوقوف في صف شعبنا ومطالبه العادلة المشروعة، فكانت المبادرة التي تقدّمنا بها والتي تقوم أساساً على الدعوة من قبلنا إلى إعادة الهدوء والسعي الجاد الحثيث إلى تحقيقه على أن تقوم الحكومة الموقرة توفير الأرضية

الصالحة وتقديم الدعم والمساندة اللازمين لقبول الناس بهذه الدعوة، وإعادة الهدوء من قبلنا كان موقفاً مبدئياً غير مشروط اقتضته مصلحة البلد التي نحن في غاية الحرص عليها ولإيماننا بقدررة الحوار على تحقيق المطالب، وكان تقديم الدعم والمساندة من قبل الحكومة شرطاً واقعياً اقتضته الضرورة وليس شرطاً مفروضاً يمكن التفاوضي عنه، وقد وفينا بما وعدنا به وعاد الهدوء إلى البلد في فترة قياسية ليبرهن ذلك على تتوق شعبنا إلى السلام والإعتدال وقبوله بمبدأ الحوار في سبيل مطالبه كبديل عن العنف والتطرف والصراع، وقد وفّت الحكومة بما وعدت به حسب الإتفاق في أولى الخطوات حيث ساعد ذلك على إعادة الهدوء والإستقرار في البلاد، غير أنها أبطأت بعد ذلك في عملية الإفراج وشرعت في إجراء المحاكمات مما أدى إلى إيجاد التوتر الذي تصاعد يوماً بعد يوم وأوشك أن يعيد الأزمة من جديد إلى البلاد مما دفعنا إلى اتخاذ خطوة الإعتصام والإضراب عن الطعام للإسكاف بأزمة الأمور ولفت نظر القيادة السياسية العليا لحقيقة ما يجري على الساحة لكي تتخذ القرار الحاسم لمنع تفجّر الأزمة من جديد بعد أن فشلنا في الحصول عليه بواسطة وزارة الداخلية وقد ذُكرت تفاصيل الإتفاق في مذكرات رفعت إلى المسؤولين الذين كانوا يرفعونها بدورهم إلى القيادة السياسية، وقد لخص فضيلة الشيخ عبد الأمير الجمري ما تم الإتفاق عليه في كلمة مكتوبة ألقاها في مكتب سعادة وزير الداخلية وأصحاب الفضيلة القضاة والوجهاء في يوم الإثنين الموافق 14-8-1995م وقد أعلننا عن بعض التفاصيل في البيان الختامي للمعتصمين المضربين عن الطعام بتاريخ 1-11-1995م.

ثالثاً:- إن الرسالة المكتوبة إلى سمو الأمير والمؤرخة بتاريخ 24-4-1995م كتبت بناءً على إلحاح المسؤولين بوزارة الداخلية وقد كتبت بالأسلوب واللغة اللذين يروقان لهما، وقد قبلنا بذلك كمدخل إلى تحمل المسؤولية الدينية الوطنية التاريخية أمام الله جلّ جلاله والشعب والتاريخ والتي وجدنا أنفسنا معها وجهاً لوجه لإخراج البلاد من أزمتها وإعادة الهدوء والإستقرار إليها، فهل نحن ملامون على كتابتها لتحمل هذه المسؤولية العظيمة المقدسة؟

وإن الرسالة تدل بكل جلاء ووضوح على أننا لا نحمل أي نزعة عدائية تجاه الحكومة، وإنما حريصون تمام الحرص على مصلحة بلدنا الحبيب وشعبنا العزيز، وكنا نأمل بعد هذه الرسالة أن تمكننا الحكومة الموقرة فوراً من أداء مهمتنا المقدسة لكي نحفظ دماء أبناء شعبنا، ونجنب البلاد المخاطر والصعوبات التي عصفت بمقدراتها والكل يتساءل اليوم لماذا أبطأت الحكومة ولم تتح الفرصة عاجلاً لإعادة الهدوء بعد هذه الرسالة وما تضمنته من حسن نوايا والحرص على مصلحة البلاد حتى تاريخ 16-8-1995م حيث أفرجت عن بعضنا فحسب ولم تفرج عنا جميعاً وقد أريقت خلال هذه الفترة الدماء واعتقال آلاف الشباب وبعض الشابات والشيوخ والأطفال، ومُورست شتى أنواع العنف بين الطرفين، وقد ظهرت الرسالة في هذا الوقت ليتبين لأبناء الشعب والرأي العام المسؤولية العظيمة التي تحمّلناها في خدمة هذا الشعب والوطن العزيز وليس كما يتوهم المغرضون.

أيها الشعب المسلم العظيم المسالم

لقد بررت الحكومة ذلك الإبطاء بعدك ثقتها بالقائمين على المبادرة رغم ما أعطوه من ضمانات وما قبلوه من شروط تضمنتها المذكرات التفصيلية للمبادرة التي رفعناها للمسئولين بوزارة الداخلية، وأيضاً لكي لا تسمح للقائمين على المبادرة بأن يبرزوا أمام الرأي العام في الداخل والخارج كأبطال نجحوا في إعادة الهدوء والاستقرار إلى البلاد في الوقت الذي تحمّلهم الحكومة مسؤولية الأحداث ولكي لا تسمح للقائمين على المبادرة باكتساح الأشخاص الذي عبّرت عنهم بأصدقاء الحكومة الذين عملوا لأجلها سنين طوال، وأمام هذه التعقيدات وغيرها كتبنا الرسالة لكي نفتح أمامنا الطريق لممارسة دورنا في إعادة الهدوء إلى البلاد وإخراجها من أزمتها مع ثقتها بوعي شعبنا وعدالة مطالبه، وبموافقتنا المبديّة في الوقوف إلى صف أبناء الشعب ومطالبه العادلة، وقد برهننا على ذلك فعلاً بالواقع المشهود والنتائج العظيمة التي تحققت على أرض الواقع، رغم التلويح المسبق

إلينا بإخراج الرسالة، مؤكدين بأن المواقف العادلة المشروعة أقوى من أي شيء، كما برهن الشعب على عظيم وعيه ومثانة موقفه وتراص صفوفه وصلابته في ذات الله، وفشل الترويج للرسالة في النيل من ذلك، وقد تركنا الرد العاجل على الترويج للرسالة لكي نقيم الدليل لك المراقبين المخلصين والموضوعيين بأن الموقف لدى الشعب أقوى من أن تنال منه هذه الممارسات، وأنه قادر على استيعابها وإحباطها، وسوف يبقى الشعب محافظاً على وحدة صفه وقوة تماسكه ووقوفه خلف رجاله الإسلاميين الوطنيين الذين أقاموا الدليل القاطع على إخلاصهم وقدرتهم على تحمّل المسؤولية وإحباط كل المحاولات للنيل من مواقفه ومطالبه العادلة المشروعة.

أيها الشعب المسلم العظيم المسالم

إن الرسالة تم الترويج لها توهماً بأنها تنال من القائمين على المبادرة وتضعف مواقف الشعب أبرزت بكلّ جلاء ووضوح مدى التسامح والتعاون الشديدين لدى أصحاب المبادرة في الوقت الذي لم يلتزم فيه الطرف الآخر بالمقدار اليسير الذي تعهد به والذي ذكر تفصيلاً في المذكرات المرفوعة إلى المسؤولين في وزارة الداخلية وهي جميعاً مؤرخة بتواريخ بعد تاريخ الرسالة وحاكمة عليها، مذكّرين بأن ما تم الإتفاق عليه هي مطالب واقعية يتوقف على تنفيذها إعادة الهدوء والإستقرار إلى البلاد، ومن المفروض أن الحكومة تستجيب لهذه المطالب حتى على فرض عدم وجود الإتفاق حرصاً منها على توفير الأمن والإستقرار واستتبابهما في البلاد فكيف مع وجود الإتفاق؟ ومن جهة ثانية نفترض جدلاً عدم وجود الإتفاق وأن الموجود فقط هو الرسالة التي بعثناها إلى سمو الأمير نقول: بحسب الفرض أننا قد وفينا بما وعدنا بع وعاد الهدوء تماماً إلى البلاد، وإن المطالب التي تقدمنا بها هي مطالب الشعب كما أبرزه بوضوح التضامن مع المعتصمين المضربين عن الطعام مساء الأربعاء ليلة الخميس الموافق 11-11-1995م والذي كان بمثابة الإستفتاء وقد زاد على مائة ألف مواطن، ونحن نتمسك بتلك المطالب على هذا الأساس ونطالب المؤثرة بالإستجابة تعبيراً منها عن احترامها لإرادة شعبها ورغبتها في تعزيز العلاقة الطيبة معه، وبدلاً من أن تستجيب الحكومة لمطالب شعبها أقدمت

على بعض الإجراءات التي من شأنها خلق التعقيدات في الساحة وإطالة زمن الأزمة، مثل الإبطاء في عملية الإفراج عن المعتقلين غير المحكومين والشروع في إجراء المحاكمات التي شملت حتى الأحداث واستدعاء القائمين على المبادرة إلى مركز قيادة أمن المنطقة الوسطى بمدينة عيسى وغير ذلك، وأما بخصوص الأشخاص الذين روجوا لهذه الرسالة فأول ما يثار بحقهم: الصفة التي اطلعوا بها على الرسالة، وتمكينهم منها والسماح لهم بترويجه في الشارع العام. والسؤال الثاني: عن الدوافع في ترويجه خاصة وقد سبقت الإشارة منهم إلى هذه الرسالة وبصورة غير دقيقة وغير أمينة قبل خروجنا من السجن، وقبل أن يثار أي شيء من قبلنا في الساحة، فلم يشر هؤلاء إلى الحثيات والملابس التي صاحبت الرسالة، وتكتموا بشدة على المذكرات التفصيلية التي تضمنتها الإتفاق ومضمون الكلمة التي ألقاها فضيلة الشيخ عبد الأمير منصور الجمري في مكتب وزير الداخلية وأنّ الحضور من شأنه الإسهام والتوثيق، بينما كانت الرسالة في طي الكتان، وبالمقارنة الظاهرية يتضمن الترويج للمذكرات وكلمة فضيلة الشيخ عبد الأمير منصور الجمري في مكتب سعادة وزير الداخلية تحقيق مطالب الشعب وفتح باب الحوار بين الحكومة وممثلين عن الشعب، بينما يتضمن الترويج للرسالة ظاهراً - وهو الهدف البارز من ترويجها على يد هؤلاء الأشخاص - النيل من القائمين على المبادرة والإساءة إليهم وإضعاف مواقفهم في المطالبة بحقوق الشعب، ولا توجد أي منفعة ظاهرة لشعب البحرين في ترويجها إلا الكشف عن النوايا السيئة لبعض الأطراف المعادية للشعب ولطالبه العادلة المشروعة. وكان المفروض عليهم كأبناء لهذا الشعب أن يبحثوا عن الحجج والبراهين الداعمة لمواقفه ومطالبه العادلة بدلاً من المواقف العدائية ضده. لقد وقف هؤلاء الأشخاص ضد أبناء الشعب وقت الأزمة بحجة العنف، رغم أن العنف كان متبادلاً بين الطرفين، فلماذا يقف هؤلاء ضد أبناء الشعب وهم ملتزمون بالمحافظة على الهدوء والاستقرار في البلاد، وملتزمون أيضاً بالنهج السلمي التحاوري في المطالبة بالحقوق العادلة المشروعة. لقد سبقت الإشاعات من هؤلاء الأشخاص ضد القائمين على المبادرة قبل خروجهم من السجن

ليقدموا بذلك الدليل على أن مواقفهم العدائية المضادة للقائمين على المبادرة لا علاقة لها البتة بأي موقف صادر من القائمين على المبادرة، وفي الوقت الذي دعا فيه القائمون على المبادرة أبناء الشعب إلى المحافظة على وحدة الصف الإسلامي والوطني وعدم الإساءة إلى أحد، أبدى هؤلاء الأشخاص مواقف عدائية ضدهم وإساءات بلغت إلى درجة وصفهم بالخروج عن الدين الصحيح، ووضعوا العقبات والعراquil في وجههم، منها الترويج لعدم شرعية الإضراب عن الطعام، في الوقت الذي يقف فيه أبناء الشعب صفواً واحداً لدعم المعتصمين المضربين عن الطعام في ذلك الوقت. ويأتي أخيراً الترويج للرسالة الذي تزامن مع خطوة الإستدعاء من قبل مسئولين أمنيين لأصحاب المبادرة، توهماً بأن ذلك من شأنه أن يضعف الحالة السياسية الشعبية التي تصب ختماً في صالح الأمن والإستقرار، وتجبرها على التقهقر بخلق البلبلة في صفوف أبناء الشعب، في الوقت الذي ينتظرون فيه الرد من القيادة السياسية العليا على مطالبهم، وبعد هذا الرد فإن أملنا بوعي شعبنا أن يغنيها عن العودة لمناقشة هذا الموضوع وغيره من الموضوعات التي تصب في نفس الإتجاه، وأن يتركز الإهتمام في تحقيق المطالب بالطرق السلمية الحضارية، بعيداً عن الإشتغال بالمسائل التافهة التي لا طائل منها، ولا جدوى فيها إلا الإبتعاد عن لب المشكلة والقضية الأساسية للشعب، وإننا نوصي أبناء شعبنا النبيل بالتجاهل التام لهذا الموضوع وغيره من المواضيع التافهة وعدم جعله مادة نخوض فيها المغرضون لصرف الشعب عن تحقيق أهدافه النبيلة ومطالبه العادلة.

أيها الشعب المسلم العظيم المسالم

وأما بخصوص الإستدعاء فإنه وبينما كنا ننتظر من القيادة السياسية العليا رداً على مطالب الشعب بعد إنهاء الإعتصام والإضراب عن الطعام بتاريخ 11-1-1995م وكلنا ثقة بسمو الأمير خاصة أن يتخذ قراراً حاسماً وإيجابياً لإخراج البلاد من أزمته وتثبيت حالة الهدوء والأمن والإستقرار الدائمين، بينما كنا كذلك إذا بنا نفاجاً بالإستدعاء المدهش من قبل مسئولين أمنيين في مركز قيادة أمن المنطقة الوسطى لمدينة عيسى يوم الأحد الموافق 11-1-1995م، وفي لقائنا معهم ووجهت

إلينا شفهيًا عدة اتهامات وتحذيرات رغم أننا الذين دعونا إلى إعادة الهدوء والإستقرار في البلاد وتحقق ذلك على أيدينا بشهادة الجميع، وقد طلبنا منهم بعد سماع الإتهامات والتحذيرات أن تقدم إلينا بصورة مكتوبة لتأخذ الصفة الرسمية من خلال وزارة العدل والشؤون الإسلامية، ولكي تقوم هيئة الدفاع بوظيفته القانونية في ذلك. كما فوجئ أبناء الشعب بعد ذلك ببعض الإجراءات التي تصب في نفس القناة. وبالمقارنة نجد بأنّ الحكومة الموقرة تلوح باستخدام القوة، في الوقت الذي يؤكد فيه الشعب التزامه بالنهج السلمي التحاوري في المطالبة بحقوقه العادلة المشروعة، ويؤكد فيه القائمون على المبادرة حرصهم الشديد على الأمن والإستقرار في البلاد، ويطالبون أبناء الشعب بالكفّ عن كلّ ما من شأنه تعكير ذلك، كما يبعثون بالإشارات الواضحة لبعث الطمأنينة في قلوب أبناء الشعب والحاليات والمستثمرين حفاظاً على المصالح الإستراتيجية في البلاد، وكلهم أمل أن تتدخل القيادة السياسية العليا وعلى رأسها سمو الأمير لكي تضع حداً للإجراءات غير المنسجمة مع الحالة السياسية والأمنية في البلاد وتتخذ القرار الحاسم الإيجابي الذي يخرج البلاد من أزمتها الخانقة مؤكدين بأنّ الحل الصحيح للأزمة يأتي عبر الحوار وليس عبر تلك الإجراءات. وفي الختام نرغب في التأكيد على النقاط المهمة الآتية:

1. احترامنا وتقديرنا للحكومة وعدم رغبتنا في النيل من هيئتها والضغط عليها، بل نحن راغبون في إفساح المجال إليها لكي تستجيب لمطالب الشعب بالأسلوب الحضاري المناسب الذي يعزز العلاقة الطيبة بينها وبين الشعب، ويرفع مكانتها أمام الرأي العام العالمي، آمليّن أن يكون ذلك في أقرب وقت، لتجنب حالة الإحتقان السياسي والأمني في البلاد، ولكي تشارك الحكومة والشعب في كتابة التاريخ الحضاري المشرف لهذا البلد الحبيب.

2. تمسكنا بمطالب الشعب العادلة المشروعة، وسعيينا الحثيث من أجل تحقيقها بالطرق السلمية الحضارية وذلك بالتعاون مع كلّ المخلصين من أبناء الشعب، آمليّن أن يتحقق ذلك في ظلّ الحوار الهادئ بين الحكومة وممثليّن من أبناء الشعب

عن كل الإتجاهات والتيارات الدينية والسياسية في الداخل والخارج، مؤكدين على
أبناء الشعب التزام الهدوء التام والمحافظة على الأمن والإستقرار وعدم ممارسة أي
عمل من شأنه أن يعكر صفوها. والحمد لله رب العالمين.

صدر هذا البيان عن القائمين على المبادرة

حُرِّرَ بتاريخ

16 جمادى الثانية 1416هـ

الموافق 10/11/1995م

والشعب في تباته المناهضة الحضارية المشرف لهذا البلد الحبيب .
 (تمسكنا بمطالب الشعب العارلة الشريفة، وسعيها الحثيث من اجل تحسينها
 بالطرفه باسمه الحضارية وذلك بالشاؤنا مع كل المجلسيم من ابناء الشعب الذين
 انه يحقق ذلك في ظل الحوار الهادئ بين الحكومة وممثلين من ابناء الشعب
 عن كل الاتجاهات والسياسات الدينية والسياسية في الداخل والخارج، وتذكيره
 على ان ابناء الشعب التزام النهوض التام والمحافظة على الأمن والاستقرار
 وعدم ممارسة أي عمل من شأنه انه يعكر صفو وطنه .
 والمجد لله ذي العالين

هرز بتاريخ :

صدر هذا البيان عن
 القاعية على المبادرة .

١٦/مارس الثانية
 سنة ١٤١٦ هـ
 الموافق ١١/١١/١٩٩٤ م

الصفحة الأخيرة من مسودة النسخة الخطية للبيان الصادر عن القائمين على المبادرة.
 وقد ألقى هذا البيان مساء يوم الثلاثاء 10 نوفمبر 1995م.

العريضان

«أنتم تمثلون أنفسكم.. أنتم لا تمثلون الناس»، هذه الجملة من سمو أمير البلاد الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة جعلت أعضاء العريضة النخبوية يعاودون النظر فيها. وبعد عامين خرجت العريضة الثانية: العريضة الشعبية.

عبد اللطيف محمود آل محمود
الدكتور منصور العمري
محمد بن عبد الرحمن بن محمد
سيد عبد السلام بن محمد

استاذ جامعي
عالم دين وعضو مجلس وطن سابق
ناشط سياسي
ملا وطن على ظهره

~~عبد الرحمن بن محمد~~
~~عبد الرحمن بن محمد~~
~~عبد الرحمن بن محمد~~

عبد الرحمن بن محمد
عبد الوهاب بن محمد على
عبد القادر بن محمد

محامي
شرف اجتماعي
مدير عام وعضو
مجلس وطن سابق
مهندس

~~عبد الوهاب بن محمد~~
~~عبد الوهاب بن محمد~~
~~عبد الوهاب بن محمد~~

عبد العزيز بن محمد
عبد الله بن محمد بن محمد
عبد الله بن محمد بن محمد
عبد الله بن محمد بن محمد

مدير شؤون ادارية
مؤيد التوعية
استاذة جامعة

~~عبد الرحمن بن محمد~~
~~عبد الرحمن بن محمد~~
~~عبد الرحمن بن محمد~~

عبد الله بن محمد بن محمد
عبد الله بن محمد بن محمد
عبد الله بن محمد بن محمد

مهندس
مهندس
مهندس

~~عبد الرحمن بن محمد~~
~~عبد الرحمن بن محمد~~
~~عبد الرحمن بن محمد~~

1413هـ

1992هـ

حضرة صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير دولة البحرين وفقه الله لما يحبه ويرضاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،

لقد صدقتم يا صاحب السمو وأصدرتم في لحظة تاريخية دستور دولة البحرين بتاريخ 12/5/1393هـ الموافق 6/12/1973 - بعد أن ناقشه وأقره المجلس التأسيسي الذي دعوتكم إلى تكوينه بالمرسوم بقانون رقم 12/1972 بتاريخ 5/1392 في الوقت الذي كنتم تستعيدون فيه ماضي البحرين في رحاب العروبة والإسلام، وتتطلعون بإيمان وعزم إلى مستقبل قائم على الشورى والعدل، حافل بالمشاركة في مسؤوليات الحكم والإدارة، كافل للحرية والمساواة، وموطد للإخاء والتضامن الاجتماعي، كما جاء في مقدمة الدستور، فرسخ هذا الدستور أسس المشاركة الشعبية في الحقوق والواجبات العامة على نهج قويم من أحكام وأصول الشورى المستمدة من ديننا الإسلامي الحنيف، و من مبادئ العدل والحرية والمساواة التي كانت دوما مبادئ راسخة في الحضارة الإسلامية والإنسانية.

وما كان ذلك الأمر إلاّ تغييراً رائداً سعى إليه سموكم لإرساء نظام حديث يحكم دولة البحرين، وإنجازاً حضارياً سيذكره التاريخ لسموكم.

وإذ كان حل المجلس الوطني يوم 26/8/1975م بالمرسوم الأميري رقم 4/1975 بموجب الصلاحية التي تمنحها المادة 65 لسموكم فإن المادة نفسها

نص العريضة النخبوية التي وقّع عليها أعضاء العريضة ونخبة من المثقفين والنواب السابقين وعلماء الدين والمحامين، وصل عددهم إلى 365 توقيعاً؛ لذا سميت بالعريضة النخبوية، وليس فيها توقيع امرأة واحدة! وسلّمت لسمو الأمير في الثالث من يناير 1993م. الصورة السابقة: صورة للصفحة الأولى من أسماء الموقعين على العريضة الشعبية، وقد وصل عددهم إلى 25 ألف شخص.

تؤكد على إعادة الانتخابات للمجلس الجديد في ميعاد لا يجاوز شهرين من تاريخ الحل وإلا استرد المجلس المحل كامل سلطته الدستورية، علماً بأن المادة 108 من الدستور قد قررت عدم جواز تعطيل أي حكم من أحكامه إلا أثناء قيام الأحكام العرفية في الحدود التي بينها القانون، ولم يكن حل المجلس في حالة قيام هذه الأحكام.

بناء على ما ذكر وبناء على المتغيرات المحلية والإقليمية والدولية خلال السنوات الماضية وما تتجه إليه الإرادة الدولية لخلق نظام عالمي جديد فإن الأمر يستدعي - أن لم يتم الأخذ بالمادة رقم 65 من الدستور - الدعوة إلى انتخاب مجلس وطني جديد يعتمد على الانتخاب الحر المباشر حسب ما يقرره الدستور، من أجل ممارسة الدولة نظامها الديمقراطي الذي نصت عليه المادة (1) فقرة (د) القاضية بأن: «الحكم في البحرين ديمقراطي، السيادة فيه للشعب مصدر السلطات جميعاً، وتكون ممارسة السيادة على الوجه المبين بهذا الدستور»، ومن أجل إرساء الثقة والاحترام المتبادل بين الدولة والمواطنين، وحرصاً على تضافر جهود جميع أفراد هذا الشعب حكاماً ومحكومين في تقدم وازدهار هذا البلد، ومن أجل إطلاق طاقات كل مواطن للمشاركة في الشؤون العامة والتمتع بالحقوق السياسية، بدأ بحق الانتخابات وذلك وفق لهذا الدستور وللشروط والأوضاع التي بينها القانون .

إننا الموقعين أدناه نرفع إلى سموكم هذا الخطاب انطلاقاً من مسؤوليتنا كمسلمين ومواطنين، ومن حقوقنا المشروعة كمحكومين، واستناداً إلى نص المادة (29) من الدستور التي تقضي بأن لكل فرد أن يخاطب السلطات العامة كتابة وبتوقيعه وباعتبار سموكم رأس الدولة طبقاً لنص المادة (33) فقرة (أ) من الدستور مطالبين سموكم بالمبادرة بإصدار الأمر لإجراء الانتخابات للمجلس الوطني عملاً بما ورد من تنظيم له في الفصل الثاني من الباب الرابع من الدستور .

وإن المجلس الوطني كمجلس تشريعي دستوري لا يتعارف مع ما ذكر مؤخراً عن عزم الحكومة إنشاء مجلس استشاري لتوسيع دائرة استشاراتها فيما تريد القيام به، ولا يحل المجلس الاستشاري محل المجلس الوطني كسلطة تشريعية دستورية.

إننا على أمل أن يحقق سموكم هذا المطلب الجماهيري لما فيه خير الجميع .
وتفضلوا بقبول جزيل الشكر مع الاحترام والتقدير .

وقد جرى توقيع الشخصيات القائمة على المشروع في منزل علي ربيعة
وقد حملت العريضة توقيع كل من:

- 1 - الشيخ عبدالأمير الجمري
- 2 - الأستاذ محمد جابر صباح.
- 3- الأستاذ علي ربيعة.
- 4 - الدكتور عبداللطيف المحمود.
- 5 - الأستاذ أحمد الشملان.
- 6 - الأستاذ عبدالوهاب حسين.
- 7 - الشيخ عيسى الجودر.
- 8 - الأستاذ إبراهيم كمال الدين.
- 9 - الأستاذ سعيد العسبول.
- 10 - الأستاذ هشام الشهابي.
- 11 - الأستاذ أحمد منصور.

1414 هجرية

1994 م

حضرة الفاضل صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة

أمير دولة البحرين حفظه الله ورعاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد؛

لقد كانت خطواتكم التاريخية الموفقة في إرساء دعائم دولة البحرين الحديثة بعد الإستقلال بمصادقتكم على الدستور في 6 ديسمبر 1973م وإجراء الإنتخابات التشريعية علامة بارزة في تاريخ البحرين الحديث وتاريخ المنطقة تؤكد إيمانكم بأهمية المشاركة الشعبية على أساس من الشورى والعدل، لمواجهة متطلبات مستقبل التطور الحضاري لدولتنا الحديثة وتوطيد دعائم مؤسساتها بعزم وثقة لا حدود لها بأبنائها وبأهليتهم لتحمل مسؤولياتهم في تنمية البلاد وتوطيد الأمن والإستقرار فيها على أساس من الإخاء والتضامن والتكافل الإجتماعي.

وإذا كان وطننا قد عانى الكثير بعد حل المجلس الوطني منذ يوم 1975-8-26 وحتى يومنا هذا وتراكمت من جراء ذلك العديد من الرواسب نتيجة تعطيل المسيرة الديمقراطية الرائدة التي افتتحتموها بافتتاحكم أول فصل تشريعي للمجلس الوطني المنتخب، وكان شعبكم حريصاً على توفير التفكير المتروبي لسموكم الكريم في التجربة التي مرت بها دولة البحرين ونتائجها بعد افتتاح المجلس الوطني وبعد حله بموجب المرسوم الأميري رقم 4/1975، فإن أملنا كان كبيراً في فتح باب الحوار مع سموكم الكريم حول مستقبل هذا الوطن، عندما تقدمت نخبة من أبناء

نصّ العريضة الشعبية التي وقع عليها حوالي 25 ألف شخص. لقد فشلت كلّ المحاولات لإيصالها إلى يد سمو الأمير؛ لذا أرسلت بجهاز الفاكس!

وطنكم ومن مواطنيكم بالعريضة التي قدمت إلى سموكم في 15/11/1992 والتي لخصت مطالبها في عودة المجلس الوطني وفقاً للدستور.

وكما تعلمون سموكم فإن مجلس الشورى الذي ارتأيتم تأسيسه بإرادة أميرية لا يسد الفراغ الدستوري الموجود بسبب تعطل أهم مؤسسة تشريعية عن العمل.

والحقيقة التي تظهر أمامنا كمواطنين ومسلمين هي أننا سنكون مقصرين في تحملنا المسؤولية ما لم نصارحكم ونصارح فيكم القيادة الحكيمة المؤمنة بما نلمسه من أوضاع غير سوية يمر بها بلدنا في ظروف من المتغيرات الدولية والإقليمية في ظل تعطيل المؤسسة الدستورية، والتي لو انتهى عطلها لكانت خير معين على إيقاف التراكمات السلبية التي تكاد تسد مجرى حياتنا كمواطنين نعيش معاناة مادية وأدبية في محدودية فرص العمل وتضخم البطالة وغلاء المعيشة وتضرر القطاع التجاري ومشاكل الجنسية والتجنس والفساد الإداري ومنع العديد من أبنائنا من العودة إلى وطنهم، يرافق كل ذلك القوانين التي صدرت منذ غياب السلطة التشريعية التي تحد من حرية المواطنين، وتتناقض مع الدستور، وما رافقها من انعدام حرية التعبير والرأي وخضوع الصحافة للسلطة التنفيذية خضوعاً مباشراً إلى جانب الإعلام الموجه من قبلها، وهذه الأمور مجتمعة يا صاحب السمو الكريم هي التي تستحثنا كمواطنين إلى المطالبة بعودة المجلس الوطني للعمل وذلك بإجراء انتخابات حرة إن ارتأيتم عدم عودة المجلس الوطني المنحل إلى الإنعقاد وطبقاً للمادة 65 من الدستور التي نصها: «للأمير أن يحل المجلس الوطني بمرسوم تبين فيه أسباب الحل، ولا يجوز حل المجلس لذات الأسباب مرة أخرى، وإذا حل المجلس وجب إجراء الانتخابات للمجلس في ميعاد لا يجاوز شهرين من تاريخ الحل. فإن لم تجر الانتخابات خلال تلك المدة يسترد كامل الدستورية ويجتمع فوراً كأن الحل لم يكن، ويستمر في أعماله إلى أن ينتخب المجلس الجديد».

وإننا على أمل وثقة في رؤيتكم لعدالة مطالب هذه العريضة التي قصدنا منها الحث على استكمال هيكل دولتنا الفتية، وتقديم العون لقيادتنا الحكيمة على أساس من العدل والشورى والإيمان بما أرساه ديننا الإسلامي الحنيف

من دعائم متينة اعتمدها حكمتكم السامية في دستور وطننا الغالي.
أدامكم الله لنا وأدام لكم موفور الصحة والعزيمة، وفقنا الله وإياكم لما
فيه خير وعزة وطننا.

وقد وقع عليها في البداية الأشخاص الذين تحملوا مسؤولية هذه العريضة
في بيت الشيخ عبدالأمير الجمري يوم السبت 26 سبتمبر 1994 وهم:

- 1 - الشيخ عبدالأمير منصور الجمري
 - 2 - الأستاذ محمد جابر صباح.
 - 3 - الأستاذ علي قاسم ريعة.
 - 4 - الدكتور عبداللطيف المحمود.
 - 5 - الأستاذ أحمد عيسى الشملان.
 - 6 - الأستاذ عبدالوهاب حسين.
 - 7 - الشيخ عيسى الجودر.
 - 8 - السيد إبراهيم السيد علي كمال الدين.
 - 9 - الأستاذ سعيد عبدالله العسبول.
 - 10 - الأستاذ هشام عبدالملك الشهابي.
 - 11 - الأستاذ أحمد منصور.
 - 12 - الدكتورة منيرة أحمد فخرو.
- ثم حملت تواريخ 25 ألف شخص

الميثاق

الخطبة التي ألقاها الشيخ الجمري في يوم الجمعة 2001/2/9م في جامع الإمام الصادق بالدرز، ونصّ بيان الموقف من الميثاق، الذي قرأه الأستاذ عبد الوهاب حسين بعد انتهاء الشيخ الجمري من خطبته.

ان اختيارنا الصفة للمياه لم يكن خطأ البتة بل كان قراراً صائباً
ذلك انه استمرار الوضع اليه لم يكن في مصلحة أحد الا الضحايا الكثره.

ان تصفية مواد الدستور والمياه هو ما يجب ان نعمل من اجله في هذه المرحلة

وهو عهد لنا جميعاً ، وأوصيكم جميعاً بعدم العنف والتأييد للأنه

طريق الإصلاح طويل وشاق . فمنه ^{طالباً} نطالب المسؤولين بالسمع والبر

الوطء في المؤسسات العسكرية التابعة لقوة الدفاع وكذلك الدبلوماسية

لأنه ذلك تحدياً من العديد من العاطلين الذين قد يكونون متوجهين

الركبة في ~~العمل~~ العطف العسكري .

الخطبة التي ألقاها الشيخ عبد الأمير منصور الجمري يوم الجمعة الموافق
2001 / 2 / 9 م في جامع الإمام الصادق بالداراز

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله على ما انعم وله الشكر على ما أهدى
والثناء على ما قدم من عموم نعم ابتداها ، وسبوغ آلاء اسداها وإحسان
منن والاهاء، جمّ عن الإحصاء عددها، ونأى عن المجازاة أمدها وتفاوت
عن الإدراك أمدها، وأصلي وأسلم على خير خلق الله وخاتم أنبيائه محمد
وأله الطاهرين وأصحابه المنتجبين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. الحمد
الله سبحانه وتعالى على تحقيق أمّنتي واستجابة دعوتي في الاجتماع بكم أيها
الأحبة، فقد - شهد الله - إني كنت أشتاقكم اشتياق يعقوب إلى يوسف،
فأهلاً وسهلاً بهذه الوجوه النيرة بعد طول العهد وبُعد اللقاء رغم تقارب
الدار، وأسأله جلت قدرته أن يديم علينا نعمة التواصل على طريق الخير
والمحبة انه سميع مجيب الدعاء.

أيها الأحبة: تستعد البحرين في هذه الأيام للدخول في مرحلة تمثل
منعطفاً خطيراً في تاريخها السياسي وتدشن بها مسيرة هذا القرن. فميثاق
العمل الوطني الذي سيجري الاستفتاء الشعبي عليه قريباً يمثل وثيقة عهد
وورقة عمل لتفعيل الدستور؛ وسيكون لتطبيقه بصدق وأمانة وشمولية
انعكاسات إيجابية في المحافظة على ما تم تحقيقه من إنجازات ومكتسبات
وطنية، وفي فتح آفاق واعده لمستقبل زاهر لمسيرة التنمية في البحرين على
المستوى السياسي والاجتماعي والاقتصادي. وقد تجسدت بوادر مرحلة
التغير في انفتاح سمو الأمير على قواعده الشعبية انفتاحاً ملحوظاً وفي
إصداره العفو العام عن المعتقلين والمبعدين، كما نأمل من سموه أن يكرس
ذات الجهد على مستوى السياسة الخارجية حيث يتم حسم الخلاف مع
شقائنا في قطر في أجواء يسودها الود والتفاهم المؤسس لعمل مستقبل
يخدم مصالح الشعبين الشقيقتين، ونأمل كذلك أن يتحقق المزيد من تامين
العلاقة مع دول الجوار الإقليمي عامة من خلال مد جسور الثقة المتبادلة
وتعميق أواصر الاخوة من اجل استتباب الأمن في المنطقة وتحقيق المصالح
المشتركة للامة الإسلامية. ولا املك في هذا المقام إلا أن أنوه مجدداً بهذه

الخطوات الجادة والمباركة التي تبناها صاحب السمو أمير البلاد المعظم - حفظه الله وسدد خطاه- والتي نقرأ فيها مشروعا حضاريا يتوافق مع مجريات الزمن وتطورات الأحداث على الصعيد المحلي والإقليمي والدولي ويدفع بالبحرين قدماً لتتبوأ موقعا متميزاً في منظومة الأسرة الدولية. وقد مددت يدك يا صاحب السمو لتصافح من يعينك على أداء الأمانة في طريق البناء والعطاء فهاهي يدي تمتد اليوم إلى سموكم معاهدة بالوقوف معكم يداً بيد في خندق واحد للتعاون من أجل إعلاء كلمة الحق وتحقيق ما فيه صالح وخير هذا الوطن الذي لا نسمح لأنفسنا بالتفريط في حقوقه أو التقاعس في أداء ما يجب علينا تجاهه، وإني لعلّي ثقة من أن جماهير شعبكم الوفي سوف ترد على تحيتكم بأحسن منها، فمنكم العطاء ومنها الإخلاص والوفاء. واسمحوا لي أن أوجه بكل تواضع جزيل شكري وصادق امتناني وتحياتي لكم يا أحبتي ولكل من ساهم من أبناء وبنات هذا الشعب العظيم على كل ما بذلتموه من تضحيات جسيمة وعمل دؤوب وسعي حثيث في طريق الإصلاح والتنمية بوعي وبصيرة وحزم. ما كان لرياح التغيير أن تهب اليوم علينا لولا جهودكم المباركة التي سوف يسجلها لكم التاريخ بكل فخر واعتزاز، والتي نسأل الله أن تستمر لتحقيق المزيد من الرفعة والمجد للوطن والأمة. فهبوا جميعاً للأنخراط الجاد في مسيرة البناء والتنمية وتحقيق الوحدة الوطنية الشاملة وتعميق روح الأسرة الواحدة التي لا تعرف التمييز بين أفرادها على أساس الفوارق العرقية أو الانتعاءات المذهبية والفكرية والتي تواجه قدرا مشتركا في آمالها وتطلعاتها نحو غد مشرق يتمتع فيه المواطن بكامل حقوقه وحرياته. إنني أدعوكم جميعاً إلى تكثيف جهودكم في سبيل تعزيز سلامة النسيج الوطني لرتق ما انفتق منه، ورأب ما انصدع.

وعلى صعيد المسرح الدولي فلا أستطيع أن اکتتم مشاعر الحزن التي تعتلج في صدري لما تتعرض له ارض الشهادات ومهد الأنبياء والمرسلين وأولى القبلتين من انتهاكات غاشمة على أيدي القوات الصهيونية المحتلة التي تحظى بدعم ومساندة قوى الاستكبار العالمي. تحية إكبار لكم يا أشقاءنا المجاهدين والمجاهدات في فلسطين وعهدنا منا لكم بأن نقدم لكم كلما بوسعنا من عون ودعم، وثقوا بان النصر سيكون حليفكم على هؤلاء اليهود الذين ما فتئت مكائدهم ترتبص بالإسلام الدوائر منذ أن بزغ نور الإسلام ((ولينصرن الله

من ينصره أن الله لقوي عزيز)). وتحية إكبار وتهنئة قلبية خالصة للأبطال
الأشاوس من أبناء المقاومة الإسلامية في جنوب لبنان على صمودهم في
ساحة المواجهة وتحقيق النصر المؤزر على الصهاينة الغزاة الذين اندحروا
من ارض لبنان ترفرف على رؤوسهم رايات الخزي والعار والهزيمة. لقد
أثبتتم للعالم اجمع أن الجهاد المقدس هو اللغة الوحيدة التي يفهمها ويرضخ
لقوة منطقتها هؤلاء الصهاينة. اللهم انصر الإسلام والمسلمين واخذل الكفر
والكافرين، اللهم حصّن ثغور المسلمين بعزتك، وأيد حماتها بقوتك واسبع
عطاياهم من جدّتك، اللهم صل على محمد وآل محمد وكثر عدتهم واشحذ
أسلحتهم واحرس حوزتهم وامنع حومتهم وألف جمعهم ودبر أمرهم وواتر
بين ميرهم وتوحد بكفاية مؤنهم واعضدهم بالنصر واعنهم بالصبر والطف
لهم في المكر برحمتك يا ارحم الراحمين. وختاماً لي ولإخواني أصحاب المبادرة
والعلماء الذين وفقت للاجتماع معهم أمس موقفٌ من ميثاق العمل الوطني
يتضمنه البيان الذي سيتلوه على مسامعكم الكريمة - مشكوراً - الأخ
الفاضل الأستاذ الكبير عبد الوهاب حسين - حفظه الله - فور انتهائي من
حديثي هذا. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة
الله وبركاته.

بيان عام

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين ومن سار على نهجهم إلى قيام يوم الدين.

أيها الشعب الكريم:

تعميش البحرين إرهابات مرحلة جديدة في حياتها السياسية تمر عبر ميثاق العمل الوطني الذي سوف يطرح قريباً للاستفتاء الشعبي ولا يسعنا إلا أن ننوه بهذا التوجه البناء عند صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله تعالى، فيما طرحه من مشروع حضاري يهدف إلى رفع حالة الاحتقان والتعقيد في الأجواء السياسية والأمنية التي عصفت بوطننا المعطاء ردحا من الزمن، تعثرت خلالها مسيرتنا التنموية.

أيها الشعب الكريم:

إن نظرة فاحصة في هذا الميثاق تثير أمام المهتمين في الشأن السياسي والقانوني عدداً من الاعتراضات والتحفظات بجملتها من المفردات التاريخية أو السياسية أو العلمية أو القانونية كما ورد ذلك في أدبيات كثير من المختصين والمهتمين بالشأن العام ويمكن إيجاز أهم تلك التحفظات فيما يلي:

1. هناك فروق في الصياغة بين بعض بنود الدستور والميثاق، ترجح فيها صيغة الميثاق، كالمادة التي تتحدث عن كون الأمير على رأس السلطات الثلاث، ولن تكون الحاكمة في مثل هذه الحالة؟

2. يتضمن الميثاق أموراً يفرض إقرارها إلى تغيير مواد دستورية كتغيير مسمى البحرين إلى مملكة وتكون السلطة التشريعية من مجلسين، فما هي آلية تغيير هذه المواد الدستورية؟ هل سيتم عبر الآلية التي رسمها الدستور نفسه وهو عن طريق قرار المجلس المنتخب؟ أم عن طريق الاستفتاء الشعبي على الميثاق وما مدى دستورية هذا الطريق؟

3. هناك ضبابية في نص الميثاق المتعلق بالسلطة التشريعية فيما يتعلق بصلاحيات كل من المجلسين وطبيعة العلاقة بينهما.

وبعد إثارات كثيرة وجادة من قبل قطاعات شعبية كبيرة قام بعض المسؤولين بالإدلاء بتصريحات إيضاحية حول التحفظات السابقة كتصريح سمو الأمير حفظه الله تعالى لسماحة الشيخ الجمري بتاريخ 27/1/2001م بأن الدستور لن يمس وأن التغيير سيتم عبر الآلية التي حددها دستور 73 وأن حق التشريع هو من صلاحيات المجلس المنتخب دون المجلس المعين الذي يمارس دورا استشاريا فقط، وكتأكيد سموه الموافقة على جميع ما تضمنته الكلمة التي ألقاها سماحة السيد عبد الله الغريفي أثناء الزيارة التي قام بها سمو الأمير إلى مجلس سماحة السيد علوي الغريفي وقد جاء هذا التأكيد خطياً حيث وقع سموه على نص الكلمة بقوله بكل المحبة والتقدير أضرم صوتي معكم. كما أجاب على بعض تلك التحفظات سمو ولي العهد حفظه الله تعالى في مؤتمره الصحفي الذي عقده بتاريخ 4/2/2001م وأيضا عدد من المسؤولين في الدولة.

وبسبب المزيد من الاستفسارات الملحة على ضرورة كشف الغموض الذي يكتنف ما تقدم من تحفظات كما ورد ذلك في اجتماع العلماء في مجلس سماحة الشيخ الجمري يوم الخميس تاريخ 8/2/2001م، وبيان حركة أحرار البحرين الإسلامية الصادر بتاريخ 8/2/2001م، وما أثارته لجنة العريضة في رسالتها إلى سمو الأمير بتاريخ 4/2/2001م، تم عقد لقاء طارئ مع سمو الأمير حفظه الله تعالى في الليلة المنصرمة بتاريخ 8/2/2001م في قصر الصافية حضره سماحة الشيخ الجمري وسماحة السيد عبد الله الغريفي والأستاذ عبد الوهاب حسين والدكتور علي العريبي.

ومن جانب سمو الأمير حضر سعادة وزير الدولة الأستاذ جواد سالم العريض، وقد أبدى سو الأمير رحابة صدر في هذا اللقاء مجيبا بكل إيجابية وشفافية على كل ما طرح على سموه فأكد إن الدستور لن يمس وإن البنود المشتركة في الموضوع بين الدستور والميثاق وتختلف في الصياغة فإن الحاكمة في فهمها وتفسيرها سيكون حسب ما جاء في الدستور، وإن المجلس المعين استشاري لا يملك بأي حال من الأحوال حق التشريع وصلاحيته منع وإيقاف صدور قرارات المجلس التشريعي المنتخب، وأنه سيقوم بتكليف وزير العدل باعتباره رئيسا للجنة العليا لصياغة الميثاق بالإدلاء بتصريح إعلامي يتضمن الأمرين السابقين صبيحة هذا اليوم 9/2/2001م وقد صدر

ذلك بالفعل ، وفيما يتعلق بأمر المحكومين ممن لم يشملهم العفو الأميري أكد سموه بكل محبة وعطف على انه سوف يصدر أوامره بإطلاق سراحهم جميعا قبل موعد الاستفتاء وسوف يقوم هو شخصيا بتحمل مسؤولية دفع الديات لأصحابها، كما أكد سموه بأن قانون أمن الدولة مجمد حاليا وأنه لن يوقف شخص بعد اليوم استنادا إلى هذا القانون، ووعد سموه أيضا بإعادة فتح بعض المؤسسات المغلقة لأسباب أمنية كجمعية التوعية الإسلامية وحوزة ساحة الشيخ الجمري وقد تم فتح هذا الحوزة بالفعل صباح هذا اليوم.

وقد وجدنا في كل تلك الحثيات ما يجيب على التحفظات السابقة ويشكل أرضية لإجماع وطني لدعم الميثاق. وقد وعدنا سمو الأمير بان نتحرك في ذات الليلة للحصول على أكبر قدر ممكن من الإجماع الوطني للتصويت بنعم للميثاق، وقد تحركنا فعلا من أجل ذلك وعقد لقاء مع بعض أعضاء لجنة العريضة وتم التوصل معهم إلى نتيجة بقرار نعم للميثاق، استنادا للمعطيات الجديدة المتمثلة في نتائج اجتماع الأشخاص الأربعة مع سمو الأمير وان بيانا سوف يصدر عنهم بهذا الخصوص كما تمت عدة اتصالات مع أعضاء من حركة أحرار البحرين الإسلامية وتم التوصل معهم إلى قرار يفضي بمراجعة موقفهم المعبر عن في بيانهم الصادر بتاريخ 8/2/2001م وأن بيانا آخر سوف يصدر عنهم لاحقا يأخذ بعين الاعتبار المعطيات الجديدة سالفة الذكر.

وبعد هذا التوضيح التفصيلي نحمد الله عز وجل على وحدة الموقف الوطني الشعبي تجاه التصويت بنعم للميثاق مما ينعكس على تحقيق وحدة وطنية متميزة وتلاحم بين القيادة والشعب من أجل حركة تنموية شاملة تواكب جميع المستجدات وتواجه جميع التحديات وبناء مستقبل زاهر للوطن والمواطنين.

أيها الشعب الكريم:

لا يسعنا في نهاية هذا البيان إلا أن نؤكد بأن تطلعات شعبنا نحو غد أفضل، ما كانت لتشق طريقها نحو التحقق لولا الجهود المضنية والنوايا الحسنة لصاحب السمو أمير البلاد حفظه الله تعالى والمساعي الحميدة الجادة لأبناء هذا الشعب بكل فصائله وقواه ضارين إلى المولى عز وجل أن يسدد خطى البحرين أميرا حكومة وشعبا في طريق الخير ويأخذ بأيدينا لما فيه خير

وصلاح الوطن والمواطنين مؤكداً عزمنا على أن نقف حكومة وشعباً يداً واحدة من أجل تحقيق تلك الأهداف العظيمة.

ونؤكد في ختام هذا البيان على الثوابت التالية:

1. الحفاظ على الهوية الإسلامية للبحرين.
2. الحفاظ على القيم الروحية والأخلاقية لهذا البلد.
3. الحفاظ على الصيغة الدستورية للنهج السياسي.

وأخيراً نضرب إلى الله سبحانه وتعالى أن يمن علينا وعلى جميع المسلمين بوحدة الكلمة وتلاحم الصف ويسدد على درب الخير خطانا حاكمين ومحكومين انه قريب مجيب الدعاء، والسلام عليكم.

الموقعون:

الشيخ عبد الأمير منصور الجمري

السيد عبد الله الغريفي

الأستاذ عبد الوهاب حسين

الدكتور علي العربي

المحتويات

- ديباجة إعلان الميثاق
- شخصية البحرين: حضارة ومملكة ونهضة
- الفصل الأول: المقومات الأساسية للمجتمع
- الفصل الثاني: الأسس الاقتصادية للمجتمع
- الفصل الثالث: نظام الحكم
- الفصل الرابع: الحياة النيابية
- الفصل الخامس: العلاقات الخليجية
- الفصل السادس: العلاقات الخارجية

محتويات مسودة نص مشروع ميثاق العمل الوطني. وهي 37 صفحة.

ومن أجل مزيد من المشاركة الشعبية في الشؤون العامة، وأمتثلها
لمبدأ الشورى، بوصفه أحد المبادئ الإسلامية الأصلية التي يقوم عليها
نظام الحكم في دولة البحرين. وإيماناً بحق الشعب جميعه، وبواجبه،
أيضاً، في مباشرة حقوقه السياسية الدستورية، وأسوة بالديمقراطيات
العريقة، فقد بات أنه من صالح دولة البحرين أن يتكون البرلمان فوراً
من مجلس الشورى، كأحد مجلس البرلمان، على أن يتكون من
أعضاء معينين يمثلون ذوي الخبرة، وذلك بجانب المجلس النيابي الذي
يتكون من أعضاء منتخبين يمثلون كافة طوائف الشعب واتجاهاته.

بعد
تقرير
الشيخ
نور
الدين
البحريني

ويتميز هذا التكوين الثلاثي المتوازن للبرلمان بأنه يقدم في أن واحد
مجموعة من المزايا تتضافر مع بعضها البعض. فهو يسمح بالمشاركة
الشعبية في الشؤون البرلمانية، ويسمح بتفاعل كافة الآراء والاتجاهات
في إطار مجلس النواب. وفي ذات الوقت يتيح الاستفادة من آراء ذوي
الخبرة من أعضاء مجلس الشورى، الذي سوف يكون بمثابة مجلس
لأهل الاختصاص والتجربة القنية.

وهكذا، فإن هذا التشكيل المقترح للبرلمان، الذي سوف يتألف
تحت إشراف دستوري، سوف يتيح للبرلمان أن يستمد الحكمة والدراسة من
خلال مجلس الشورى، في الوقت الذي سوف يستقبل البرلمان كافة
التوجهات العامة للنائب البحرينى بولسطة مجلس النواب، وبذلك
تستفيد الحياة النيابية من تجربة وعلم الخبراء والعلماء الذين

ملحوظات خطية للشيخ الجمري على إحدى صفحات مسودة نص مشروع ميثاق
العمل الوطني.

أولاً: الشعب هو مصدر السلطات جميعاً:

نظام الحكم في دولة البحرين ديمقراطي يهتزم فيه الشعب
السيادة، على الوجه المبين في الدستور .

ثانياً: مبدأ الفصل بين السلطات:

يعتمد نظام الحكم، تكريماً للمبدأ الديمقراطي المستقر، على
الفصل بين السلطات الثلاث: التنفيذية والقضائية والقضائية، مع
التعاون بين هذه السلطات وفق أحكام الدستور، ويأتي صاحب المسمو
أمير البلاد على رأس السلطات الثلاث.

معلوم
تدريس

ثالثاً: سيادة القانون واستقلال القضاء:

سيادة القانون أساس الحكم في الدولة، واستقلال القضاء
وخصائصه ضمانان أساسيان لحماية الحقوق والحريات.

رابعاً: حق الشعب في المشاركة في الشؤون العامة:

يتمتع المواطنون بحق المشاركة في الشؤون العامة في البلاد،
وعلى الأخص حق الانتخاب والترشيح، طبقاً لأحكام القانون.

ملحوظات خطية للشيخ الجمري على إحدى صفحات مسودة نص مشروع ميثاق
العمل الوطني.

المراسلات

في مراسلات الشيخ الجمري القديمة، خاصة مراسلاته مع الشاعر ملا عطية الجمري يتم الاحتفاء باسم الشخص الساعي، الذي يحمل الرسالة بيده وقلبه، ويعتبر يوم التسليم تاريخاً يتم التحدث عنه وعن الحدث الجاري لحظة التسليم.

Tele. 414
"ATIYA"
*

عطية بن علي و اولاده - بحرين
ATIYA BIN ALI & SONS.
BAHRAIN.

تقريباً:
عطية

التاريخ ٧١٨ / ١٣٨٤ الى العراق

منصور المحمدي
ابو العروم

حضرة الفاضل الكرم الاديب الشايب المونج الولد المنيرة ملا عبد الامين

بسم توفيقه اية صلواتنا واحترامنا يليقاه بحضرتكم

سؤالكم عنا نحن بخير والله وجهي مكتوفه لانشه الاعمه احوالكم وحسن استقامتكم جعلكم
سالمين بحمد الله واليه اشتهر ان يديكم لنا ولكم التوثيق انه كريم رحيب وان يحفظنا بكم على حال
بعده سرتنا كتابكم المرسل بيده الراجح الما على ~~البحرين~~ نانا بنا بكم الجميله ودروسكم المستفاده
كتب لكم بعد جوعنا من زفاف محمد بنه جعلكم به حال محمد بنه ابراهيم وزنا في حبه
ايه طاهره ايه قائم ليله الجوه الواقعة ١٨/١٨ خوكا شيا شرع في بناء بيت له الى جانب
بيت شيا به حال محمد واليه كرم محمد بنه في خير وعلافيه سائفا فقدا لله محمد حبيب
هو ايه الشيا جاء به للعلاج في البحرين ومضى الى السلام العام كانه خصوصاً كونه
السيابيه والمستقله جيقاً بل اعدت خصوصاً الشيا محمد بنه الشيا محمد بنه كونه
وهو له بنا الا اولاد والاقواله وان بنا كرم وعوايلهم بهم وكنتم السلام واهل بيت كان
وهو به اكرم لازم فتعرضوه انشونا من نواياكم في المستقبل بالنسبة للتوجه والبرحومه
ان احببتهم ودعمت موقفكم ارجوكم ان عاين في عطائهم زماناً مكاكاً ان تمام استخلصكم
البنو الشيا الله سبحانه به الشيا محمد بنه السلام والاطفال الجميله ومنصور واهلها هم الجوه وناعه محسن
وكذا لك اسانه تك الكرم اذا تقري عبد العزيز البغدادي الذي طبع
البريات اخيراً ذكره بوجهه لنا بالنسبة قبله سائفا بالصح مرة واحدة
والمؤمنون عند وعودهم مع ابراهيم السلام

Tele Add:
"ATIYA"
٥٦

عطية بن علي واولاده - بحرين
ATIYA BIN ALI & SONS.
BAHRAIN.

بهرابا:
٥ عطية

ال ١٣٨٤

الطبع ١٥/٧

بسم الله الرحمن الرحيم

المحترم

حضرة الولد العزيز الموقر الشيخ عبدالبراهيم منصور

زيد توفيق "لئن مرجبه بلادكم السلام والتوسعة عندكم لكم زادكم بكم سوادكم تفضلتم
بالسؤال منا والتعليق على خبركم الذي قد وجدناه في الجريدة المسمى "منا" في
عربيه وصلتنا منكم الكريمة والبارقة شوقنا في بطنك وفي الوقت الذي استلنا
كان قد استلنا وتيرة الطبع من الشيخ البربريه مقابلته استطلاع جميعه كمنفقا
وتم حياكم من ذي عفو في السنين الا ان جليله قائله في الايام والارواح ابراهيم الولد
العزير في نشونا ان كان لكم منكم في رمضان في الربيع ام لا وفقا خبرنا بالولد
محمد صالح بحسن صديقك والشقاكم تجاهه فجزم خيرة او صلنا والوراثة التي
في طيبة لا اهلها من غير نوتكم ان جميعا تاليف السلام العمل والاولاد
تجود جوههم وسمايل المشايخ الكرام من غير عدا خصوصا ان زينة كما هي
وان في سببه في السنين على السيد ابراهيم كما منه لذي الاولاد والافئاد والتعلقين
جميعا منكم وتتم السلام كبريتكم من منزه عنها فتمسكها العاء بتيسير
الامر وتبين بل الصبر باليسر ابناءكم فاطمة بهد وكم السلام وباركوا في الله
والشيخ ودمت عزيزين
الشيخ الكبار التوفيق
عطية بن علي

رسالة الخطيب الشاعر ملا عطية إلى الشيخ الجمري له في 25 يونيو 1962، يبلغه فيها السلام، وأهم الأخبار في العائلة، ويتمنى أن يكون الجمري وزوجته متواجدين في البحرين خلال شهر رمضان. الصورة السابقة: رسالة ملا عطية وهو في البحرين للشيخ الجمري في النجف، مؤرخة في 16 نوفمبر 1962.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملا عطية على عبد الرسول الجمري

العنوان: أبي حمزة - البحرين

رقم التليفون
مركز
البريد
مركز
مركز
مركز

341749
341749
341748
341747

بسم الله

الموقر

حضرت شيخنا صاحب الفضيلة العلامة القمي الشيخ عبد الله بن منصور

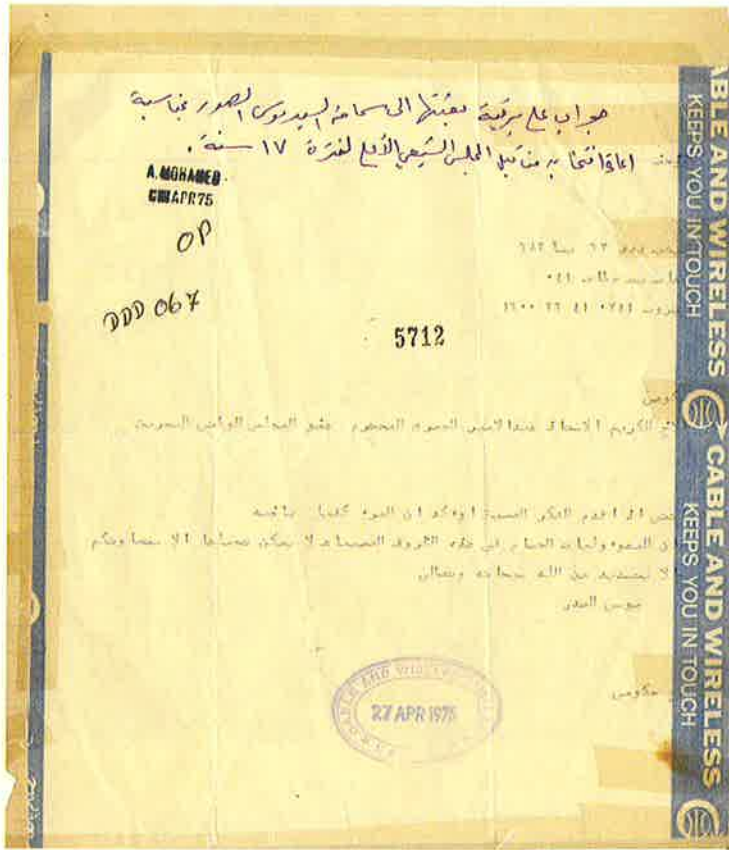
دام فرحنا الميم

هو جليل الكتاب ابا اعلم السلام والاول من سائر ائمة الهدى العظام بددتهم
الصدق والتم بالاول من مخلصهم عند المهدى وكرور وعامه بركات دعا فتم
لانتموه الامم وتوحيهم جمعتم الله بهم على حسن حال من الاحوال انكم صفا
عزيتي الاركم نحن الان في الافق تهادون من دمشق دعونا انتم عند طريق
السيد بنيب بنو الزور ندمو لكم عند الامام كلبنا لوجوه بركة الله انما يحض
سائرنا وصدقته الى الخلف الاشراف ونسلكم الدعاء بالتم فيق والتم
كما ندمو لكم عند كل امام ابلغوا السلام اليهم من زهد واولاد واداءكم الاولاد
لله ابلغوا السلام وسئلوا عن الولد وسئلوا اولادهم واولادهم قاطبة
وابناءهم بل اعدت والهم ومرة سئل عن اومه لدينا عبد النبي وحسين
ومه مفاضة الزوار لله بتم السلام ودعمتم حتى يبرر المحاص
تحرير غرة شعبان 1399
عطية بن عبد الله

رسالة حديثة من ملا عطية الجمري وهو في سامراء إلى الشيخ الجمري في البحرين، غرة شعبان 1399، الموافق 27 يونيو 1979م.



برقية جواب من جلالة الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود على البرقية التي أرسلها
النائب الشيخ الجمري يعزيه فيها بوفاة أخيه الملك فيصل، مؤرخة في 4 أبريل
م. 1975.



برقية جواب من السيد موسى الصدر على البرقية التي أرسلها النائب الشيخ الجمري
بهنته باعادة انتخابه للمجلس الشيعي الأعلى للفترة السابعة عشر، مؤرخة في 27
أبريل 1975م.

حضرة الفاضل المرموق رئيس جمعية دار الأوقاف الجعفرية والعضو
 محترم
 تفضلت بسلامة - ولله
 التي انظماكم الى التي قضينا سنياً وكثيراً في القضاء
 على الشيخ فضيلة الشيخ عبد الله بن محمد صالح بن فضال
 الجعفرية، كلاً من رئاسة مستطعم غير محرم .
 وانتم تعلمون انه العام في القرية التي الوجه، وان قد
 وصولت وقولت بوالله على المحاراة اها من الى الشيخ الأشرف
 تكفيلاً لسلامة
 فأرجو انه قد والى الماية كتحريم شكر الله سيديم ودمتم
 من شيخ
 عبد الله بن محمد الجعري

رسالة الشيخ الجعري إلى رئيس دائرة الأوقاف الجعفرية، يبلغه بعزمه على السفر للدراسة في النجف الأشرف، ويطلب منه الدعم، 16 أكتوبر 1960م.

السلامة العزيم - منصور عبد العزيز العزيم - ام نباء وبناته

تحية حب وشوق وتذكير وبعيداً -

نأتمنوا لكم جميعاً خير وعافية، أتمنى لكم في سيدنا وولادنا ^{الشيخ} ^{الشيخ} ^{الشيخ}

دليل بيمته وانصاره اسأل الله تعالى انه يحفظنا الله الربي من دربه

والحضورية معه . الرباء قرأته المرتبة المرتبة وموانيت

بالتقنين إن أمكنكم - ايدكم الله ووفقكم وحرسكم .

ودنهم محرومين

البركة :

عبد

١٥ / محرم ١٤٢١ هـ

١ / ٢ / ٢٠٠٠ م

رسالة الشيخ الجمري إلى ولده الدكتور منصور في لندن. وكان الشيخ الجمري يستشيريه في الخطوات التي سيتخذها في القضايا السياسية، مؤرخة في 10 أبريل 2000م،

والصديق المحيبي أبو يحيى
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد
القبه رسالتى هذا الفكر كقربة فكلى أدرب بل مهدون
الاتصال بالفاكس .

صاحبورين بقوم شهر حرم الخراج ، داسار
البيان يمدتجى تحريك الشرف لفضله هذا الدين
ولذلك اهل هذه الامة المنخفضة .

اود ان اعذر اذا كنت قد ازجحتكم خلال
الايام الماضية بكلماتي المتواصلة ، وكم يسرع
نثر متروك العمل . لقد تقوت بالخط وانا اسع
واشغلت الرسائل حول اشغلات الاعور دون برنامج
واضح . لقد استلقت رسائل مؤيدة من كثير من
المتعطين لبرنامج سياسي . كما استلقت شكواي
على العلة ~~ص~~ في نشر البرنامج . لم يكن امامنا
الكثير من الخيارات لان الاعور غير مرتبة . فانه
انه لا اكون قد سميت لك افراجا كثيرا .
على اي حال : ما طرح هو عودة قابلة للتفاوض
والانذار . وان شاء الله يتفهم الامة العالين الذين
قد يشكون في نشر المشروع .

رسالة من الدكتور منصور الجمري وهو في لندن، إلى والده الشيخ الجمري
في 26 مارس 2001.

لقد كانت هناك محاولات كثيرة لترتيب
 الامر ولكن الوقت كان سيذهب علينا في
 الوقت الذي لا يبرر في الوقت ان حل للزوجة
 والطلاق في عملية اتخاذ القرار وترتيب
 البيت الداخلي . ففي الوقت الذي غلب
 الجمهور ، ليس لنياسون الاحتفالات والتمارين
 والضيوف كما يزداد طبع افكار للتطور
 اعتذر مجدداً اذا كنت قد سببت اي
 اعراض ، وكما قلت انما ما طبع هو
 عودة قابلية للافناء الكلي
 ولكنه ايضا قابلية للتطور اذا اجب
 الافوة (والافوات ...)
 انكم الذين يقضون تفصيل تراتب ارجلكم

مطورا

بملحة الان لدي زمان للفاكس
 واحد من يوم الاثنين هـ الخيب في مدينة بروفيرا
 00 44 121 440 3592
 وداده من يوم الجمعة من الاهد 00 44 1276 709463

الدفاتر

عشرات الدفاتر المختلفة في الشكل والحجم ونوع الورق كتب فيها الشيخ الجمري يوميات متقطعة، وشيئا من سيرته، وتاريخ شخصيات من القرية، وحسابات يومية وفروضا، ومسودات عقود زواج، ورسائل، وبيانات، وكل ما من شأنه أن يذكره بشيء.

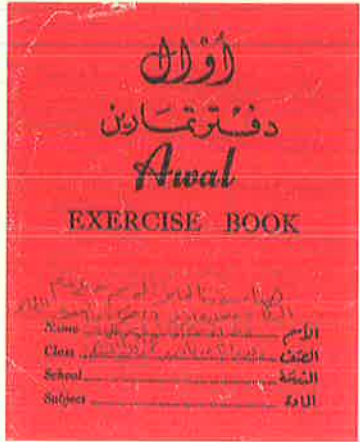
عاشق السيد الوفا بصرى	٢	
مصحف رجب ٢	١	
مصحف صوا	١	١٠٠
٥ عام - مصحف طبع صيد		٧٠٠
		١٢ ٤٠٠
١١	٢٤	١٠٠
٢٨٧	١١	٢٠٠
٦٧٤	١٤	٣٠٠
١٥		٤٠٠
٧٠٠		٧٢ ٤٠٠

٣٠٠

٢٩٧٦/٥/٤٩ ٥١٤٩٦/١٤/٤٩

المصروفات	
٧٨	١٠٠
٦٤	١٠٠
٥	١٠٠
١٤٧	١٠٠
١٤	١٠٠
٢٤	١٠٠
١٠٠	١٠٠
١٠٠	١٠٠
١٠٠	١٠٠

هذا دفتر حفظ القرآن سنة ١٤١١ هـ وكان ثمنا ١٠٠٠ ريال
 وكان ثمنا ١٠٠٠ ريال وكان ثمنا ١٠٠٠ ريال
 هذا دفتر حفظ القرآن سنة ١٤١١ هـ وكان ثمنا ١٠٠٠ ريال
 وكان ثمنا ١٠٠٠ ريال وكان ثمنا ١٠٠٠ ريال
 هذا دفتر حفظ القرآن سنة ١٤١١ هـ وكان ثمنا ١٠٠٠ ريال
 وكان ثمنا ١٠٠٠ ريال وكان ثمنا ١٠٠٠ ريال
 هذا دفتر حفظ القرآن سنة ١٤١١ هـ وكان ثمنا ١٠٠٠ ريال
 وكان ثمنا ١٠٠٠ ريال وكان ثمنا ١٠٠٠ ريال
 هذا دفتر حفظ القرآن سنة ١٤١١ هـ وكان ثمنا ١٠٠٠ ريال
 وكان ثمنا ١٠٠٠ ريال وكان ثمنا ١٠٠٠ ريال
 هذا دفتر حفظ القرآن سنة ١٤١١ هـ وكان ثمنا ١٠٠٠ ريال
 وكان ثمنا ١٠٠٠ ريال وكان ثمنا ١٠٠٠ ريال



أعلى: صفحتان من دفتر جيب يوثق فيه الشيخ الجمري حسابات البناء، شراء المواد، أجره العاملين وأوقات عملهم، وما دُفِع وما تأجل منه، وتاريخ كل ذلك وشهادة المستلم وتوقيعه.

أسفل: غلاف وصفحة من دفتر كتب عليه «هنا مسودة المحاضرة لموسم توبلي عام 1411هـ وموعد محاضرتي 6 ذي القعدة 1411هـ وقد أوقف أو منع الموسم ظلما وعدواناً دوفاً مبر وإليه المشتكى».

الكتب

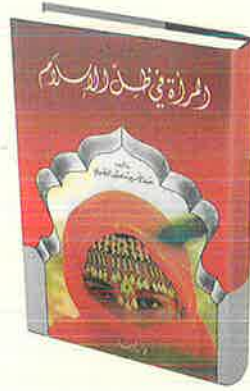
يكتب كثيراً وينشر قليلاً، المخطوطات الثمان التي لم تطبع حتى لحظة وفاته دليل على ذلك. ثمان مخطوطات واحدة منها كتبت العام 1955م وأخرى منذ العام 1958م وثلاثة منذ العام 1963، وكان آخر مخطوط أكمله فترة الحصار الرابع الطويل، وكان قد بدأ فيه في 23 مارس 1979م وأكمله ابتداء من الشهور الأخيرة للعام 1999م ولم يصدر في كتاب قط.

عهد الامير منصور الجعفري

الحضرة الأشرف - العراق

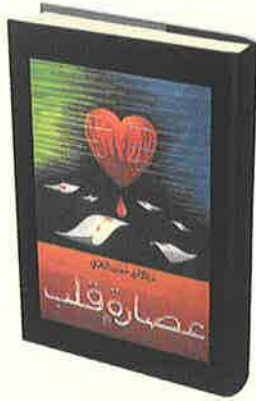
كتاب
الذخائر المنبرية

١٣٨٣ هـ

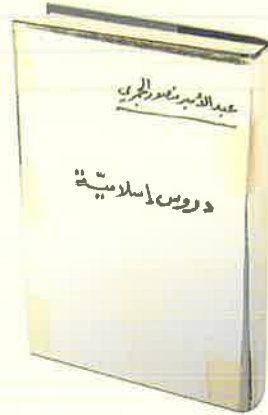
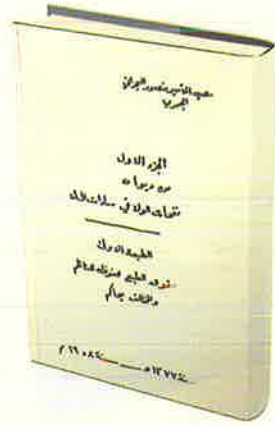
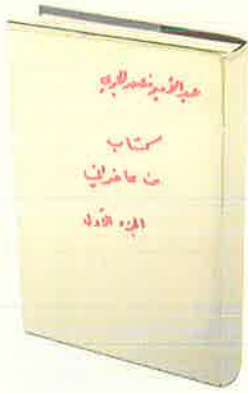


الكتب المطبوعة للشيخ الجعفي ستة، والسابع كتاب إلكتروني صدر في طبعتين عن صحيفة الوسط ضمن مشروع «كتاب للجميع» الثانية منهما بعد التعديل في العام 2009م.

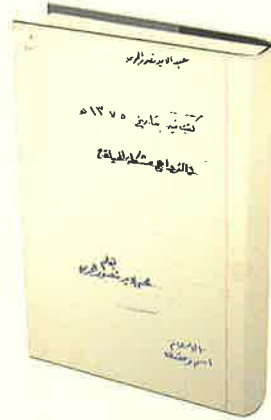
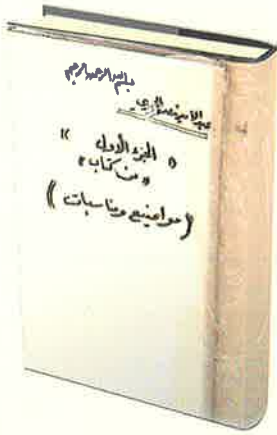
- «عصارة قلب» وهو ديوان شعر نشر فيه تجاربه المبكرة للشعر العمودي منه قصيدة في مدح صديق أحسائي اسمه يوسف الغزال. شعر الجعفي كلّه عمودي ما عدا قصيدة واحدة وطنية كتبها في سجنه الثاني. وقد صودرت هذه القصيدة منه.
- «الإسلام وشؤون الإنسان» نشره في العام 1955م وهو إجاباته التي كان يحررها في زاوية في مجلة المواقف مع بعض التعديل والزيادات.



-
- «من واجبات الاسلام» طبع في النجف وهو عن أصول وفروع الدين.
 - «المرأة في ظل الاسلام» صدر في 1970م وهو عن شؤون المرأة.
 - «تعاليم دينية» وهو في الثقافة الدينية.
 - «من شموع العترة الطاهرة» عن تاريخ وسير أهل البيت.
 - «من واجبات الإسلام» وهو في الثقافة الاسلامية.
 - «مقدمة دعاء كميل ابن زياد» عن كميل ابن زياد وشروح في الدعاء.



ثمان مخطوطات للشيخ الجعري، لم تُطبع، باقية في دفاترها ومسوداتها. كتب عنها مرة قال «ولا يزال من جملة مؤلفاتي المخطوطة، التي تنام على الرفوف، وبعضها ذو أجزاء مثل كتاب «من محاضراتي»، أسأل الله أن يمنّ بكرمه عليّ وفضله لإخراجها إلى عالم النشر، وهو على كل شيء قدير» الجزء الأول من ديوان «نفحات الولا في سادات الملا»، 1958م، كتاب «من محاضرات»، كتاب «دروس إسلامية».



كتب مخطوطة للشيخ الجمري، لم تُطبع حتى الآن. كتاب «الدخائر المنبرية». 1963م، الجزء الأول من كتاب «مواضيع ومناسبات»، وكتاب «الزواج مشكلة الحياة»، 1955م بالإضافة إلى مخطوط عن سيرة حياته وآخر عن أحاديثه في الإذاعة وتلفزيون البحرين بعنوان «من الأحاديث المذاعة» وهو ثلاثة أجزاء.

الصحف

الصحف الأجنبية غير الرسمية أنصفته،
الصحف المحليّة الرسمية ظلّمته وساهمت
في حصاره، الصحف العربيّة -في تلك
الفترة- لا تستطيع أن تكتب إلّا وجهة
النظر الرسميّة. فهذا الذي في الصحافة
المحليّة بالذات ليس هو الشيخ الجمري،
إنّما صورته التي تمّنوا أن يكون عليها.

ne gestu



sterday paid a visit to Bahrain's w
spital where he is recovering from
ameer Mansoor Al Jamri, following

نشرت مجلة المواقف عدد
مايائي بمناسبة تعيين قاضياً شرعياً في
الدائرة الجعفرية

تعيين الشيخ الجمري
قاضياً بالمحكمة الكبرى
الشرعية

قسم الدراسات العليا من جامعة
النجف الاشرف سنة ١٩٧٣
وكان اختصاصه في الاصول
والفقه الاستدلالي ..

وانتخب فضيلة الشيخ
الجمري عضواً بالمجلس الوطني
عن الدائرة السادسة عشرة .
كما تم اختياره نائباً لرئيس
جمعية التوعية الإسلامية .

والشيخ عبد الامير الجمري
عدة مؤلفات دينية منها (من
واجبات الاسلام) و (من تعاليم
الاسلام) و (المرأة في ظل
الاسلام) و (مقدمة دعاء كميل
ابن زياد) ..

كما ان له مؤلفات اخرى
مخطوطة منها ديوان شعر
بالملقة الفصحى وعهد من
المقالات الإسلامية .



صدر سمو الشيخ خليفة بن
سلمان آل خليفة رئيس مجلس
الوزراء قراراً بتعيين الشيخ
عبد الامير منصور الجمري
قاضياً بالمحكمة الكبرى الشرعية
الدائرة الجعفرية ..
والشيخ عبد الامير الجمري
ولد سنة ١٩٢٧ وتخرج في

خبر تعيين الشيخ الجمري قاضياً شرعياً في المحكمة الكبرى الشرعية، الدائرة الجعفرية،
في مجلة المواقف العام 1977م.

Abdul Amir al-Jamri

Shia cleric who campaigned for democracy in Bahrain

Despite the best efforts of Bahrain's rulers to silence him, Sheikh Abdul Amir al-Jamri, a leading Shia cleric, worked indefatigably to consolidate the Gulf state's majority Shia population, together with secular groups of moderates and leftists, into an effective opposition movement. The object was for democracy, and equality between the Shia and minority Sunni.

About 60 to 70 per cent of the indigenous population of Bahrain is Shia, with Sunnis, including the al-Khalifa ruling family (in power since 1783), making up the rest. Traditionally, Pakistani and Indian nationals have held senior posts, with the Shia denied roles in the police and defence forces — trained by the British, whose forces withdrew from the Gulf in 1968 — and generally being treated as second-class citizens.

Sheikh al-Jamri, born in Bani Jamra, a village near the capital, Manama, was educated at home before attending the Shia Najaf Religious Institute in Iraq where he studied religious doctrine and jurisprudence. In 1972, together with other Najaf graduates, he was one of the founders of the Religious Bloc, which was formed mainly in



Sheikh al-Jamri endured years of prison and house arrest

Le
L
to

Cou
Publ
Univer
Relc
and
Befo
and I
Judg
A. I.
whic
for t
tion
exar
T
miss
fend
ord
Cou
strik
by t
and
of E
E4.0
Par
Han
The
Am
cour
L
seco
fend
pric
Gau
T
1999
year
ceas
and
es. T
the

جريدة التايم اللندنية تنشر عن الشيخ الجمري رجل الدين الشيعي الذي قاد حملة من أجل الديمقراطية في البحرين. نشرت المادة يوم الثلاثاء 4 يناير 2007م، أي بعد أربعة شهور على رحيل الجمري.



Amir hails hospital services

MANAMA, 28th April (AP) - Bahrain's King, King Hamad bin Isa Al Khalifa, today praised the Bahraini team that treated his 70-year-old father, King Khalifa bin Salman Al Khalifa, at the King Fahad bin Abdul Aziz Specialized Hospital for a cardiac bypass operation.

The King said the medical team at the hospital provided excellent care and that his father is now in good health and able to move around the palace.

The King also thanked the staff of the hospital for their dedication and hard work in providing the best possible care for his father.

PLEDGE

Two key posts announced

MANAMA, 28th April (AP) - Bahrain's King, King Hamad bin Isa Al Khalifa, today announced the appointment of two key officials to the Ministry of Health.

The King said the appointments were made in accordance with the provisions of the Health Law and that the new appointments would ensure the highest quality of health services in Bahrain.

Visit to Saudi

MANAMA, 28th April (AP) - Bahrain's King, King Hamad bin Isa Al Khalifa, today announced that he will visit Saudi Arabia in the near future.

The King said the visit is part of his ongoing efforts to strengthen the ties between Bahrain and Saudi Arabia and to discuss matters of mutual interest.

**أمير البحرين يعود
الجمري في المستشفى**

المنامة - 28 أبريل

قام أمير البحرين الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة أمس بزيارة للشيخ عبد الأمير الجمري في القلب، حيث حضره إثر إجراء عملية جراحية له في القلب.

وقال صديق ابن الشيخ الجمري كمال الشرفي الأوسط، إن والده الذي يعاني من ضعف الدم والمسكر بشكل مزمن لم يجرى بشفور صحته وأصابته بحسب نفس وإرتفاع في درجة الحرارة قبل عشرة أيام ونقل إلى أحد المستشفيات الخاصة، لكن بعد أن ساءت حالته نقل إلى المستشفى العسكري وهناك اجريت له عملية استئصال الحالبية استناداً 4 فبراير. وأضاف صديق، أن العملية لم تنجح وعلى إثر ذلك نقل أمير البحرين جمال البروقمصور الإسرائيلي للتخصص في جراحة القلب الذي أجرى له عملية أخرى يوم الخميس الماضي تكلفت 10 ملايين دينار، ويذكر أن الجمري كان يتوقفا لمدة ثلاث سنوات وأصدر أمير البحرين عقراً عنه في يوليو (تموز) 99 وكان منتهماً بمساعدة الأحداث التي تعرضت لها البحرين في الفترة من 94 وحتى 96.

**أمير البحرين
يعود الجمري
في المستشفى**

المنامة - أ ف ب - أعلنت وكالة انباء الخليج ان أمير البحرين الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة عاد أمس المعارض الشعبي الرئيسي الشيخ عبدالأمير الجمري الذي أدخل الى المستشفى قبل اسبوع.

وأضافت الوكالة ان الأمير هنا الشيخ الجمري على نجاح العملية

ane gesture



... yesterday paid a visit to Bahrain's well-known F Hospital where he is recovering from a surgeon bdulameer Mansoor Al Jamri, following the suc

صحف محلية وخارجية تنشر عن زيارة جلالة الملك حمد بن عيسى بن سلمان آل خليفة، أمير البلاد آنذاك، للشيخ الجمري بعد إجراء عملية له في المستشفى العسكري جراء إصابته بجلطة في القلب في مايو 2000م

بدء محاكمة الجمري في البحرين وعائلته تؤكد معاملته بطريقة لائقة

المقامة: هشام بوجحي

بدأت أمس في المملكة محاكمة الشيخ عبد الأمير الجمري (66 عاماً) المتهم بقتل زوجته الشريرة على العلف والخزيريه وعلى الجمري. أمام محكمة أمن الدولة في منطقة جوار جوار برهانة الشيخ عبد الرحمن بن خيري، لا خليفة، وأقرب المحكمة أمر بإجلاء استئناف المحكمة في أجل غير محدد، ولما لا فإنه يصاح رسماً لتأشريك الأوساط.

استمرت المحاكمة نحو 40 ساعة وتوقف إن تكلم المحاكمه عن موعد الجلسة المقبل قريباً. وقالت هذه المصادر إن المحاكمة وفرت جميع حقوق الدفاع والخصومات القانونية للمتهم وقد توالت الدفاع عنه المحامي عبد الشهيدي خلف بنياة على طلي الجمري.

أكد الجمري في أول لقاء في المحكمة أن تكون إنكلون الثاني 1996 ضلقة لاسر المختار بموجب اطلاع القانون الجمري، وقال ابن الجمري ضابط إن والده لمي الجهم الموجهة ضدته وفي التحريين على العلف والخزيريه والذئاب لتعالج جينات لدمية والتجسس وقال ضابط (33 عاماً) في التاريخ الأسماء، التفتحة فوق مرقن امير، الأوبى قبل المحاكمة بربع ساعة والقيام لنا وهي الأوبى جميل وكان متورطاً، لم لا القضاء بعد التفتحة والأوبى والخزيريه كالتفتحة هذه الأوبى والامر والتفتحة حتمت وجسج وفي وكان الأوبى تافتة تافتة عليه، ومن أهواء الضميمة ضابط ضابط في التفتحة مطورين لكن بعد بدء المحاكمة ووجهته الاستئلة الأوبى لقب شغل الطور وخاصة أن والده يعمل بطريقة لائقة.

المقامه: هشام بوجحي 25 رجب 1422 هـ الموافق 20 مارس 1999 م

نجله يؤكد أنه يتمتع بصحة جيدة المقامة أراجأت محاكمة الجمري إلى أجل غير مسمى

المقامة: الهادي العلاء

بدأت في المقامة أمس إجراءات محاكمة الشيخ عبد الأمير الجمري في محكمة أمن الدولة في منطقة جوار، لم أرحلت إلى أجل غير مسمى بعد أن تم اطلاع المحامين اللذين اختارهما المتهم.

وقال مصطفى رسبي إن الرأي العلاء إن القضية في الرقم 3 من بولة لعام 1996 وأن الجمري حضر الجلسة إضافة إلى زوجته وأربعة من ابنته، والتهمة الموجهة إليه هي التحريض على العلف والخزيريه في الأحداث التي شهدها الجمريين منذ ديسمبر 1994 وحتى يونيو 1996، وكان الشيخ الجمري (66 عاماً) أول ضمن ثمانية ممن اعتُبروا المحرّكين الأساسيين لذلك الأحداث في 21 و 22 يناير 1996.

وفي الاتصال هاتفي مع ابن الشيخ الجمري ضابط قال إن والده يتمتع بصحة جيدة، لذا نك الأرفاق التي يعانها قبل الاعتقال وأنه التفتحة: 27 ص

البحرين: استئناف محاكمة الجمري الأحد المقبل

المقامة: هشام بوجحي

تستأنف محكمة أمن الدولة في البحرين يوم الأحد المقبل النظر في قضية الشيخ عبد الأمير الجمري (63 عاماً) المتهم بلعب دور رئيسي في أحداث الشبغ التي شهدها البحرين في السنوات الأخيرة. وكانت السلطات البحرينية أوقفت الجمري عام 1996 ووجهت إليه تهمة

المحكمة أراجأت محاكمة الجمري إلى أجل غير مسمى

بدأت أمس في المملكة محاكمة الشيخ عبد الأمير الجمري (66 عاماً) المتهم بقتل زوجته الشريرة على العلف والخزيريه وعلى الجمري. أمام محكمة أمن الدولة في منطقة جوار جوار برهانة الشيخ عبد الرحمن بن خيري، لا خليفة، وأقرب المحكمة أمر بإجلاء استئناف المحكمة في أجل غير محدد، ولما لا فإنه يصاح رسماً لتأشريك الأوساط.

استمرت المحاكمة نحو 40 ساعة وتوقف إن تكلم المحاكمه عن موعد الجلسة المقبل قريباً. وقالت هذه المصادر إن المحاكمة وفرت جميع حقوق الدفاع والخصومات القانونية للمتهم وقد توالت الدفاع عنه المحامي عبد الشهيدي خلف بنياة على طلي الجمري.

أكد الجمري في أول لقاء في المحكمة أن تكون إنكلون الثاني 1996 ضلقة لاسر المختار بموجب اطلاع القانون الجمري، وقال ابن الجمري ضابط إن والده لمي الجهم الموجهة ضدته وفي التحريين على العلف والخزيريه والذئاب لتعالج جينات لدمية والتجسس وقال ضابط (33 عاماً) في التاريخ الأسماء، التفتحة فوق مرقن امير، الأوبى قبل المحاكمة بربع ساعة والقيام لنا وهي الأوبى جميل وكان متورطاً، لم لا القضاء بعد التفتحة والأوبى والخزيريه كالتفتحة هذه الأوبى والامر والتفتحة حتمت وجسج وفي وكان الأوبى تافتة تافتة عليه، ومن أهواء الضميمة ضابط ضابط في التفتحة مطورين لكن بعد بدء المحاكمة ووجهته الاستئلة الأوبى لقب شغل الطور وخاصة أن والده يعمل بطريقة لائقة.

المقامه: هشام بوجحي 25 رجب 1422 هـ الموافق 20 مارس 1999 م

صحف محلية وخارجية تنشر أخبار محاكمة الشيخ الجمري في يوليو 1999م، وكانت المحكمة قد تأجلت بسبب وفاة سمو أمير البلاد الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة يوم 6 مارس 1999م، قبل يوم واحد من المحاكمة.

الحكم بالسجن 10 سنوات على معارض بحريني وتغريمه 5.7 مليون دينار عائلة الجمري تتوقع عفو من أمير البحرين

المنامة: هناء بوجحي

ضبطت بحوزته...
وذكر بيان رسمي صدر أمس أن محكمة الاستئناف العليا المدنية المكونة من 3 قضاة أصدرت حكماً بإدانة عبد الأمير الجمري بارتكاب جنایات السعي والتخابر مع من يعملون لمصلحة دولة أجنبية للقيام بأعمال عدائية ضد دولة البحرين، وإدارة منظمة ترمي إلى تحقيق أهداف غير مشروعة، والتحرّض على اتفاق الغرض منه، ارتكاب جنایات الاغلاف العمدي للبحراني والأموال العامة مما نتج عنه جعل حياة الناس وأمنهم في خطر، ومقتصدات الشعب، والناس، والشناعة

حكمت محكمة الاستئناف العليا المدنية أمس على عبد الأمير الجمري، المتهم بلعب دور رئيسي في التحريض على أحداث الشعب التي تعرضت لها البحرين في وقت سابق، بالسجن لمدة 10 سنوات وغرامة مالية قدرها 5 ملايين و709 آلاف و247 ديناراً بحرينياً (حوالي 15 مليون دولار) كتعويض عن الأضرار التي تسببت عن أحداث الشعب تلك بالإضافة إلى غرامة أخرى قدرها 5 آلاف دينار.

صحيفة الشرق الأوسط للندنينة تنشر خبر الحكم الصادر بحق الشيخ الجمري. في الجلسة الثانية من المحاكمة قدّم الشهود شهادتهم بنفي وجود أي علاقة لهم وللشيخ الجمري بالتهم الموجهة إليهم جميعاً، وأن الشيخ لم يفعل سوى مشاركة الناس في مطالبهم، وفي الجلسة الثالثة لم يرد الإدعاء على الشهود واكتفى بتسليم المحكمة مذكرة من 35 صفحة فيها اتهامات الجمري، كما سلّم الدفاع نسخة منها للرد عليها. وفي يوم 7 يوليو 1999م، نطق القاضي بالحكم عند افتتاح الجلسة.



13) اجتماع مجلس رؤساء الوزراء في قصر الدوحة بعد الاجتماع العربي المنشور عنه في هذه الصفحة



14) جلوس الجمري في قصر عبد الحميد العبداء في مقره الخاص في الدوحة بعد الاجتماع العربي المنشور عنه في هذه الصفحة

الجمري تقدم بطلب الى وزير الداخلية يعترض فيه عما بدر منه ويتعهد فيه بعدم مباشرة أي أنشطة مخلة بالأمن ويلتمس العفو

وزير الداخلية للأمر المضي :

استقرار الحالة الأمنية ووصولها الى مستوى جيد ومواقف الجميع المشجعة تبعا لنا نرى الاكتفاء بالفترة التي قضها الجمري في التوقيف

بقية المنشور (1)

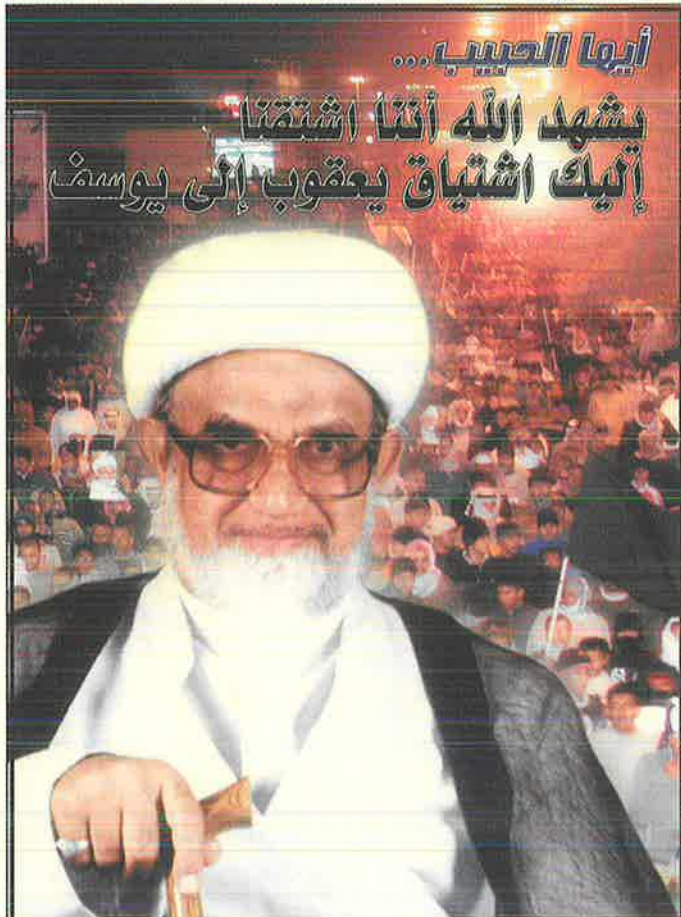
والتي يتسلق منها من هنا وهناك وزير الداخلية في واقع رسالة إلى جماري من مجلس الوزراء القاضي بخلافه أنه يمكن عفو عن جماري الجمري في هذا الشأن.

بإعلان وزير الداخلية عن موقفه من جماري الجمري في اجتماع مجلس الوزراء الذي انعقد في الدوحة يوم الجمعة 17 من الشهر الجاري. وقد أعلن وزير الداخلية عن موقفه من جماري الجمري في اجتماع مجلس الوزراء الذي انعقد في الدوحة يوم الجمعة 17 من الشهر الجاري. وقد أعلن وزير الداخلية عن موقفه من جماري الجمري في اجتماع مجلس الوزراء الذي انعقد في الدوحة يوم الجمعة 17 من الشهر الجاري.

بأنه لم يوافق على طلب جماري الجمري في التوقيف. وقد أعلن وزير الداخلية عن موقفه من جماري الجمري في اجتماع مجلس الوزراء الذي انعقد في الدوحة يوم الجمعة 17 من الشهر الجاري. وقد أعلن وزير الداخلية عن موقفه من جماري الجمري في اجتماع مجلس الوزراء الذي انعقد في الدوحة يوم الجمعة 17 من الشهر الجاري.

والذي يتسلق منها من هنا وهناك وزير الداخلية في واقع رسالة إلى جماري من مجلس الوزراء القاضي بخلافه أنه يمكن عفو عن جماري الجمري في هذا الشأن.

في اليوم الثاني من صدور الحكم على الشيخ الجمري أخبروه بقرار جلالة الملك، أمير البلاد آنذاك بالإفراج عنه، على أن يزوره في قصر الرفاع لتقديم العزاء له بوفاة والده. وافق أبو جميل المنعقب، وفي يوم 8 يوليو 1999 حضر له ولده صادق لباسه، زيّ علماء الدين المعروف، وانطلقت بهم سيارة الداخلية إلى القصر. دخلوا القاعة فسُلمت للجمري رسالة فُرِض عليه قراءتها أمام الأمير ورئيس الوزراء وولي العهد والوزراء، وطاقم تلفزيوني صور لحظات الزيارة وقراءة تلك الرسالة.



ملحق صحفي خاص، صدر عن جريدة الوسط بمناسبة رحيل الشيخ الجمري في يوم الاثنين 18 ديسمبر 2006م، تاريخ الملحق 19 ديسمبر 2006م



في أكبر مسيرة شهدتها البحرين...

الحناجر الملتهبة تصرخ بعرقه؛ وداعاً أبا جميل،

الملك الجديد محمد حمدان العبدالله الثاني
 في 13 أيلول/سبتمبر 2006م، جرت مراسم الدفن والدفن في مقبرة العبدالله في العاصمة المنامة، البحرين. حضرها آلاف من الحناجر الملتهبة، الذين خرجوا في مسيرة عظمى من مدينة المنامة إلى مقبرة العبدالله، حاملين لافتات وصوراً للشهيد الشيخ الجليل، ورددوا نداءات من أجل التغيير والديمقراطية. كانت هذه هي المرة الأولى التي يخرج فيها الحناجر الملتهبة في مسيرة عظمى منذ تأسيس المملكة العربية السعودية عام 1932م. وقد حضر المسيرة عدد كبير من المسؤولين الحكوميين والعسكريين، بالإضافة إلى عدد كبير من المواطنين العاديين. كانت المسيرة سلمية، ولم تحدث أي أعمال عنف أو تخريب. وقد أقيمت مراسم الدفن والدفن في مقبرة العبدالله، بحضور عدد كبير من المسؤولين الحكوميين والعسكريين، بالإضافة إلى عدد كبير من المواطنين العاديين. كانت المسيرة سلمية، ولم تحدث أي أعمال عنف أو تخريب. وقد أقيمت مراسم الدفن والدفن في مقبرة العبدالله، بحضور عدد كبير من المسؤولين الحكوميين والعسكريين، بالإضافة إلى عدد كبير من المواطنين العاديين.



3 وزراء في قديم اوابي، الغمراء مساء أمس.

جلاة الملك يفضل مبراً بوفاة الشيخ الجبري

في وقت مبكر من صباح يوم الجمعة الموافق 15 ديسمبر 2006م، حضر الملك حمد بن عيسى آل خليفة، أمير البحرين، جنازة الشيخ الجبري في مقبرة العبدالله. حضر الجنازة عدد كبير من المسؤولين الحكوميين والعسكريين، بالإضافة إلى عدد كبير من المواطنين العاديين. كانت الجنازة سلمية، ولم تحدث أي أعمال عنف أو تخريب. وقد أقيمت مراسم الدفن والدفن في مقبرة العبدالله، بحضور عدد كبير من المسؤولين الحكوميين والعسكريين، بالإضافة إلى عدد كبير من المواطنين العاديين.

وزير الديوان الملكي يعزي بوفاة الشيخ الجبري

في وقت مبكر من صباح يوم الجمعة الموافق 15 ديسمبر 2006م، حضر وزير الديوان الملكي، محمد بن عيسى آل خليفة، جنازة الشيخ الجبري في مقبرة العبدالله. حضر الجنازة عدد كبير من المسؤولين الحكوميين والعسكريين، بالإضافة إلى عدد كبير من المواطنين العاديين. كانت الجنازة سلمية، ولم تحدث أي أعمال عنف أو تخريب. وقد أقيمت مراسم الدفن والدفن في مقبرة العبدالله، بحضور عدد كبير من المسؤولين الحكوميين والعسكريين، بالإضافة إلى عدد كبير من المواطنين العاديين.



آلاف النساء يشاركن في موكب تشييع الشيخ الجبري

في وقت مبكر من صباح يوم الجمعة الموافق 15 ديسمبر 2006م، خرجت آلاف النساء في موكب تشييع الشيخ الجبري. كانت المسيرة سلمية، ولم تحدث أي أعمال عنف أو تخريب. وقد أقيمت مراسم الدفن والدفن في مقبرة العبدالله، بحضور عدد كبير من المسؤولين الحكوميين والعسكريين، بالإضافة إلى عدد كبير من المواطنين العاديين.

بسم الله الرحمن الرحيم
 نحن المتأسفون وحالاً مصعبون يا أبا جميل! كلفنا إيمانك
 من بعدك فينا نلوم ونعجز عن إيمانك وما بعدنا لن نعجز
 بسبب الله الشنيع

بإعزاز من البحرين والأوسان
 نتقدم بأحر التحايا وسادق الأمانات
 إلى عائلة الغبطة، الغناش والى شعب البحرين
 والناجين الجريه والإسلامية
 بوفاة العبدالله له يادون الملك الجبري

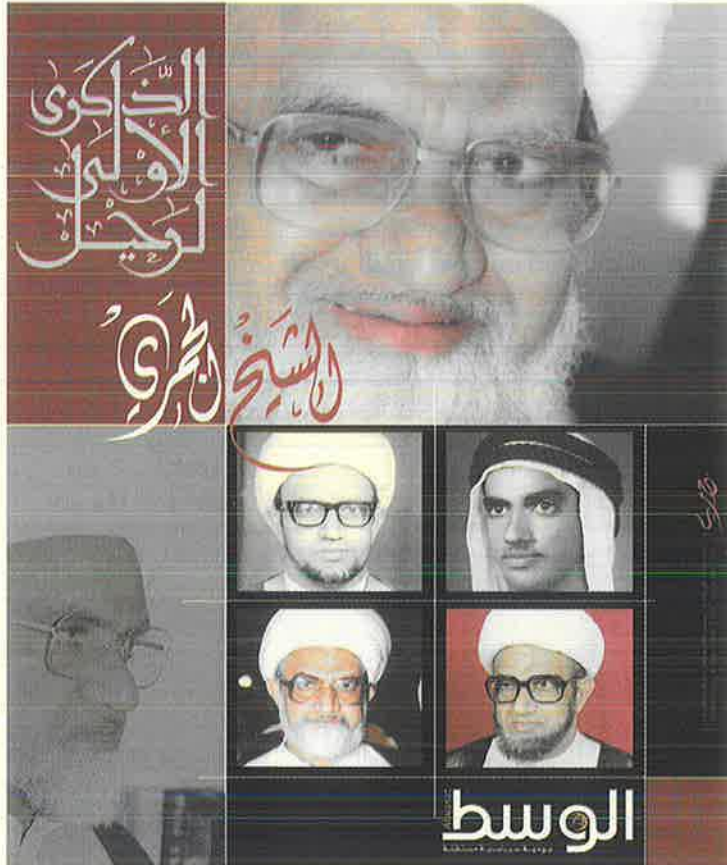
رافع العبدالله
 فهد العبدالله

بسم الله الرحمن الرحيم
 نحن المتأسفون وحالاً مصعبون يا أبا جميل! كلفنا إيمانك
 من بعدك فينا نلوم ونعجز عن إيمانك وما بعدنا لن نعجز
 بسبب الله الشنيع

سماحة العلامة المجاهد
 الشيخ عبد الأمير الجبري

استاذ الشيخ جلال بن محمد بن الحسين، والناجين الإسلاميين
 والإسماعيليين، والناجين الجبرية، والناجين الإسلاميين
 والناجين الجبرية، والناجين الإسلاميين

الصفحة الأولى من الملحق الصحفي الخاص الذي صدر عن جريدة الوسط بمناسبة رحيل الشيخ الجبري في يوم الاثنين 18 ديسمبر 2006م، تأريخ الملحق 19 ديسمبر 2006م



ملحق صحفيّ خاص صدر عن جريدة الوسط في الذكرى الأولى لرحيل الشيخ الجمري.
تأريخ الملحق الأربعاء 12 ديسمبر 2007م

حصار المرض

يقول لي: ليتك لا تمرضين!
أسأله: كيف؟! فيقول: أن أمرض أنا بدلاً
عنيك!
أغضب من هذه الأمنية، نفسه كبيرة،
طموحاته، فضابه، كلها كبيرة، جسده
أصغر بكثير؛ لذا نعب هذا الجسد، وتهاوى!





بعد أن قضى الشيخ الجمري ستة أشهر في العلاج في ألمانيا نُقل لمواصلة العلاج في «مدينة الأمير سلطان بن عبدالعزيز للخدمات الإنسانية» بالرياض في يناير 2003م وبقي شهوراً عديدة فيها.



أعلى: جلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة، لدى زيارته للشيخ
الجمري في المستشفى بمدينة الرياض، العام 2003م. أسفل: يروح عن
نفسه بالقراءة أو التنقل في حديقة المستشفى برفقة أولاده وأحفاده.



أعلى: الشيخ الجمري يعود إلى قريته بني جمرة في سيارة إسعاف، يستقبله الناس؛
فيرفع يده ليشكرهم.
أسفل: السيد محمد بحر العلوم يزور الشيخ الجمري في بيته.



أعلى: الشيخ عيسى قاسم يعود الشيخ الجمري في بيته.
أسفل: عبدالرحمن النعيمي ورضي الموسوي مع الجمري في بيته.



سمو الأمير الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة، رئيس الوزراء وسمو الشيخ علي بن خليفة آل خليفة، يعودان الشيخ الجمري في بيته، ويبدو محمد جميل في الصورة الأولى، والدكتور منصور الجمري في الثانية.



أعلى: السيد جواد الوداعي يعود الشيخ الجمري في بيته.
أسفل: الشيخ علي سلمان يعود الجمري في بيته.



الشيخ الجمري مع صديقه محسن العرادي المشهور باسم «بداو»، الذي لم ينقطع عن زيارته حتى في الحصار الرابع الطويل، بطريقته التي لم يلتفت إليها أحد!



الشيخ الجمري في بيته، يقرأ صحيفة الوسط، التي كان الأساس في إنشائها، ومساندتها.



يتمعن في صورته، في سيرته أيضاً.

المصادر والمراجع

أولاً: اللقاءات الشخصية

- اللقاءات الشخصية التي أجراها المؤلف مع زوجة وأولاد الشيخ عبدالأمير الجمري، وأقربائه، وهم: زهراء ملا يوسف ملا عطية الجمري، ليلي ملا يوسف ملا عطية الجمري، وأولاده: محمد جميل، الدكتور منصور الجمري، محمد حسين، عفاف، صادق، منصور، علي، نبراس، مهدي.

- اللقاءات الشخصية التي أجراها المؤلف مع عدد من أصدقاء الشيخ الجمري والباحثين، وهم: الدكتور علي العريبي، والأستاذ حسين محمد الجمري.

ثانياً: الكتب

- التجربة المؤودة، الحياة الديمقراطية في البحرين، علي ربيعة، البحرين، 2010م

- ديمقراطية 73، الشعب في التجربة، عبد الله الخان وحسين المحروس، بيت البحرين للتصوير، البحرين 2010م

- فصول من حياة الشيخ عبد الأمير الجمري، جريدة الوسط، البحرين 2008م.

- ذكريات غير متناثرة من النجف الأشرف، منصور الجمري، جريدة الوسط، البحرين، 2006م.

- التجربة البرلمانية الأولى في البحرين، ربا يوسف حمزة، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، البحرين 2002م.

- القبيلة والدولة في البحرين. فؤاد اسحاق خوري، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1983م.

- مهنة النسيج في بني جمري، حسين محمد حسين. صحيفة الوسط، البحرين، 2011م.

ثالثاً: كتب إلكترونية

- ملامح تاريخية عن بني جمرة، الشيخ عبد الأمير الجمري، جريدة الوسط، 2008م.
- تعقيب على كتاب ملامح تاريخية عن بني جمرة، حسين محمد حسين، جريدة الوسط، البحرين، 2008م.

ثالثاً: المخطوطات

- قصة حياتي، الشيخ عبد الأمير الجمري.
- الجمري، رحلة العذابات الكبرى، منصور الجمري.

رابعاً: الأرشيف

أرشيف الصحف والمجلات التالية : صحيفة الأضواء، مجلة المواقف، مجلة صدى الأسبوع، جريدة الوسط، الوقت، الشرق الأوسط، التايمز اللندنية، أخبار الخليج، وبحرين تريبون.

كتب السيرة التي صدرت للكاتب:

- نسيج الحصارات، من سيرة الشيخ عبد الأمير منصور الجمري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2020م
- سعيد سعيد طباره، مهندس التعليم الصناعي، مملكة البحرين، 2018م
- نسيج العمامة، من سيرة السيد محمد صالح الموسوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2018م
- مريم، سيرة الخضاب والنسوة اللواتي ضاعت أسماؤهن، دار مسعى، كندا، 2013م.
- عبد الله الخان معجم العين، بيت البحرين للتصوير، مملكة البحرين، 2013م
- لولو: سيرة الحلو والمر، جمعية رعاية الطفل والأمومة، البحرين، 2011م
- إذاعة البحرين سيرة الكلام، وزارة الإعلام، مملكة البحرين، 2008م.
- فرقة البحرين للموسيقى، نوات التأسيس، وزارة الإعلام، مملكة البحرين، 2007م.
- إذاعة البحرين. صورة الكلام، وزارة الإعلام، مملكة البحرين، 2006م.
- يوسف قاسم عين الطير، وزارة الإعلام، مملكة البحرين، 2002م.
- أحمد الفردان يعزف على اللؤلؤ، وزارة الإعلام، 2002م.

عنوان الكاتب:

البريد الإلكتروني: hmahroos@me.com

إنستغرام: @himahroos

المنامة، مملكة البحرين.